الْمُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ إِلَى سُورَةِ التَّوْبَةِ

إِعْدَادُ مَرْكَزِ تَفْسِيرٍ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

Text: QuranEnc.com · Qur'an text: Tanzil Project, tanzil.net

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتِمُّوا كُلَّ الْعُهُودِ الْمُوَثَّقَةِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَالِقِكُمْ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَقَدْ أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ - رَحْمَةً بِكُمْ - بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ: (الْإِبِلَ، وَالْبَقَرَ، وَالْغَنَمَ) إِلَّا مَا يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُهُ، وَإِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ الصَّيْدِ الْبَرِّيِّ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ مِنْ تَحْلِيلٍ وَتَحْرِيمٍ وَفْقَ حِكْمَتِهِ، فَلَا مُكْرِهَ لَهُ، وَلَا مُعْتَرِضَ عَلَى حُكْمِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن

تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

[٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَحِلُّوا حُرُمَاتِ اللهِ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِتَعْظِيمِهَا، وَكُفُّوا عَنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ: كَلُبْسِ الْمَخِيطِ، وَعَنْ مُحَرَّمَاتِ الْحَرَمِ كَالصَّيْدِ، وَلَا تَسْتَحِلُّوا الْقِتَالَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَهِيَ (ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ)، وَلَا تَسْتَحِلُّوا مَا يُهْدَى إِلَى الْحَرَمِ مِنَ الْأَنْعَامِ لِيُذْبَحَ لِلهِ هُنَاكَ بِغَصْبٍ وَنَحْوِهِ، أَوْ مَنْعٍ مِنْ وُصُولِهِ إِلَى مَحِلِّهِ، وَلَا تَسْتَحِلُّوا الْبَهِيمَةَ الَّتِي عَلَيْهَا قِلَادَةٌ مِنْ صُوفٍ وَغَيْرِهِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهَا هَدْيٌ، وَلَا تَسْتَحِلُّوا قَاصِدِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ يَطْلُبُونَ رِبْحَ التِّجَارَةِ وَمَرْضَاةَ اللهِ، وَإِذَا حَلَلْتُمْ مِنَ الْإِحْرَامِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْحَرَمِ فَاصْطَادُوا إِنْ شِئْتُمْ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ لِصَدِّهِمْ لَكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى الْجَوْرِ وَتَرْكِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، وَتَعَاوَنُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَلَى فِعْلِ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْمَعَاصِي الَّتِي يَأْثَمُ صَاحِبُهَا، وَعَلَى الْعُدْوَانِ عَلَى الْخَلْقِ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَخَافُوا اللهَ بِالْتِزَامِ

طَاعَتِهِ وَالْبُعْدِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ، فَاحْذَرُوا مِنْ عِقَابِهِ.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

[٣] حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مَا مَاتَ مِنْ حَيَوَانٍ دُونَ ذَكَاةٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ، وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرُ اسْمِ اللهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَالْمَيْتَةَ بِالْخَنْقِ، وَالْمَيْتَةَ بِالضَّرْبِ، وَالْمَيْتَةَ بِالسُّقُوطِ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمَيْتَةَ بِنَطْحِ غَيْرِهَا لَهَا، وَمَا افْتَرَسَهُ سَبُعٌ مِثْلُ الْأَسَدِ وَالنَّمِرِ وَالذِّئْبِ، إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمُوهُ حَيًّا مِنَ الْمَذْكُورَاتِ وَذَكَّيْتُمُوهُ، فَهُوَ حَلَالٌ لَكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ ذَبْحُهُ لِلْأَصْنَامِ،

وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مَا قُسِمَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِالْأَقْدَاحِ وَهِيَ حِجَارَةٌ أَوْ سِهَامٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا (افْعَلْ) أَوْ (لَا تَفْعَلْ) فَيُعْمَلُ بِمَا يَخْرُجُ لَهُ مِنْهَا. فِعْلُ تِلْكَ الْمُحَرَّمَاتِ الْمَذْكُورَةِ خُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ اللهِ. الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنِ ارْتِدَادِكُمْ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَحْدِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَاخْتَرْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَلَا أَقْبَلُ دِينًا غَيْرَهُ، فَمَنْ أُلْجِئَ بِسَبَبِ مَجَاعَةٍ إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الْمَيْتَةِ غَيْرَ مَائِلٍ لِلْإِثْمِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾

[٤] يَسْأَلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - صَحَابَتُكَ مَاذَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ أَكْلَهُ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ مَا طَابَ مِنَ الْمَآكِلِ، وَأَكْلَ مَا صَادَتْهُ الْمُدَرَّبَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ كَالْكِلَابِ وَالْفُهُودِ، وَذَوَاتِ

الْمَخَالِبِ كَالصُّقُورِ، تُعَلِّمُونَهَا الصَّيْدَ مِمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ بِآدَابِهِ، حَتَّى صَارَتْ إِذَا أُمِرَتِ ائْتَمَرَتْ، وَإِذَا زُجِرَتِ ازْدَجَرَتْ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَتْهُ مِنَ الصَّيْدِ وَلَوْ قَتَلَتْهُ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عِنْدَ إِرْسَالِهَا، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَالْكَفِّ عَنْ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِلْأَعْمَالِ.

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

[٥] الْيَوْمَ أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ أَكْلَ الْمُسْتَلَذَّاتِ، وَأَكْلَ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَحَلَّ ذَبَائِحَكُمْ لَهُمْ، وَأَحَلَّ لَكُمْ نِكَاحَ الْحَرَائِرِ الْعَفَائِفِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْحَرَائِرِ الْعَفَائِفِ مِنَ الَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُنَّ مُهُورَهُنَّ، وَكُنْتُمْ مُتَعَفِّفِينَ عَنِ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ غَيْرَ مُتَّخِذِينَ

عَشِيقَاتٍ تَرْتَكِبُونَ الزِّنَى مَعَهُنَّ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِمَا شَرَعَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَقَدْ بَطَلَ عَمَلُهُ لِفَقْدِ شَرْطِهِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ لِدُخُولِهِ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

[٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا أَرَدْتُمُ الْقِيَامَ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَكُنْتُمْ مُحْدِثِينَ حَدَثًا أَصْغَرَ فَتَوَضَّؤُوا بِأَنْ تَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ، وَتَغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ مَعَ مَرَافِقِهَا، وَتَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ، وَتَغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ النَّاتِئَيْنِ بِمَفْصِلِ السَّاقِ، وَإِنْ كُنْتُمْ مُحْدِثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ فَاغْتَسِلُوا، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى تَخَافُونَ مِنْ زِيَادَةِ الْمَرَضِ أَوْ تَأَخُّرِ

بُرْئِهِ، أَوْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ فِي حَالِ صِحَّةٍ، أَوْ كُنْتُمْ مُحْدِثِينَ حَدَثًا أَصْغَرَ بِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مَثَلًا، أَوْ مُحْدِثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ بِمُجَامَعَةِ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَجِدُوا مَاءً بَعْدَ الْبَحْثِ عَنْهُ لِتَتَطَهَّرُوا بِهِ - فَاقْصِدُوا وَجْهَ الْأَرْضِ، وَاضْرِبُوهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَامْسَحُوا وُجُوهَكُمْ وَامْسَحُوا أَيْدِيَكُمْ مِنْهُ، مَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْكُمْ ضِيقًا فِي أَحْكَامِهِ بِأَنْ يُلْزِمَكُمُ اسْتِعْمَالَ الْمَاءِ الْمُؤَدِّي إِلَى ضَرَرِكُمْ، فَشَرَعَ لَكُمْ بَدِيلًا عَنْهُ عِنْدَ تَعَذُّرِهِ لِمَرَضٍ أَوْ لِفَقْدِ الْمَاءِ إِتْمَامًا لِنِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَلَا تَكْفُرُونَهَا.

> وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

[٧] وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالْهِدَايَةِ لِلْإِسْلَامِ، وَاذْكُرُوا عَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَكُمْ عَلَيْهِ حِينَ قُلْتُمْ لَمَّا بَايَعْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ: سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَأَطَعْنَا أَمْرَكَ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ - وَمِنْهَا عُهُودُهُ -

وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الْقُلُوبِ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

[٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، كُونُوا قَائِمِينَ بِحُقُوقِ اللهِ عَلَيْكُمْ مُبْتَغِينَ بِذَلِكَ وَجْهَهُ، وَكُونُوا شُهَدَاءَ بِالْعَدْلِ لَا بِالْجَوْرِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ، فَالْعَدْلُ مَطْلُوبٌ مَعَ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، فَاعْدِلُوا مَعَهُمَا، فَالْعَدْلُ أَقْرَبُ إِلَى الْخَوْفِ مِنَ اللهِ، وَالْجَوْرُ أَقْرَبُ إِلَى الْجَسَارَةِ عَلَيْهِ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

[٩] وَعَدَ اللهُ - الَّذِي لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ - الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ لِذُنُوبِهِمْ، وَبِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ.

> وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾

[١٠] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا عُقُوبَةً عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، مُلَازِمِينَ لَهَا كَمَا يُلَازِمُ الصَّاحِبُ صَاحِبَهُ.

> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[١١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَمْنِ وَإِلْقَاءِ الْخَوْفِ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِكُمْ حِينَ قَصَدُوا أَنْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْكُمْ لِيَبْطِشُوا بِكُمْ وَيَفْتِكُوا، فَصَرَفَهُمُ اللهُ عَنْكُمْ وَعَصَمَكُمْ مِنْهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ

نَوَاهِيهِ، وَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ فِي تَحْصِيلِ مَصَالِحِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾

[١٢] وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ قَرِيبًا، وَأَقَامَ عَلَيْهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا، كُلُّ رَئِيسٍ يَكُونُ نَاظِرًا عَلَى مَنْ تَحْتَهُ، وَقَالَ اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ إِذَا أَدَّيْتُمُ الصَّلَاةَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَأَعْطَيْتُمْ زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِرُسُلِي جَمِيعًا دُونَ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ، وَعَظَّمْتُمُوهُمْ، وَنَصَرْتُمُوهُمْ، وَأَنْفَقْتُمْ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، فَإِذَا قُمْتُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمُ السَّيِّئَاتِ الَّتِي ارْتَكَبْتُمُوهَا، وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا،

فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ أَخْذِ هَذَا الْعَهْدِ الْمُوَثَّقِ عَلَيْهِ فَقَدْ تَنَكَّبَ طَرِيقَ الْحَقِّ عَالِمًا عَامِدًا.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] فَبِسَبَبِ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ عَلَيْهِمْ طَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا، وَصَيَّرْنَا قُلُوبَهُمْ غَلِيظَةً صُلْبَةً لَا يَصِلُ إِلَيْهَا خَيْرٌ، وَلَا تَنْفَعُهَا مَوْعِظَةٌ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِالتَّبْدِيلِ لِأَلْفَاظِهِ، وَبِالتَّأْوِيلِ لِمَعَانِيهِ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِبَعْضِ مَا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَكْتَشِفُ مِنْهُمْ خِيَانَةً لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَفَّوْا بِمَا أُخِذَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَهْدٍ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ، وَاصْفَحْ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَكَمَا أَخَذْنَا عَلَى الْيَهُودِ عَهْدًا مُؤَكَّدًا مُوَثَّقًا أَخَذْنَا عَلَى الَّذِينَ زَكَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِجُزْءٍ مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، كَمَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْخُصُومَةَ وَالْكَرَاهَةَ الشَّدِيدَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَصْبَحُوا مُتَقَاتِلِينَ مُتَنَاحِرِينَ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَسَوْفَ يُخْبِرُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

[١٥] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ أَصْحَابِ التَّوْرَاةِ، وَالنَّصَارَى أَصْحَابِ الْإِنْجِيلِ، قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّنُ لَكُمُ الْكَثِيرَ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ إِلَّا افْتِضَاحَكُمْ، قَدْ جَاءَكُمُ الْقُرْآنُ كِتَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَهُوَ نُورٌ

يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَكِتَابٌ مُبِينٌ لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي شُؤُونِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ.

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

[١٦] يَهْدِي اللهُ بِهَذَا الْكِتَابِ مَنِ اتَّبَعَ مَا يُرْضِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى طُرُقِ السَّلَامَةِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَهِيَ الطُّرُقُ الْمُوصِلَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ بِإِذْنِهِ، وَيُوَفِّقُهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ.

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

[١٧] لَقَدْ كَفَرَ الْقَائِلُونَ مِنَ النَّصَارَى بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَ اللهَ مِنْ إِهْلَاكِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيُهْلِكَ أُمَّهُ، وَيُهْلِكَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ إِذَا أَرَادَ إِهْلَاكَهُمْ؟! وَإِذَا لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ الْجَمِيعَ: عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَسَائِرَ الْخَلْقِ هُمْ خَلْقُ اللهِ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا بَيْنَهُمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَمِمَّنْ شَاءَ خَلْقَهُ: عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَهُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَادَّعَى كُلٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: لِمَاذَا يُعَذِّبُكُمُ اللهُ بِالذُّنُوبِ الَّتِي تَرْتَكِبُونَهَا؟! فَلَوْ كُنْتُمْ أَحِبَّاءَهُ كَمَا زَعَمْتُمْ لَمَا عَذَّبَكُمْ بِالْقَتْلِ

وَالْمَسْخِ فِي الدُّنْيَا، وَبِالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ مَنْ أَحَبَّ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ كَسَائِرِ الْبَشَرِ، مَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ جَازَاهُ بِالْجَنَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ عَاقَبَهُ بِالنَّارِ، فَاللهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا بَيْنَهُمَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ الْمَرْجِعُ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

[١٩] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ انْقِطَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى إِرْسَالِهِ؛ لِئَلَّا تَقُولُوا مُعْتَذِرِينَ: مَا جَاءَنَا رَسُولٌ يُبَشِّرُنَا بِثَوَابِ اللهِ، وَيُنْذِرُنَا عِقَابَهُ، فَقَدْ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَشِّرًا بِثَوَابِهِ وَمُنْذِرًا عِقَابَهُ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ إِرْسَالُ الرُّسُلِ، وَخَتْمُهُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا قَوْمِ، اذْكُرُوا بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ حِينَ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى الْهُدَى، وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا تَمْلِكُونَ أَمْرَ أَنْفُسِكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مَمْلُوكِينَ مُسْتَعْبَدِينَ، وَأَعْطَاكُمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِكُمْ.

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾

[٢١] قَالَ مُوسَى: يَا قَوْمِ، ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُطَهَّرَةَ: (بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ) الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ بِدُخُولِهَا وَقِتَالِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْكَافِرِينَ، وَلَا تَنْهَزِمُوا أَمَامَ الْجَبَّارِينَ، فَيَكُونَ مَآلُكُمُ الْخُسْرَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: يَا مُوسَى، إِنَّ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ قَوْمًا أُولِي قُوَّةٍ وَأُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ، وَهَذَا يَمْنَعُنَا مِنْ دُخُولِهَا، فَلَنْ نَدْخُلَهَا مَا دَامَ هَؤُلَاءِ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ بِقِتَالِهِمْ، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ فِيهَا.

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] قَالَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى مِمَّنْ يَخْشَوْنَ اللهَ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا بِالتَّوْفِيقِ لِطَاعَتِهِ، يَحُضَّانِ قَوْمَهُمَا عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادْخُلُوا عَلَى الْجَبَابِرَةِ بَابَ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا اقْتَحَمْتُمُ الْبَابَ، وَدَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ - بِإِذْنِ اللهِ - سَتَغْلِبُونَهُمْ وُثُوقًا بِسُنَّةِ اللهِ بِتَرْتِيبِ النَّصْرِ عَلَى اتِّخَاذِ الْأَسْبَابِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَإِعْدَادِ الْوَسَائِلِ الْمَادِّيَّةِ، وَعَلَى

اللهِ وَحْدَهُ اعْتَمِدُوا وَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا، فَالْإِيمَانُ يَسْتَلْزِمُ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

> قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قَالَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُصِرِّينَ عَلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ نَبِيِّهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا لَنْ نَدْخُلَ الْمَدِينَةَ مَا دَامَ الْجَبَّارُونَ فِيهَا، فَاذْهَبْ أَنْتَ - يَا مُوسَى- وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا الْجَبَّارِينَ، أَمَّا نَحْنُ فَسَنَبْقَى مُقِيمِينَ فِي مَكَانِنَا مُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَكُمَا.

> قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] قَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ: يَا رَبِّ لَا سُلْطَانَ لِي عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِي وَأَخِي هَارُونَ، فَافْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ.

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَ دُخُولَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، يَضِلُّونَ هَذِهِ الْمُدَّةَ فِي الصَّحْرَاءِ حَيَارَى لَا يَهْتَدُونَ، فَلَا تَأْسَفْ - يَا مُوسَى - عَلَى الْقَوْمِ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، فَإِنَّ مَا يُصِيبُهُمْ مِنْ عِقَابٍ هُوَ بِسَبَبِ مَعَاصِيهِمْ وَذُنُوبِهِمْ.

۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَاقْصُصْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى هَؤُلَاءِ الْحَسَدَةِ الظَّالِمِينَ مِنَ الْيَهُودِ خَبَرَ ابْنَيْ آدَمَ، وَهُمَا قَابِيلُ وَهَابِيلُ، بِالصِّدْقِ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، حِينَ قَدَّمَا قُرْبَانًا يَتَقَرَّبُ بِهِ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَقَبِلَ اللهُ الْقُرْبَانَ الَّذِي قَدَّمَهُ هَابِيلُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى، وَلَمْ يَقْبَلْ قُرْبَانَ قَابِيلَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى، فَاسْتَنْكَرَ قَابِيلُ قَبُولَ قُرْبَانِ هَابِيلَ حَسَدًا، وَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ يَا

هَابِيلُ، فَقَالَ هَابِيلُ: إِنَّمَا يَقْبَلُ اللهُ قُرْبَانَ مَنِ اتَّقَاهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] لَئِنْ مَدَدتَّ يَدَكَ إِلَيَّ تَقْصِدُ قَتْلِي فَلَسْتُ مُجَازِيَكَ بِمِثْلِ صَنِيعِكَ، ذَلِكَ لَيْسَ جُبْنًا مِنِّي، وَلَكِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْمَخْلُوقَاتِ.

إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَقَالَ لَهُ مُرْهِبًا: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ بِإِثْمِ قَتْلِي ظُلْمًا وَعُدْوَانًا إِلَى آثَامِكَ السَّابِقَةِ، فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ جَزَاءُ الْمُعْتَدِينَ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ بِإِثْمِ قَتْلِكَ فَأَكُونَ مِنْهُمْ.

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَزَيَّنَتْ لِقَابِيلَ نَفْسُهُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ قَتْلَ أَخِيهِ هَابِيلَ ظُلْمًا فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ النَّاقِصِينَ أَنْفُسَهُمْ حُظُوظَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ.

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] فَأَرْسَلَ اللهُ غُرَابًا يُثِيرُ الْأَرْضَ أَمَامَهُ لِيَدْفِنَ فِيهَا غُرَابًا مَيِّتًا؛ لِيُعَلِّمَهُ كَيْفَ يَسْتُرُ بَدَنَ أَخِيهِ، قَالَ الْقَاتِلُ أَخَاهُ حِينَئِذٍ: يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ الَّذِي وَارَى الْغُرَابَ الْآخَرَ الْمَيِّتَ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي، فَوَارَاهُ حِينَئِذٍ؛ فَأَصْبَحَ مِنَ الْمُتَحَسِّرِينَ.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ

رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] مِنْ أَجْلِ قَتْلِ قَابِيلَ أَخَاهُ أَعْلَمْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ سَبَبٍ مِنْ قِصَاصٍ أَوْ إِفْسَادٍ فِي الْأَرْضِ بِالْكُفْرِ أَوِ الْحِرَابَةِ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا؛ لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَ الْبَرِيءِ وَالْجَانِي. وَمَنِ امْتَنَعَ عَنْ قَتْلِ نَفْسٍ حَرَّمَهَا اللهُ تَعَالَى مُعْتَقِدًا حُرْمَةَ قَتْلِهَا وَلَمْ يَقْتُلْ؛ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ صَنِيعَهُ فِيهِ سَلَامَتُهُمْ جَمِيعًا، وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْجَلِيَّةِ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللهِ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَمُخَالَفَةِ رُسُلِهِمْ.

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

[٣٣] مَا عَاقِبَةُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُبَارِزُونَهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ؛ إِلَّا أَنْ يُقْتَلُوا مِنْ غَيْرِ صَلْبٍ، أَوْ يُقْتَلُوا مَعَ الصَّلْبِ عَلَى خَشَبَةٍ وَنَحْوِهَا، أَوْ تُقْطَعَ يَدُ أَحَدِهِمُ الْيُمْنَى مَعَ الرِّجْلِ الْيُسْرَى، ثُمَّ إِنْ عَادَ قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى وَرِجْلُهُ الْيُمْنَى، أَوْ يُغَرَّبُوا فِي الْبِلَادِ؛ ذَلِكَ الْعِقَابُ لَهُمْ فَضِيحَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُحَارِبِينَ مِنْ قَبْلِ قُدْرَتِكُمْ - يَا أُولِي الْأَمْرِ - عَلَيْهِمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ لَهُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِهِمْ إِسْقَاطُ الْعِقَابِ عَنْهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَاطْلُبُوا الْقُرْبَ مِنْهُ بِأَدَاءِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَالْبُعْدَ عَمَّا نَهَاكُمْ

عَنْهُ، وَجَاهِدُوا الْكُفَّارَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ؛ لَعَلَّكُمْ تَنَالُونَ مَا تَطْلُبُونَهُ، وَتُجَنَّبُونَ مَا تَرْهَبُونَهُ إِذَا قُمْتُمْ بِذَلِكَ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

[٣٦] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، لَوْ قُدِّرَ أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ مُلْكَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ فَقَدَّمُوهُ لِيَفُكُّوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا قُبِلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْفِدَاءُ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

[٣٧] يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا، وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ؟! فَلَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا، وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ دَائِمٌ.

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا - أَيُّهَا الْحُكَّامُ - الْيَدَ الْيُمْنَى لِكُلٍّ مِنْهُمَا مُجَازَاةً لَهُمَا وَعُقُوبَةً مِنَ اللهِ عَلَى مَا ارْتَكَبَاهُ مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتَرْهِيبًا لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، وَاللهُ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، حَكِيمٌ فِي تَقْدِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] فَمَنْ تَابَ إِلَى اللهِ مِنَ السَّرِقَةِ، وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ، فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ تَفَضُّلًا مِنْهُ؛ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ غَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، لَكِنْ لَا يَسْقُطُ عَنْهُمُ الْحَدُّ بِالتَّوْبَةِ إِذَا وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى الْحُكَّامِ.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] لَقَدْ عَلِمْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا بِمَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

[٤١] يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي إِظْهَارِ أَعْمَالِ الْكُفْرِ لِيُغِيظُوكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ، وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ. وَلَا يَحْزُنْكَ الْيَهُودُ الَّذِينَ يُصْغُونَ لِكَذِبِ كِبَارِهِمْ وَيَقْبَلُونَهُ، مُقَلِّدِينَ لِزُعَمَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوكَ إِعْرَاضًا مِنْهُمْ عَنْكَ، يُبَدِّلُونَ كَلَامَ اللهِ فِي التَّوْرَاةِ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، يَقُولُونَ لِأَتْبَاعِهِمْ: إِنْ وَافَقَ حُكْمُ مُحَمَّدٍ أَهْوَاءَكُمْ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ خَالَفَهَا فَاحْذَرُوا مِنْهُ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ إِضْلَالَهُ مِنَ النَّاسِ فَلَنْ تَجِدَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ الضَّلَالَ وَيَهْدِيهِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ هُمُ الَّذِينَ لَمْ

يُرِدِ اللهُ تَطْهِيرَ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَعَارٌ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ.

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ كَثِيرُو الِاسْتِمَاعِ لِلْكَذِبِ، كَثِيرُو الْأَكْلِ لِلْمَالِ الْحَرَامِ كَالرِّبَا، فَإِنْ تَحَاكَمُوا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَافْصِلْ بَيْنَهُمْ إِنْ شِئْتَ، أَوِ اتْرُكِ الْفَصْلَ بَيْنَهُمْ إِنْ شِئْتَ، فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَإِنْ تَرَكْتَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمْ فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، وَإِنْ فَصَلْتَ بَيْنَهُمْ فَافْصِلْ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَإِنْ كَانُوا ظَلَمَةً وَأَعْدَاءً، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ فِي حُكْمِهِمْ، وَلَوْ كَانَ الْمُتَحَاكِمُونَ أَعْدَاءً لِلْحَاكِمِ.

وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَإِنَّ أَمْرَ هَؤُلَاءِ لَعَجَبٌ، فَهُمْ يَكْفُرُونَ بِكَ، وَيَتَحَاكَمُونَ إِلَيْكَ طَمَعًا فِي حُكْمِكَ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، وَهُمْ عِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ الَّتِي يَزْعُمُونَ الْإِيمَانَ بِهَا، فِيهَا حُكْمُ اللهِ، ثُمَّ يُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِكَ إِذَا لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الْكُفْرِ بِمَا فِي كِتَابِهِمْ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ حُكْمِكَ، وَمَا صَنِيعُ هَؤُلَاءِ بِصَنِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسُوا إِذَنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ.

> إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهَا إِرْشَادٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى الْخَيْرِ، وَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ، يَحْكُمُ بِهَا أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ انْقَادُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَيَحْكُمُ بِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ الَّذِينَ يُرَبُّونَ النَّاسَ لِمَا اسْتَحْفَظَهُمُ اللهُ عَلَى كِتَابِهِ، وَجَعَلَهُمْ أُمَنَاءَ عَلَيْهِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ، وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَيْهِ

بِأَنَّهُ حَقٌّ، وَإِلَيْهِمْ يَرْجِعُ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ، فَلَا تَخَافُوا - أَيُّهَا الْيَهُودُ - النَّاسَ وَخَافُونِي وَحْدِي، وَلَا تَأْخُذُوا بَدَلًا مِنَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ رِئَاسَةٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْوَحْيِ مُسْتَحِلًّا ذَلِكَ، أَوْ مُفَضِّلًا عَلَيْهِ غَيْرَهُ، أَوْ مُسَاوِيًا لَهُ مَعَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا.

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَفَرَضْنَا عَلَى الْيَهُودِ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُتَعَمِّدًا بِغَيْرِ حَقٍّ قُتِلَ بِهَا، وَمَنْ قَلَعَ عَيْنًا مُتَعَمِّدًا قُلِعَتْ عَيْنُهُ، وَمَنْ جَدَعَ أَنْفًا مُتَعَمِّدًا جُدِعَ أَنْفُهُ، وَمَنْ قَطَعَ أُذُنًا مُتَعَمِّدًا قُطِعَتْ أُذُنُهُ، وَمَنْ قَلَعَ سِنًّا مُتَعَمِّدًا قُلِعَتْ سِنُّهُ، وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنَّ فِي الْجُرُوحِ يُعَاقَبُ الْجَانِي بِمِثْلِ جِنَايَتِهِ، وَمَنْ تَطَوَّعَ بِالْعَفْوِ عَنِ الْجَانِي كَانَ عَفْوُهُ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ؛ لِعَفْوِهِ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللهُ فِي شَأْنِ الْقِصَاصِ وَفِي شَأْنِ غَيْرِهِ، فَهُوَ مُتَجَاوِزٌ لِحُدُودِ اللهِ.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَأَتْبَعْنَا آثَارَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُؤْمِنًا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، وَحَاكِمًا بِهَا، وَأَعْطَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْهِدَايَةِ لِلْحَقِّ، وَعَلَى مَا يُزِيلُ الشُّبُهَاتِ مِنَ الْحُجَجِ، وَيَحُلُّ الْمُشْكِلَاتِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَمُوَافِقًا لِمَا نَزَلَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ التَّوْرَاةِ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِمَّا نَسَخَهُ مِنْ أَحْكَامِهَا، وَجَعَلْنَا الْإِنْجِيلَ هُدًى يَهْتَدِي بِهِ الْمُتَّقُونَ، وَزَاجِرًا عَنِ ارْتِكَابِ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ.

وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلْيُؤْمِنِ النَّصَارَى بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَلْيَحْكُمُوا بِهِ - فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ صِدْقٍ قَبْلَ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ-، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، التَّارِكُونَ لِلْحَقِّ، الْمَائِلُونَ إِلَى الْبَاطِلِ.

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ بِالصِّدْقِ الَّذِي لَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، مُصَدِّقًا لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، وَمُؤْتَمَنًا عَلَيْهَا، فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا فَهُوَ حَقٌّ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ بَاطِلٌ، فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ فِيهِ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمُ الَّتِي أَخَذُوا بِهَا، تَارِكًا مَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، وَقَدْ جَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ شَرِيعَةً مِنَ الْأَحْكَامِ الْعَمَلِيَّةِ وَطَرِيقَةً

وَاضِحَةً يَهْتَدُونَ بِهَا، وَلَوْ شَاءَ اللهُ تَوْحِيدَ الشَّرَائِعِ لَوَحَّدَهَا، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ أُمَّةٍ شَرِيعَةً؛ لِيَخْتَبِرَ الْجَمِيعَ فَيَظْهَرَ الْمُطِيعُ مِنَ الْعَاصِي، فَسَارِعُوا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، فَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ أَعْمَالٍ.

وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَتَّبِعْ آرَاءَهُمُ النَّابِعَةَ مِنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ، فَلَنْ يَأْلُوا جُهْدًا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْ قَبُولِ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ عُقُوبَةً دُنْيَوِيَّةً، وَيُعَاقِبَهُمْ عَلَى جَمِيعِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] أَيُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِكَ طَالِبِينَ حُكْمَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ تَبَعًا لِأَهْوَائِهِمْ؟! فَلَا أَحَدَ أَحْسَنُ حُكْمًا مِنَ اللهِ عِنْدَ أَهْلِ الْيَقِينِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ عَنِ اللهِ مَا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ، لَا أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا.

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، لَا تَجْعَلُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حُلَفَاءَ وَأَصْفِيَاءَ تُوَالُونَهُمْ، فَالْيَهُودُ إِنَّمَا يُوَالُونَ أَهْلَ مِلَّتِهِمْ، وَالنَّصَارَى إِنَّمَا يُوَالُونَ أَهْلَ مِلَّتِهِمْ، وَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ تَجْمَعُهُمْ مُعَادَاتُكُمْ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ فِي عِدَادِهِمْ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِسَبَبِ مُوَالَاتِهِمْ لِلْكُفَّارِ.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فَتَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُنَافِقِينَ ضُعَفَاءَ الْإِيمَانِ يُبَادِرُونَ إِلَى مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قَائِلِينَ: نَخَافُ أَنْ يَظْفَرَ هَؤُلَاءِ، وَتَكُونَ لَهُمُ الدَّوْلَةُ فَيَنَالَنَا مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ، فَلَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ الظَّفَرَ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، أَوْ يَأْتِي بِأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ تَنْدَفِعُ بِهِ صَوْلَةُ الْيَهُودِ وَمَنْ يُوَالِيهِمْ، فَيُصْبِحُ الْمُسَارِعُونَ إِلَى مُوَالَاتِهِمْ نَادِمِينَ عَلَى مَا أَخْفَوْهُ مِنَ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ؛ لِبُطْلَانِ مَا تَعَلَّقُوا بِهِ مِنْ أَسْبَابٍ وَاهِيَةٍ.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ مُتَعَجِّبِينَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَلَفُوا مُؤَكِّدِينَ أَيْمَانَهُمْ: إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ - أَيُّهَا

الْمُؤْمِنُونَ - فِي الْإِيمَانِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمُوَالَاةِ؟! بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ بِفَوَاتِ مَقْصُودِهِمْ، وَمَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

[٥٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَنْ يَرْجِعْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ إِلَى الْكُفْرِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ بَدَلًا مِنْهُمْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ لِاسْتِقَامَتِهِمْ، رُحَمَاءَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ، يُجَاهِدُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَلَا يَخْشَوْنَ تَعْنِيفَ مَنْ يُعَنِّفُهُمْ؛ لِتَقْدِيمِهِمْ رِضَا اللهِ عَلَى رِضَا الْمَخْلُوقِينَ، ذَلِكَ مِنْ عَطَاءِ اللهِ الَّذِي يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاللهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ فَضْلَهُ فَيَمْنَحُهُ إِيَّاهُ، وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ فَيَحْرِمُهُ.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] لَيْسَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى وَلَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ، أَوْلِيَاءَكُمْ، بَلْ إِنَّ وَلِيَّكُمْ وَنَاصِرَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ كَامِلَةً، وَيُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ وَهُمْ خَاضِعُونَ لِلَّهِ أَذِلَّاءَ.

وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالنُّصْرَةِ فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللهِ، وَحِزْبُ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ؛ لِأَنَّ اللهَ نَاصِرُهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ يَسْخَرُونَ مِنْ دِينِكُمْ، وَيَتَلَاعَبُونَ بِهِ مِنَ الَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ

وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ حُلَفَاءَ وَأَصْفِيَاءَ، وَاتَّقُوا اللهَ بِاجْتِنَابِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ، وَبِمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْكُمْ.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَكَذَلِكَ يَسْخَرُونَ وَيَلْعَبُونَ إِذَا أَذَّنْتُمْ لِلصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ قُرْبَةٍ، ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللهِ مَعَانِيَ عِبَادَتِهِ وَشَرَائِعَهُ الَّتِي شَرَعَهَا لِلنَّاسِ.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: هَلْ تَعِيبُونَ عَلَيْنَا إِلَّا إِيمَانَنَا بِاللهِ وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا، وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، وَإِيمَانَنَا أَنَّ أَكْثَرَكُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ بِتَرْكِهِمْ لِلْإِيمَانِ وَامْتِثَالِ الْأَوَامِرِ؟! فَمَا تَعِيبُونَهُ عَلَيْنَا مَحْمَدَةٌ لَنَا، وَلَيْسَ مَذَمَّةً.

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾

[٦٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: هَلْ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُمْ أَوْلَى بِالْعَيْبِ، وَأَشَدُّ عِقَابًا مِنْ هَؤُلَاءِ، إِنَّهُمْ أَسْلَافُهُمُ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَصَيَّرَهُمْ بَعْدَ الْمَسْخِ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ عُبَّادًا لِلطَّاغُوتِ، وَالطَّاغُوتُ هُوَ كُلُّ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ رَاضِيًا، أُولَئِكَ الْمَذْكُورُونَ شَرٌّ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَضَلُّ سَعْيًا عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَإِذَا جَاءَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْمُنَافِقُونَ مِنْهُمْ أَظْهَرُوا لَكُمُ الْإِيمَانَ نِفَاقًا مِنْهُمْ، وَالْوَاقِعُ أَنَّهُمْ عِنْدَ دُخُولِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ مُتَلَبِّسُونَ بِالْكُفْرِ لَا يَنْفَكُّونَ عَنْهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُضْمِرُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ إِنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ لَكُمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَتَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ يُبَادِرُونَ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي مِثْلِ الْكَذِبِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى الْآخَرِينَ بِظُلْمِهِمْ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْحَرَامِ، سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ.

لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] هَلَّا يَزْجُرُهُمْ أَئِمَّتُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُمْ عَمَّا يُسَارِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِ الْكَذِبِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، لَقَدْ سَاءَ صَنِيعُ أَئِمَّتِهِمْ وَعُلَمَائِهِمُ الَّذِينَ لَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا

نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَمَّا أَصَابَهُمْ جَهْدٌ وَجَدْبٌ: يَدُ اللهِ مَقْبُوضَةٌ عَنْ بَذْلِ الْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ، أَمْسَكَ عَنَّا مَا عِنْدَهُ، أَلَا حُبِسَتْ أَيْدِيهِمْ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ، وَطُرِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِقَوْلِهِمْ هَذَا، بَلْ يَدَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ، يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، يَبْسُطُ وَيَقْبِضُ، لَا حَاجِرَ عَلَيْهِ وَلَا مُكْرِهَ لَهُ، وَلَا يَزِيدُ الْيَهُودَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا تَجَاوُزًا لِلْحَدِّ وَجُحُودًا؛ ذَلِكَ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَدِ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَ طَوَائِفِ الْيَهُودِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، كُلَّمَا جَمَعُوا لِلْحَرْبِ، وَأَعَدُّوا لَهَا عُدَّةً، أَوْ تَآمَرُوا لِإِشْعَالِهَا شَتَّتَ اللهُ جَمْعَهُمْ، وَأَذْهَبَ قُوَّتَهُمْ، وَلَا يَزَالُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي ارْتِكَابِ مَا فِيهِ فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ مِنَ السَّعْيِ لِإِبْطَالِ الْإِسْلَامِ وَالْكَيْدِ لَهُ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ أَهْلَ الْفَسَادِ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى آمَنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاتَّقَوُا اللهَ بِاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، لَكَفَّرْنَا عَنْهُمُ الْمَعَاصِيَ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا وَلَوْ كَانَتْ كَثِيرَةً، وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، يَتَنَعَّمُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ لَا يَنْقَطِعُ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ عَمِلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، وَأَنَّ النَّصَارَى عَمِلُوا بِمَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَعَمِلُوا جَمِيعًا بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ - لَيَسَّرْتُ لَهُمْ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ إِنْزَالِ الْمَطَرِ وَإِنْبَاتِ الْأَرْضِ، وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعْتَدِلُ الثَّابِتُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْكَثِيرُ مِنْهُمْ سَاءَ عَمَلُهُ لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ.

۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ أَخْبِرْ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ كَامِلًا، وَلَا تَكْتُمْ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنْ كَتَمْتَ مِنْهُ شَيْئًا فَمَا أَنْتَ بِمُبَلِّغٍ رِسَالَةَ رَبِّكَ (وَقَدْ بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ، فَمَنْ زَعَمَ خِلَافَ ذَلِكَ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ)، وَاللهُ يَحْمِيكَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْوُصُولَ إِلَيْكَ بِسُوءٍ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلرَّشَدِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ الْهِدَايَةَ.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَسْتُمْ - أَيُّهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى - عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ الْمُعْتَدِّ بِهِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَتَعْمَلُوا بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي لَا يَصِحُّ إِيمَانُكُمْ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا إِلَى طُغْيَانٍ، وَكُفْرًا إِلَى

كُفْرٍ؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَدِ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ، وَفِيمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غُنْيَةٌ وَكِفَايَةٌ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْيَهُودَ وَالصَّابِئِينَ -وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ- وَالنَّصَارَى، مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] لَقَدْ أَخَذْنَا الْعُهُودَ الْمُؤَكَّدَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا لِتَبْلِيغِهِمْ شَرْعَ اللهِ، فَنَقَضُوا مَا

أُخِذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ وَاتَّبَعُوا مَا تُمْلِيهِ أَهْوَاؤُهُمْ مِنَ الْإِعْرَاضِ عَمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَمِنْ تَكْذِيبِهِمْ بَعْضًا وَقَتْلِهِمْ بَعْضًا.

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَظَنُّوا أَنَّ نَقْضَهُمْ لِلْعُهُودِ وَالْمَوَاثِيقِ، وَتَكْذِيبَهُمْ، وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ ضَرَرٌ بِهِمْ، فَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَظُنُّوهُ، فَعَمُوا عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ، وَصَمُّوا عَنْ سَمَاعِهِ سَمَاعَ قَبُولٍ، ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ تَفَضُّلًا مِنْهُ، ثُمَّ عَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الْحَقِّ، وَصَمُّوا عَنْ سَمَاعِهِ، حَدَثَ ذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾

[٧٢] لَقَدْ كَفَرَ النَّصَارَى الْقَائِلُونَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؛ لِنِسْبَتِهِمُ الْأُلُوهِيَّةَ لِغَيْرِ اللهِ، مَعَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ نَفْسَهُ قَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، فَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَنَحْنُ فِي عُبُودِيَّتِهِ سَوَاءٌ، ذَلِكَ أَنَّ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ اللهَ قَدْ مَنَعَ عَلَيْهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَمُسْتَقَرُّهُ نَارُ جَهَنَّمَ، وَمَا لَهُ نَاصِرٌ عِنْدَ اللهِ وَلَا مُعِينٌ، وَلَا مُنْقِذٌ يُنْقِذُهُ مِمَّا يَنْتَظِرُهُ مِنَ الْعَذَابِ.

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[٧٣] لَقَدْ كَفَرَ النَّصَارَى الْقَائِلُونَ: إِنَّ اللهَ مُؤَلَّفٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ، هُمْ: الْأَبُ وَالِابْنُ وَرُوحُ الْقُدُسِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَلَيْسَ اللهُ بِمُتَعَدِّدٍ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُفُّوا عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الشَّنِيعَةِ لَيَنَالَنَّهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

[٧٤] أَفَلَا يَرْجِعُ هَؤُلَاءِ عَنْ مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ تَائِبِينَ إِلَى اللهِ مِنْهَا، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ؟! وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ كَانَ، وَلَوْ كَانَ الذَّنْبُ الْكُفْرَ بِهِ، رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ.

> مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] لَيْسَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولًا مِنْ بَيْنِ الرُّسُلِ، يَجْرِي عَلَيْهِ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَأُمُّهُ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَثِيرَةُ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَهُمَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ لِحَاجَتِهِمَا إِلَيْهِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ إِلَهَيْنِ مَعَ حَاجَتِهِمَا لِلطَّعَامِ؟! فَانْظُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - نَظَرَ تَأَمُّلٍ: كَيْفَ نُوَضِّحُ لَهُمُ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ، وَعَلَى بُطْلَانِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُغَالَاةِ فِي نِسْبَةِ الْأُلُوهِيَّةِ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَنَكَّرُونَ لِهَذِهِ الْآيَاتِ، ثُمَّ انْظُرْ نَظَرَ تَأَمُّلٍ: كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ صَرْفًا مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

[٧٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ لِغَيْرِ اللهِ: أَتَعْبُدُونَ مَا لَا يَجْلِبُ لَكُمْ نَفْعًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْكُمْ ضَرًّا؟! فَهُوَ عَاجِزٌ، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْعَجْزِ، وَاللهُ هُوَ وَحْدَهُ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِكُمْ، فَلَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِكُمْ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

[٧٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلنَّصَارَى: لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِيمَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَلَا تُبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِ مَنْ أُمِرْتُمْ بِتَعْظِيمِهِ - مِثْلِ الْأَنْبِيَاءِ - فَتَعْتَقِدُوا فِيهِمُ الْأُلُوهِيَّةَ كَمَا فَعَلْتُمْ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، بِسَبَبِ اقْتِدَائِكُمْ بِأَسْلَافِكُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ الَّذِينَ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] يُخْبِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ طَرَدَ الْكَافِرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى دَاوُدَ وَهُوَ الزَّبُورُ، وَفِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَهُوَ الْإِنْجِيلُ، ذَلِكَ الطَّرْدُ مِنَ الرَّحْمَةِ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى حُرُمَاتِ اللهِ.

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] كَانُوا لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ ارْتِكَابِهِ الْمَعْصِيَةَ، بَلْ يُجَاهِرُ الْعُصَاةُ مِنْهُمْ بِمَا يَقْتَرِفُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ؛ لِأَنَّهُ لَا مُنْكِرَ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ، لَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ تَرْكِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ

خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] تُشَاهِدُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَثِيرًا مِنَ الْكَفَرَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِمْ، وَيُعَادُونَكَ وَيُعَادُونَ الْمُوَحِّدِينَ، سَاءَ مَا يُقْدِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ مُوَالَاتِهِمُ الْكَافِرِينَ، فَإِنَّهَا سَبَبُ غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَإِدْخَالِهِ إِيَّاهُمُ النَّارَ خَالِدِينَ فِيهَا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ حَقًّا، وَيُؤْمِنُونَ بِنَبِيِّهِ، مَا جَعَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ يُحِبُّونَهُمْ وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِمْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ نُهُوا عَنِ اتِّخَاذِ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَوِلَايَتِهِ، وَوِلَايَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا

إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] لَتَجِدَنَّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَعْظَمَ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ الْيَهُودَ؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكِبْرِ، وَعَبَدَةَ الْأَصْنَامِ، وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ، وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَحَبَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ: إِنَّهُمْ نَصَارَى، وَقُرْبُ مَوَدَّةِ هَؤُلَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ مِنْهُمْ عُلَمَاءَ وَعُبَّادًا، وَأَنَّهُمْ مُتَوَاضِعُونَ، غَيْرُ مُتَكَبِّرِينَ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ لَا يَصِلُ الْخَيْرُ إِلَى قَلْبِهِ.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَهَؤُلَاءِ - كَالنَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ - قُلُوبُهُمْ لَيِّنَةٌ، حَيْثُ إِنَّهُمْ يَبْكُونَ خُشُوعًا عِنْدَ سَمَاعِ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ لَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ مِنَ الْحَقِّ؛ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِمَا جَاءَ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ عَلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَاكْتُبْنَا - يَا رَبَّنَا - مَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تَكُونُ حُجَّةً عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

> وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَأَيُّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! وَنَحْنُ نَرْجُو دُخُولَ الْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمُ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ الْخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِهِ.

> فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] فَجَازَاهُمُ اللهُ عَلَى إِيمَانِهِمْ وَاعْتِرَافِهِمْ بِالْحَقِّ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ فِي اتِّبَاعِهِمْ لِلْحَقِّ وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ دُونَ قَيْدٍ أَوْ شَرْطٍ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ، أُولَئِكَ الْمُلَازِمُونَ لِلنَّارِ الْمُتَأَجِّجَةِ، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تُحَرِّمُوا الْمُسْتَلَذَّاتِ الْمُبَاحَةَ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاكِحِ، لَا تُحَرِّمُوهَا تَزَهُّدًا أَوْ تَعَبُّدًا، وَلَا تَتَجَاوَزُوا حُدُودَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِهِ، بَلْ يُبْغِضُهُمْ.

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَكُلُوا مِمَّا يَسُوقُهُ اللهُ إِلَيْكُمْ مِنْ رِزْقِهِ حَالَ كَوْنِهِ حَلَالًا طَيِّبًا، لَا إِنْ كَانَ حَرَامًا كَالْمَأْخُوذِ غَصْبًا أَوْ مُسْتَخْبَثًا، وَاتَّقُوا اللهَ

بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهُوَ الَّذِي تُؤْمِنُونَ بِهِ، وَإِيمَانُكُمْ بِهِ يُوجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّقُوهُ.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] لَا يُحَاسِبُكُمُ اللهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِمَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ مِنَ الْحَلِفِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَإِنَّمَا يُحَاسِبُكُمْ بِمَا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَعَقَدتُّمُ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ وَحَنِثْتُمْ، فَيَمْحُو عَنْكُمْ إِثْمَ مَا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَيْمَانٍ وَنَطَقْتُمُوهُ إِذَا حَنِثْتُمْ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عَلَى التَّخْيِيرِ هِيَ: إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ طَعَامِ أَهْلِ بَلَدِكُمْ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ بِمَا يُعْتَبَرُ عُرْفًا كِسْوَةً، أَوْ إِعْتَاقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ أَحَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ كَفَّرَ عَنْهَا بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ذَلِكَ

الْمَذْكُورُ هُوَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِذَا أَقْسَمْتُمْ بِاللهِ وَحَنِثْتُمْ، وَصُونُوا أَيْمَانَكُمْ عَنِ الْحَلِفِ بِاللهِ كَذِبًا، وَعَنْ كَثْرَةِ الْقَسَمِ بِاللهِ، وَعَنْ عَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْقَسَمِ مَا لَمْ يَكُنْ عَدَمُ الْوَفَاءِ خَيْرًا، فَافْعَلُوا الْخَيْرَ، وَكَفِّرُوا عَنْ أَيْمَانِكُمْ، كَمَا بَيَّنَ اللهُ لَكُمْ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَحْكَامَهُ الْمُبَيِّنَةَ لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى أَنْ عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْمُسْكِرُ الَّذِي يُذْهِبُ الْعَقْلَ، وَالْقِمَارُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِوَضٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَالْحِجَارَةُ الَّتِي يَذْبَحُ عِنْدَهَا الْمُشْرِكُونَ تَعْظِيمًا لَهَا أَوْ يَنْصِبُونَهَا لِعِبَادَتِهَا، وَالْقِدَاحُ الَّتِي كَانُوا يَطْلُبُونَ بِهَا مَا قُسِمَ لَهُمْ مِنَ الْغَيْبِ، كُلُّ ذَلِكَ إِثْمٌ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ، فَابْتَعِدُوا عَنْهُ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ فِي الدُّنْيَا وَبِنَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

[٩١] إِنَّمَا يَقْصِدُ الشَّيْطَانُ مِنْ تَزْيِينِ الْمُسْكِرِ وَالْقِمَارِ إِيقَاعَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الْقُلُوبِ، وَالصَّرْفَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تَارِكُونَ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ؟ لَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ اللَّائِقُ بِكُمْ، فَانْتَهُوا.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ الشَّرْعُ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَاحْذَرُوا مِنَ الْمُخَالَفَةِ، فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا التَّبْلِيغُ لِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ، وَقَدْ بَلَّغَ، فَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فَلِأَنْفُسِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَيْهَا.

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا

وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تَقَرُّبًا إِلَيْهِ؛ إِثْمٌ فِيمَا تَنَاوَلُوهُ مِنَ الْخَمْرِ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا، إِذَا اجْتَنَبُوا الْمُحَرَّمَاتِ، مُتَّقِينَ سَخَطَ اللهِ عَلَيْهِمْ، مُؤْمِنِينَ بِهِ، قَائِمِينَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، ثُمَّ ازْدَادُوا مُرَاقَبَةً لِلَّهِ حَتَّى أَصْبَحُوا يَعْبُدُونَهُ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، وَاللهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ؛ لِمَا هُمْ فِيهِ مِن اسْتِشْعَارِ رَقَابَةِ اللهِ الدَّائِمَةِ، وَذَلِكَ مَا يَقُودُ الْمُؤْمِنَ إِلَى إِحْسَانِ عَمَلِهِ وَإِتْقَانِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾

[٩٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَيَخْتَبِرَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ يَسُوقُهُ إِلَيْكُمْ مِنَ الصَّيْدِ الْبَرِّيِّ وَأَنْتُمْ مُحْرِمُونَ، تَتَنَاوَلُونَ الصِّغَارَ مِنْهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَالْكِبَارَ بِرِمَاحِكُمْ، لِيَعْلَمَ اللهُ -عِلْمَ ظُهُورٍ يُحَاسِبُ عَلَيْهِ الْعِبَادَ - مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ لِكَمَالِ إِيمَانِهِ بِعِلْمِ اللهِ، فَيُمْسِكُ عَنِ الصَّيْدِ خَوْفًا مِنْ خَالِقِهِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ، فَمَنْ تَجَاوَزَ

الْحَدَّ، وَاصْطَادَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَلَهُ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِارْتِكَابِهِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

[٩٥] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ الْبَرِّيَّ وَأَنْتُمْ مُحْرِمُونَ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ مُمَاثِلٌ لِمَا قَتَلَهُ مِنَ الصَّيْدِ مِنَ الْإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ، يَحْكُمُ بِهِ رَجُلَانِ مُتَّصِفَانِ بِالْعَدَالَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا حَكَمَا بِهِ يُفْعَلُ بِهِ مَا يُفْعَلُ بِالْهَدْيِ مِنَ الْإِرْسَالِ إِلَى مَكَّةَ وَذَبْحِهِ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قِيمَةُ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ تُدْفَعُ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ، لِكُلِّ فَقِيرٍ نِصْفُ صَاعٍ، أَوْ صِيَامُ يَوْمٍ مُقَابِلَ كُلِّ نِصْفِ صَاعٍ مِنَ الطَّعَامِ، كُلُّ ذَلِكَ لِيَذُوقَ قَاتِلُ الصَّيْدِ عَاقِبَةَ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ. تَجَاوَزَ اللهُ عَمَّا مَضَى مِنْ

قَتْلِ صَيْدِ الْحَرَمِ وَقَتْلِ الْمُحْرِمِ صَيْدَ الْبَرِّ قَبْلَ تَحْرِيمِهِ، وَمَنْ عَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ التَّحْرِيمِ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ بِأَنْ يُعَذِّبَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَاللهُ قَوِيٌّ مَنِيعٌ، وَمِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَنْتَقِمُ مِمَّنْ عَصَاهُ إِنْ شَاءَ، لَا يَمْنَعُهُ مِنْهُ مَانِعٌ.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ صَيْدَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَائِيَّةِ، وَمَا يَقْذِفُهُ الْبَحْرُ لَكُمْ حَيًّا أَوْ مَيْتًا مَنْفَعَةً لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُقِيمًا أَوْ مُسَافِرًا يَتَزَوَّدُ بِهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ مُحْرِمِينَ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾

[٩٧] جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْمُحَرَّمَ قِيَامًا لِلنَّاسِ، بِهِ تَقُومُ مَصَالِحُهُمُ الدِّينِيَّةُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَمَصَالِحُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةُ بِالْأَمْنِ فِي الْحَرَمِ وَجِبَايَةِ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ وَهِيَ: (ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ) قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِهِمْ فِيهَا مِنْ قِتَالِ غَيْرِهِمْ لَهُمْ، وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ الْمُشْعَرَةَ بِأَنَّهَا مَسُوقَةٌ إِلَى الْحَرَمِ قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِ أَصْحَابِهَا مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِأَذًى، ذَلِكَ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَإِنَّ تَشْرِيعَهُ لِذَلِكَ - لِجَلْبِ الْمَصَالِحِ لَكُمْ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْكُمْ قَبْلَ حُصُولِهَا - دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِ بِمَا يَصْلُحُ لِلْعِبَادِ.

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾

[٩٨] اعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ، وَغَفُورٌ لِمَنْ تَابَ، رَحِيمٌ بِهِ.

مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] لَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ تَوْفِيقُ النَّاسِ إِلَى الْهِدَايَةِ، فَذَلِكَ بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُظْهِرُونَهُ، وَمَا تُخْفُونَهُ مِنَ الْهِدَايَةِ أَوِ الضَّلَالِ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَعَ الطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ، فَإِنَّ كَثْرَتَهُ لَا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ، فَاتَّقُوا اللهَ - يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ - بِتَرْكِ الْخَبِيثِ وَفِعْلِ الطَّيِّبِ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِالْجَنَّةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

[١٠١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِهَا، وَلَيْسَتْ مِمَّا يُعِينُكُمْ عَلَى أَمْرِ دِينِكُمْ، إِنْ تُظْهَرْ لَكُمْ

تَسُؤْكُمْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نُهِيتُمْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهَا حِينَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ عَلَى الرَّسُولِ تُبَيَّنْ لَكُمْ، وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ، فَقَدْ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْ أَشْيَاءَ سَكَتَ عَنْهَا الْقُرْآنُ، فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا، فَإِنَّكُمْ إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهَا نَزَلَ عَلَيْكُمُ التَّكْلِيفُ بِحُكْمِهَا، وَاللهُ غَفُورٌ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ إِذَا تَابُوا، حَلِيمٌ عَنْ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بِهَا.

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] قَدْ سَأَلَ عَنْ مِثْلِهَا قَوْمٌ مِمَّنْ سَبَقُوكُمْ، فَلَمَّا كُلِّفُوا بِهَا لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَأَصْبَحُوا كَافِرِينَ بِسَبَبِهَا.

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] أَحَلَّ اللهُ الْأَنْعَامَ، فَلَمْ يُحَرِّمْ مِنْهَا مَا حَرَّمَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِأَصْنَامِهِمْ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُقْطَعُ أُذُنُهَا إِذَا أَنْجَبَتْ عَدَدًا مُعَيَّنًا، وَالسَّائِبَةِ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي إِذَا بَلَغَتْ سِنًّا مُعَيَّنَةً تُتْرَكُ لِأَصْنَامِهِمْ، وَالْوَصِيلَةِ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تَصِلُ إِنْجَابَ

أُنْثَى بِأُنْثَى، وَالْحَامِي وَهُوَ فَحْلُ الْإِبِلِ إِذَا نُتِجَ عَدَدٌ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ صُلْبِهِ، لَكِنَّ الْكُفَّارَ زَعَمُوا كَذِبًا وَبُهْتَانًا أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الْمَذْكُورَاتِ، وَأَكْثَرُ الْكَافِرِينَ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِتَحْرِيمِ بَعْضِ الْأَنْعَامِ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَعْرِفُوا الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، قَالُوا: يَكْفِينَا مَا أَخَذْنَاهُ وَوَرِثْنَاهُ عَنْ أَسْلَافِنَا مِنَ الِاعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، كَيْفَ يَكْفِيهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَ أَسْلَافُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ؟! فَلَا يَتْبَعُهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْهُمْ وَأَضَلُّ سَبِيلًا، فَهُمْ جَهَلَةٌ ضَالُّونَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ فَأَلْزِمُوهَا بِالْقِيَامِ بِمَا يُصْلِحُهَا، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِذَا اهْتَدَيْتُمْ أَنْتُمْ، وَمِنِ اهْتِدَائِكُمْ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَى اللهِ وَحْدَهُ رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا اقْتَرَبَ مَوْتُ أَحَدِكُمْ بِظُهُورِ عَلَامَةٍ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَوْتِ فَلْيُشْهِدْ عَلَى وَصِيَّتِهِ عَدْلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ رَجُلَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ الِاحْتِيَاجِ لِفَقْدِ غَيْرِهِمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِنْ سَافَرْتُمْ فَنَزَلَ بِكُمُ الْمَوْتُ، وَإِنْ حَدَثَ ارْتِيَابٌ فِي شَهَادَتِهِمَا فَقِفُوهُمَا بَعْدَ إِحْدَى الصَّلَوَاتِ، فَيَحْلِفَانِ بِاللهِ: لَا يَبِيعَانِ حَظَّهُمَا

مِنَ اللهِ بِعِوَضٍ، وَلَا يُحَابِيَانِ بِهِ قَرِيبًا، وَلَا يَكْتُمَانِ شَهَادَةً لِلهِ عِنْدَهُمَا، وَأَنَّهُمَا إِنْ فَعَلَا ذَلِكَ كَانَا مِنَ الْمُذْنِبِينَ الْعَاصِينَ لِلهِ.

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] فَإِنْ تَبَيَّنَ بَعْدَ التَّحْلِيفِ كَذِبُهُمَا فِي الشَّهَادَةِ أَوِ الْيَمِينِ، أَوْ ظَهَرَتْ خِيَانَتُهُمَا؛ فَلْيَشْهَدْ أَوْ يَحْلِفِ اثْنَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى الْمَيِّتِ عَلَى مَا هُوَ حَقٌّ، فَيَحْلِفَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا عَلَى كَذِبِهِمَا وَخِيَانَتِهِمَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا عَلَى صِدْقِهِمَا وَأَمَانَتِهِمَا، وَمَا حَلَفْنَا زُورًا، إِنَّا إِنْ شَهِدْنَا زُورًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ.

ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ تَحْلِيفِ الشَّاهِدَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عِنْدَ الشَّكِّ فِي شَهَادَتِهِمَا، وَمِنْ رَدِّ شَهَادَتِهِمَا، أَقْرَبُ إِلَى إِتْيَانِهِمَا بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ لِلْإِتْيَانِ بِهَا، فَلَا يُحَرِّفَانِ الشَّهَادَةَ أَوْ يُبَدِّلَانِهَا أَوْ يَخُونَانِ، وَأَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَخَافَا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ الْوَرَثَةِ بَعْدَ أَيْمَانِهِمَا، فَيَحْلِفُونَ عَلَى خِلَافِ مَا شَهِدَا بِهِ فَيَفْتَضِحَانِ، وَاتَّقُوا اللهَ بِتَرْكِ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ فِي الشَّهَادَةِ وَالْيَمِينِ، وَاسْمَعُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ سَمَاعًا يَصْحَبُهُ قَبُولٌ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] اذْكُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ يَجْمَعُ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: مَاذَا أَجَابَتْكُمْ بِهِ أُمَمُكُمُ الَّتِي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهَا؟ قَالُوا مُفَوِّضِينَ الْجَوَابَ إِلَى اللهِ: لَا عِلْمَ لَنَا، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ لَكَ - رَبَّنَا - إِنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ تَعْلَمُ الْأُمُورَ الْغَائِبَةَ.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

[١١٠] وَاذْكُرْ حِينَ قَالَ اللهُ مُخَاطِبًا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ حِينَ خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَاذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَى أُمِّكَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ حِينَ اصْطَفَيْتُهَا عَلَى نِسَاءِ زَمَانِهَا، وَاذْكُرْ مِمَّا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ حِينَ قَوَّيْتُكَ بِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تُكَلِّمُ النَّاسَ - وَأَنْتَ رَضِيعٌ - بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللهِ، وَتُكَلِّمُهُمْ فِي كُهُولَتِكَ بِمَا أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَمِمَّا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ أَنْ عَلَّمْتُكَ الْخَطَّ، وَعَلَّمْتُكَ التَّوْرَاةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِنْجِيلَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ، وَعَلَّمْتُكَ أَسْرَارَ الشَّرْعِ وَفَوَائِدَهُ وَحِكَمَهُ، وَمِمَّا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ أَنَّكَ تُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ مِثْلَ صُورَةِ طَيْرٍ، ثُمَّ تَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا، وَأَنَّكَ تَشْفِي مَنْ وُلِدَ أَعْمَى مِنْ عَمَاهُ، وَتَشْفِي الْأَبْرَصَ، فَيَصِيرُ سَلِيمَ الْجِلْدِ،

وَتُحْيِي الْمَوْتَى بِدُعَائِكَ اللهَ أَنْ يُحْيِيَهُمْ، كُلُّ ذَلِكَ بِإِذْنِي، وَمِمَّا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ أَنْ دَفَعْتُ عَنْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَمُّوا بِقَتْلِكَ حِينَ جِئْتَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَةِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ كَفَرُوا بِهَا، وَقَالُوا: مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى إِلَّا سِحْرٌ وَاضِحٌ.

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] وَاذْكُرْ مِمَّا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكَ أَنْ يَسَّرْتُ لَكَ أَعْوَانًا حِينَ أَلْهَمْتُ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِي وَبِكَ، فَانْقَادُوا لِذَلِكَ وَاسْتَجَابُوا، وَقَالُوا: آمَنَّا، وَاشْهَدْ - يَا رَبَّنَا- بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ لَكَ مُنْقَادُونَ.

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] وَاذْكُرْ حِينَ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ إِذَا دَعَوْتَهُ أَنْ يُنَزِّلَ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؟ فَأَجَابَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ

أَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَتَرْكِ طَلَبِ مَا سَأَلُوا، إِذْ لَعَلَّ فِيهِ فِتْنَةً لَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: تَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى: نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ الْمَائِدَةِ، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا بِكَمَالِ قُدْرَةِ اللهِ، وَبِأَنَّكَ رَسُولُهُ، وَنَعْلَمَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّكَ صَدَقْتَنَا فِيمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْهَا مِنَ النَّاسِ.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] فَأَجَابَ عِيسَى طَلَبَهُمْ، وَدَعَا اللهَ قَائِلًا: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةَ طَعَامٍ نَتَّخِذُ مِنْ يَوْمِ نُزُولِهَا عِيدًا نُعَظِّمُهُ شُكْرًا لَكَ، لِلْأَحْيَاءِ مِنَّا الْيَوْمَ، وَمَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا مِنَّا وَتَكُونُ عَلَامَةً وَبُرْهَانًا

عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ، وَعَلَى صِدْقِ مَا بُعِثْتُ بِهِ، وَارْزُقْنَا رِزْقًا يُعِينُنَا عَلَى عِبَادَتِكَ، وَأَنْتَ -يَا رَبَّنَا - خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

[١١٥] فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: إِنِّي مُنَزِّلٌ هَذِهِ الْمَائِدَةَ الَّتِي طَلَبْتُمْ إِنْزَالَهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِنْزَالِهَا فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، فَسَأُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا؛ لِأَنَّهُ شَاهَدَ الْآيَةَ الْبَاهِرَةَ، فَكَانَ كُفْرُهُ كُفْرَ عِنَادٍ، وَحَقَّقَ اللهُ لَهُمْ وَعْدَهُ فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ.

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

[١١٦] وَاذْكُرْ حِينَ يَقُولُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخَاطِبًا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، هَلْ قُلْتَ لِلنَّاسِ: صَيِّرُونِي وَأُمِّي مَعْبُودَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ؟ فَأَجَابَ عِيسَى مُنَزِّهًا رَبَّهُ: لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ لَهُمْ إِلَّا الْحَقَّ، وَإِنْ قُدِّرَ أَنِّي قُلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ عَلِمْتَهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، تَعْلَمُ مَا أُضْمِرُهُ فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ وَحْدَكَ مَنْ تَعْلَمُ كُلَّ غَائِبٍ وَكُلَّ خَفِيٍّ وَكُلَّ ظَاهِرٍ.

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

[١١٧] قَالَ عِيسَى لِرَبِّهِ: مَا قُلْتُ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِقَوْلِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ بِإِفْرَادِكَ بِالْعِبَادَةِ، وَكُنْتُ رَقِيبًا عَلَى مَا يَقُولُونَ طِيلَةَ وُجُودِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَلَمَّا أَنْهَيْتَ مُدَّةَ بَقَائِي بَيْنَهُمْ بِرَفْعِي إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا كُنْتَ - يَا رَبِّ - أَنْتَ الْحَفِيظَ لِأَعْمَالِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا قُلْتُ لَهُمْ، وَمَا قَالُوا بَعْدِي.

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

[١١٨] إِنْ تُعَذِّبْهُمْ - يَا رَبِّ - فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ، وَإِنْ تَمْنُنْ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَا مَانِعَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِكَ.

قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾

[١١٩] قَالَ اللهُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ صَادِقِي النِّيَّاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ صِدْقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَعْتَرِيهِمْ مَوْتٌ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَرَضُوا عَنْهُ لِمَا نَالُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ وَالرِّضَا عَنْهُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، فَلَا فَوْزَ يُدَانِيهِ.

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] لِلهِ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمَا، وَلَهُ مُلْكُ مَا فِيهِنَّ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

[١] الْوَصْفُ بِالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ، وَالثَّنَاءُ بِالْمَحَاسِنِ الْعُلْيَا مَعَ الْمَحَبَّةِ، ثَابِتٌ لِلهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَخَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ، فَأَظْلَمَ اللَّيْلُ، وَأَنَارَ النَّهَارُ، وَمَعَ هَذَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ، وَيَجْعَلُونَهُ شَرِيكًا لَهُ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

[٢] هُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ طِينٍ حِينَ خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ، ثُمَّ ضَرَبَ سُبْحَانَهُ مُدَّةً لِإِقَامَتِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَضَرَبَ أَجَلًا آخَرَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ لِبَعْثِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَشُكُّونَ فِي قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْبَعْثِ.

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

[٣] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَهُوَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ مِنَ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَيَعْلَمُ مَا تُعْلِنُونَ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾

[٤] وَمَا تَأْتِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ حُجَّةٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ إِلَّا تَرَكُوهَا غَيْرَ مُبَالِينَ بِهَا، فَقَدْ جَاءَتْهُمُ الْحُجَجُ الْوَاضِحَةُ وَالْبَرَاهِينُ الْجَلِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وَجَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ رُسُلِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَعْرَضُوا عَنْهَا غَيْرَ عَابِئِينَ بِهَا.

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَهُمْ إِنْ أَعْرَضُوا عَنْ تِلْكَ الْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْجَلِيَّةِ فَقَدْ أَعْرَضُوا عَمَّا هُوَ أَوْضَحُ، فَقَدْ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَ بِهِ

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَسَيَعْرِفُونَ أَنَّ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ هُوَ الْحَقُّ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾

[٦] أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ سُنَّةَ اللهِ فِي إِهْلَاكِ الْأُمَمِ الظَّالِمَةِ؟! فَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ مِنْ قَبْلِهِمْ أُمَمًا كَثِيرَةً أَعْطَاهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالْبَقَاءِ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُعْطِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمْطَارَ الْمُتَتَابِعَةَ، وَأَجْرَى لَهُمُ الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَسَاكِنِهِمْ، فَعَصَوُا اللهَ، فَأَهْلَكَهُمْ بِمَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَخَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ أُمَمًا أُخْرَى.

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

[٧] وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كِتَابًا مَكْتُوبًا فِي أَوْرَاقٍ، وَشَاهَدُوهُ بِأَعْيُنِهِمْ، وَتَأَكَّدُوا مِنْهُ بِتَحَسُّسِهِمُ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ؛ لَمَا آمَنُوا بِهِ جُحُودًا مِنْهُمْ وَتَعَنُّتًا، وَلَقَالُوا: لَا يَعْدُو مَا جِئْتَ بِهِ أَنْ يَكُونَ سِحْرًا وَاضِحًا، فَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ.

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ: لَوْ أَنْزَلَ اللهُ مَعَ مُحَمَّدٍ مَلَكًا يُكَلِّمُنَا وَيَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولٌ لَآمَنَّا. وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي أَرَادُوا لَأَهْلَكْنَاهُمْ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا، وَلَا يُمْهَلُونَ لِلتَّوْبَةِ إِذَا نَزَلَ.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾

[٩] وَلَوْ جَعَلْنَا الْمُرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ سَمَاعِهِ وَالتَّلَقِّي عَنْهُ؛ إِذْ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ مَعَ الْمَلَكِ عَلَى هَيْئَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ لَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ.

وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] فَإِنْ يَسْتَهْزِئْ هَؤُلَاءِ بِطَلَبِهِمْ إِنْزَالَ مَلَكٍ مَعَكَ فَقَدِ اسْتَهْزَأَتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكَ بِرُسُلِهَا، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يُنْكِرُونَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ عِنْدَ تَخْوِيفِهِمْ مِنْهُ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

[١١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ تَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْمُكَذِّبِينَ لِرُسُلِ اللهِ، فَقَدْ حَلَّ بِهِمْ عِقَابُ اللهِ بَعْدَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَنَعَةِ.

قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لِمَنْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قُلْ: مُلْكُهَا كُلِّهَا لِلهِ، كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

تَفَضُّلًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَلَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتُوبُوا جَمَعَهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ. الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ لَا يُؤْمِنُونَ فَيُنْقِذُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْخُسْرَانِ.

۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾

[١٣] وَلِلهِ وَحْدَهُ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ، مِمَّا اسْتَقَرَّ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا: أَيُعْقَلُ أَنْ أَتَّخِذَ غَيْرَ اللهِ نَاصِرًا أُوَالِيهِ وَأَسْتَنْصِرُهُ؟! وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، فَلَمْ يُسْبَقْ إِلَى خَلْقِهِمَا، وَهُوَ الَّذِي يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ، وَلَا أَحَدَ مِنْ عِبَادِهِ يَرْزُقُهُ، فَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ، وَعِبَادُهُ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي أَمَرَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنِ انْقَادَ لِلهِ وَخَضَعَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَنَهَانِي أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

[١٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ اللهَ بِارْتِكَابِ مَا حَرَّمَ عَلَيَّ مِنَ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ، أَوْ تَرْكِ مَا أَمَرَنِي بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، أَنْ يُعَذِّبَنِي عَذَابًا عَظِيمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

[١٦] مَنْ يُبْعِدِ اللهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ فَازَ بِرَحْمَةِ اللهِ لَهُ، وَتِلْكَ النَّجَاةُ عَنِ الْعَذَابِ هِيَ الْفَوْزُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَوْزٌ.

وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

[١٧] وَإِنْ يَنَلْكَ - يَا ابْنَ آدَمَ - مِنَ اللهِ بَلَاءٌ فَلَا دَافِعَ لِلْبَلَاءِ عَنْكَ إِلَّا اللهُ، وَإِنْ يَنَلْكَ مِنْهُ خَيْرٌ فَلَا مَانِعَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ، فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُذَلِّلُ لَهُمْ، الْعَالِي عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْجَمِيعُ لَهُ خَاضِعُونَ، فَوْقَ عِبَادِهِ كَمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ، الْخَبِيرُ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةًۖ قُلِ اللَّهُۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّا أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِكَ: أَيُّ شَيْءٍ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ شَهَادَةً عَلَى صِدْقِي؟ قُلِ: اللهُ أَجَلُّ شَيْءٍ وَأَعْظَمُ شَهَادَةً عَلَى صِدْقِي، هُوَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، يَعْلَمُ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ، وَمَا

سَتَرُدُّونَ بِهِ، وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُخَوِّفَكُمْ بِهِ، وَأُخَوِّفَ بِهِ مَنْ بَلَغَهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، إِنَّكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- تُؤْمِنُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ مَعْبُودَاتٍ أُخْرَى، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا أَشْهَدُ عَلَى مَا أَقْرَرْتُمْ بِهِ لِبُطْلَانِهِ، إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مَا تُشْرِكُونَهُ مَعَهُ.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] الْيَهُودُ الَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ التَّوْرَاةَ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ الْإِنْجِيلَ يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْرِفَةً تَامَّةً، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ غَيْرِهِمْ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِدْخَالِهَا النَّارَ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] لَا أَحَدَ أَعْظَمُ ظُلْمًا مِمَّنْ نَسَبَ لِلهِ شَرِيكًا، فَعَبَدَهُ مَعَهُ، أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ، إِنَّ الظَّالِمِينَ بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَى اللهِ وَتَكْذِيبِ آيَاتِهِ لَا يَفُوزُونَ أَبَدًا إِنْ لَمْ يَتُوبُوا.

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَاذْكُرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ نَجْمَعُهُمْ جَمِيعًا، لَا نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ تَوْبِيخًا لَهُمْ: أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَدَّعُونَ كَاذِبِينَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِلهِ؟!

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] ثُمَّ لَمْ يَكُنِ اعْتِذَارُهُمْ بَعْدَ هَذَا الِاخْتِبَارِ إِلَّا أَنْ تَبَرَّؤُوا مِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ، وَقَالُوا كَذِبًا: وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا فِي الدُّنْيَا مُشْرِكِينَ بِكَ، بَلْ كُنَّا مُؤْمِنِينَ بِكَ، مُوَحِّدِينَ لَكَ.

انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] انْظُرْ - يَا مُحَمَّدُ - كَيْفَ كَذَبَ هَؤُلَاءِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِنَفْيِهِمُ الشِّرْكَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَغَابَ عَنْهُمْ وَخَذَلَهُمْ مَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ مَعَ اللهِ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا؟!

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَغْطِيَةً حَتَّى لَا يَفْقَهُوا الْقُرْآنَ، بِسَبَبِ عِنَادِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ، وَجَعَلْنَا فِي آذَانِهِمْ صَمَمًا عَنِ السَّمَاعِ النَّافِعِ، وَمَهْمَا يَرَوْا مِنَ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ الْجَلِيَّةِ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا، حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُخَاصِمُونَكَ فِي الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ يَقُولُونَ: لَيْسَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَّا مَأْخُوذًا عَنْ كُتُبِ الْأَوَائِلِ.

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَهُمْ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ، وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ، فَلَا يَتْرُكُونَ مَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ، وَلَا يَنْتَفِعُونَ هُمْ بِهِ، وَمَا يُهْلِكُونَ

بِصَنِيعِهِمْ هَذَا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، وَمَا عَلِمُوا أَنَّ مَا يَقُومُونَ بِهِ إِهْلَاكٌ لَهَا.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ يُعْرَضُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُونَ تَحَسُّرًا: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ اللهِ، وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ - لَرَأَيْتَ عَجَبًا مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا مِنْ أَنَّهُمْ لَوْ رُدُّوا لَآمَنُوا، بَلْ ظَهَرَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَسْتُرُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: (وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)، حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا لَرَجَعُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي وَعْدِهِمْ بِالْإِيمَانِ إِذَا رَجَعُوا.

وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ: لَا حَيَاةَ إِلَّا الْحَيَاةُ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، وَلَسْنَا مَبْعُوثِينَ لِلْحِسَابِ.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ أُوقِفَ مُنْكِرُو الْبَعْثِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ لَرَأَيْتَ الْعَجَبَ مِنْ سُوءِ حَالِهِمْ حِينَ يَقُولُ لَهُمُ اللهُ: أَلَيْسَ هَذَا الْبَعْثُ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ حَقًّا ثَابِتًا لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ؟! قَالُوا: أَقْسَمْنَا بِرَبِّنَا الَّذِي خَلَقَنَا إِنَّهُ لَحَقٌّ ثَابِتٌ لَا شَكَّ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمُ اللهُ عِنْدَ ذَلِكَ: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهَذَا الْيَوْمِ؛ فَكُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاسْتَبْعَدُوا الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ فَجْأَةً مِنْ غَيْرِ سَابِقِ عِلْمٍ قَالُوا مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ: يَا لَحَسْرَتِنَا وَخَيْبَةِ أَمَلِنَا لِمَا قَصَّرْنَا فِي جَنْبِ اللهِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ وَعَدَمِ الِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ سَيِّئَاتِهِمْ فَوْقَ ظُهُورِهِمْ، أَلَا قَبُحَ مَا يَحْمِلُونَ مِنْ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الَّتِي تَرْكَنُونَ إِلَيْهَا إِلَّا لَعِبًا وَغُرُورًا لِمَنْ لَا يَعْمَلُ فِيهَا بِمَا يُرْضِي اللهَ، وَأَمَّا الدَّارُ الْآخِرَةُ فَهِيَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - ذَلِكَ؟! فَتُؤْمِنُوا وَتَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ.

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَحْزُنُكَ تَكْذِيبُهُمْ لَكَ فِي الظَّاهِرِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ لِعِلْمِهِمْ بِصِدْقِكَ وَأَمَانَتِكَ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ ظَالِمُونَ يُنْكِرُونَ أَمْرَكَ ظَاهِرًا وَهُمْ يُوقِنُونَ بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ.

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَا تَحْسَبْ أَنَّ هَذَا التَّكْذِيبَ خَاصٌّ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، وَآذَاهُمْ أَقْوَامُهُمْ، فَوَاجَهُوا ذَلِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى جَاءَهُمُ النَّصْرُ مِنَ اللهِ، وَلَا مُبَدِّلَ لِمَا كَتَبَهُ اللهُ مِنَ النَّصْرِ، وَوَعَدَ بِهِ رُسُلَهُ، وَلَقَدْ جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَخْبَارِ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا لَاقَوْهُ مِنْ أَقْوَامِهِمْ وَمَا حَبَاهُمُ اللهُ مِنَ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِإِهْلَاكِهِمْ.

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَإِنْ كَانَ شَقَّ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا تُلَاقِيهِ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَطْلُبَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ مِصْعَدًا إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ غَيْرِ الَّذِي أَيَّدْنَاكَ بِهِ فَافْعَلْ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ جَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَى الَّذِي جِئْتَ بِهِ لَجَمَعَهُمْ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِذَلِكَ، فَتَذْهَبَ نَفْسُكَ حَسَرَاتٍ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] إِنَّمَا يُجِيبُكَ قَابِلًا مَا جِئْتَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُونَ الْكَلَامَ وَيَفْهَمُونَهُ، وَالْكُفَّارُ مَوْتَى لَا شَأْنَ لَهُمْ، فَقَدْ مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ، وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ إِلَيْهِ وَحْدَهُ يُرْجَعُونَ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا.

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ مُتَعَنِّتِينَ وَمُمَاطِلِينَ بِالْإِيمَانِ: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ خَارِقَةٌ تَكُونُ بُرْهَانًا مِنْ رَبِّهِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى تَنْزِيلِ آيَةٍ حَسْبَمَا يُرِيدُونَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُطَالِبِينَ بِإِنْزَالِ آيَةٍ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ إِنْزَالَ الْآيَاتِ يَكُونُ وَفْقَ حِكْمَتِهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ وَفْقَ مَا يُطَالِبُونَ بِهِ، فَلَوْ أَنْزَلَهَا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا لَأَهْلَكَهُمْ.

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَمَا مِنْ حَيَوَانٍ يَتَحَرَّكُ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَجْنَاسٌ مِثْلُكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ، مَا تَرَكْنَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ شَيْئًا إِلَّا أَثْبَتْنَاهُ، وَالْجَمِيعُ عِلْمُهُمْ عِنْدَ اللهِ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُجْمَعُونَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِثْلُ الصُّمِّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ، وَالْبُكْمِ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي الظُّلُمَاتِ لَا يُبْصِرُونَ، فَأَنَّى لِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ أَنْ يَهْتَدِيَ؟! مَنْ يَشَأِ اللهُ إِضْلَالَهُ مِنَ النَّاسِ يُضْلِلْهُ، وَمَنْ يَشَأْ هِدَايَتَهُ يَهْدِهِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ جَاءَكُمْ عَذَابٌ مِنَ اللهِ أَوْ جَاءَتْكُمُ السَّاعَةُ الَّتِي وُعِدتُّمْ أَنَّهَا آتِيَةٌ؛ أَتَطْلُبُونَ إِذْ ذَاكَ غَيْرَ اللهِ لِيَكْشِفَ مَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادِّعَاءِ أَنَّ مَعْبُودَاتِكُمْ تَجْلِبُ نَفْعًا أَوْ تَدْفَعُ ضَرًّا؟!

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] الْحَقُّ أَنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ إِذْ ذَاكَ غَيْرَ اللهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَيَصْرِفُ عَنْكُمُ الْبَلَاءَ، وَيَرْفَعُ عَنْكُمُ الضُّرَّ إِنْ شَاءَ، فَهُوَ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مَعْبُودَاتُكُمُ الَّتِي أَشْرَكْتُمُوهَا مَعَ اللهِ فَتَتْرُكُونَهَا؛ لِعِلْمِكُمْ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَلَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رُسُلًا فَكَذَّبُوهُمْ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا جَاؤُوهُمْ بِهِ، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالشَّدَائِدِ كَالْفَقْرِ وَبِمَا يَضُرُّ أَبْدَانَهُمْ كَالْمَرَضِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَخْضَعُوا لِرَبِّهِمْ، وَيَتَذَلَّلُوا لَهُ.

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] لَوْ أَنَّهُمْ حِينَ جَاءَهُمْ بَلَاؤُنَا تَذَلَّلُوا لِلهِ، وَخَضَعُوا لَهُ لِيَكْشِفَ عَنْهُمُ الْبَلَاءَ، لَرَحِمْنَاهُمْ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، بَلْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يَعْتَبِرُوا، وَلَمْ يَتَّعِظُوا، وَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَاسْتَمَرُّوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] فَلَمَّا تَرَكُوا مَا وُعِظُوا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِأَوَامِرِ اللهِ، اسْتَدْرَجْنَاهُمْ بِفَتْحِ أَبْوَابِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ، وَإِغْنَائِهِمْ بَعْدَ الْفَقْرِ، وَصَحَّحْنَا أَجْسَامَهُمْ بَعْدَ الْمَرَضِ، حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَطَرُ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الْإِعْجَابُ بِمَا مُتِّعُوا بِهِ جَاءَهُمْ عَذَابُنَا فَجْأَةً، فَإِذَا هُمْ مُتَحَيِّرُونَ يَائِسُونَ مِمَّا يَأْمُلُونَ.

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَقُطِعَ آخِرُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاسْتِئْصَالِهِمْ جَمِيعًا بِالْإِهْلَاكِ، وَنَصْرِ رُسُلِ اللهِ، وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ لِلهِ وَحْدَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى إِهْلَاكِهِ أَعْدَاءَهُ وَنَصْرِهِ أَوْلِيَاءَهُ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ أَصَمَّكُمُ اللهُ بِسَلْبِ أَسْمَاعِكُمْ، وَأَعْمَاكُمْ بِأَخْذِ أَبْصَارِكُمْ، وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، فَلَمْ تَفْقَهُوا شَيْئًا؛ مَنْ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ يَأْتِيكُمْ بِمَا فَقَدْتُمُوهُ مِنْ ذَلِكَ؟ تَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْحُجَجَ، وَنُنَوِّعُ الْبَرَاهِينَ، ثُمَّ هُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهَا!

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَخْبِرُونِي إِنْ جَاءَكُمْ عَذَابُ اللهِ فَجْأَةً مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ مِنْكُمْ بِهِ، أَوْ جَاءَكُمْ ظَاهِرًا عِيَانًا، فَإِنَّهُ لَا

يُؤْخَذُ بِذَلِكَ الْعَذَابِ إِلَّا الظَّالِمُونَ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ.

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَمَا نُرْسِلُ مَنْ نُرْسِلُهُ مِنْ رُسُلِنَا إِلَّا لِإِخْبَارِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ بِمَا يَسُرُّهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ وَلَا يَنْقَطِعُ، وَتَخْوِيفِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ عَذَابِنَا الشَّدِيدِ، فَمَنْ آمَنَ بِالرُّسُلِ، وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي آخِرَتِهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَيَتَحَسَّرُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْحُظُوظِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُصِيبُهُمُ الْعَذَابُ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ عِنْدِي خَزَائِنَ اللهِ مِنَ الرِّزْقِ فَأَتَصَرَّفُ فِيهَا بِمَا شِئْتُ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا مَا أَطْلَعَنِي اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَنَا رَسُولٌ مِنَ اللهِ، لَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِي إِلَيَّ، وَلَا أُدَّعِي مَا لَيْسَ لِي، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ الَّذِي عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنِ الْحَقِّ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي أَبْصَرَ الْحَقَّ وَآمَنَ بِهِ؟ أَفَلَا تَتَأَمَّلُونَ بِعُقُولِكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - فِيمَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْآيَاتِ.

وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَخَوِّفْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ لَهُمْ وَلِيٌّ غَيْرُ اللهِ يَجْلِبُ لَهُمُ النَّفْعَ، وَلَا شَفِيعٌ يَكْشِفُ عَنْهُمُ الضُّرَّ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالْقُرْآنِ.

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَلَا تُبْعِدْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْ مَجْلِسِكَ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي عِبَادَةٍ دَائِمَةٍ لِلهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الْعِبَادَةَ، لَا تُبْعِدْهُمْ لِتَسْتَمِيلَ أَكَابِرَ الْمُشْرِكِينَ، لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ شَيْءٌ، إِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ حِسَابِكَ شَيْءٌ، إِنَّكَ إِنْ أَبْعَدْتَهُمْ عَنْ مَجْلِسِكَ فَإِنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَكَذَلِكَ ابْتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، فَجَعَلْنَاهُمْ مُتَفَاوِتِينَ فِي حُظُوظِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ، ابْتَلَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ لِيَقُولَ الْكَافِرُونَ الْأَغْنِيَاءُ لِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ: أَهَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءُ تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْهِدَايَةِ مِنْ بَيْنِنَا؟! لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ، فَنَحْنُ أَهْلُ السَّبْقِ.

أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ لِنِعَمِهِ، فَيُوَفِّقَهُمْ لِلْإِيمَانِ، وَأَعْلَمَ بِالْكَافِرِينَ لَهَا فَيَخْذُلَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ؟! بَلَى إِنَّ اللهَ أَعْلَمُ بِهِمْ.

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَإِذَا جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا الشَّاهِدَةِ عَلَى صِدْقِ مَا جِئْتَ بِهِ، فَرُدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ إِكْرَامًا لَهُمْ، وَبَشِّرْهُمْ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِيجَابَ تَفَضُّلٍ، فَمَنِ ارْتَكَبَ مِنْكُمْ مَعْصِيَةً فِي حَالِ جَهْلٍ وَسَفَهٍ، ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ارْتِكَابِهِ لَهَا، وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا ارْتَكَبَهُ، فَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَكَمَا بَيَّنَّا لَكَ مَا ذُكِرَ نُبَيِّنُ أَدِلَّتَنَا وَحُجَّتَنَا عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَلِإِيضَاحِ طَرِيقِ الْمُجْرِمِينَ وَمَنْهَجِهِمْ؛ لِاجْتِنَابِهِ وَالْحَذَرِ مِنْهُ.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنِّي نَهَانِي اللهُ عَنْ عِبَادَةِ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ، فَأَنَا إِنِ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ أَكُونُ ضَالًّا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، لَا أَهْتَدِي إِلَيْهِ، وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى دُونَ بُرْهَانٍ مِنَ اللهِ.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنِّي عَلَى بُرْهَانٍ وَاضِحٍ مِنْ رَبِّي، لَا عَلَى هَوًى، وَأَنْتُمْ كَذَّبْتُمْ بِهَذَا الْبُرْهَانِ، لَيْسَ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْآيَاتِ الْخَارِقَةِ الَّتِي طَلَبْتُمُوهَا، إِنَّمَا ذَلِكَ بِيَدِ اللهِ، فَلَيْسَ الْحُكْمُ - وَمِنْ جُمْلَتِهِ مَا طَلَبْتُمْ - إِلَّا لِلهِ وَحْدَهُ، يَقُولُ الْحَقَّ وَيَحْكُمُ بِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ خَيْرُ مَنْ بَيَّنَ وَمَيَّزَ الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ.

قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: لَوْ كَانَ عِنْدِي وَفِي قَبْضَتِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَأَنْزَلْتُهُ بِكُمْ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْضَى الْأَمْرُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ كَمْ يُمْهِلُهُمْ وَمَتَى يُعَاقِبُهُمْ.

۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَعِنْدَ اللهِ وَحْدَهُ خَزَائِنُ الْغَيْبِ، لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ، وَيَعْلَمُ كُلَّ مَا فِي الْبَرِّ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَجَمَادٍ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَحْرِ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَجَمَادٍ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ، وَلَا تُوجَدُ حَبَّةٌ مَخْبُوءَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُوجَدُ رَطْبٌ، وَلَا يُوجَدُ يَابِسٌ، إِلَّا كَانَ مُثْبَتًا فِي كِتَابٍ وَاضِحٍ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَاللهُ هُوَ الَّذِي يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ عِنْدَ النَّوْمِ قَبْضًا مُؤَقَّتًا، وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي النَّهَارِ وَقْتَ نَشَاطِكُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِي النَّهَارِ بَعْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ بِالنَّوْمِ لِتَقُومُوا بِأَعْمَالِكُمْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ آجَالُ حَيَاتِكُمُ الْمُقَدَّرَةُ عِنْدَ اللهِ، ثُمَّ إِلَيْهِ وَحْدَهُ رُجُوعُكُمْ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا، وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَاللهُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى عِبَادِهِ؛ الْمُذَلِّلُ لَهُمْ، الْعَالِي عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، الَّذِي خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، فَوْقَ عِبَادِهِ فَوْقِيَّةً تَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَلَائِكَةً كِرَامًا تُحْصِي أَعْمَالَكُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ أَجَلُ أَحَدِكُمْ بِقَبْضِ مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ رُوحَهُ، وَهُمْ لَا يُقَصِّرُونَ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ.

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] ثُمَّ رُدَّ جَمِيعُ مَنْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى اللهِ مَالِكِهِمُ الْحَقِّ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، الَّذِي لَهُ الْقَضَاءُ النَّافِذُ وَالْحُكْمُ الْعَدْلُ فِيهِمْ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنْ عَدِّكُمْ وَأَحْصَى أَعْمَالَكُمْ.

قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ يُنْقِذُكُمْ وَيُسَلِّمُكُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ الَّتِي تَلْقَوْنَهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟ تَدْعُونَهُ وَحْدَهُ مُتَذَلِّلِينَ مُسْتَكِينِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ: لَئِنْ سَلَّمَنَا رَبُّنَا مِنْ هَذِهِ الْمَهَالِكِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِنِعَمِهِ عَلَيْنَا بِأَلَّا نَعْبُدَ غَيْرَهُ.

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللهُ هُوَ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْهَا، وَيُسَلِّمُكُمْ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تُشْرِكُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ فِي حَالَةِ السَّرَّاءِ، فَأَيُّ ظُلْمٍ فَوْقَ مَا تَقُومُونَ بِهِ؟!

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اللهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يَأْتِيكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ مِثْلَ الْحِجَارَةِ وَالصَّوَاعِقِ وَالطُّوفَانِ، أَوْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ مِثْلَ الزَّلَازِلِ وَالْخَسْفِ، أَوْ يُخَالِفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَيَتَّبِعَ كُلٌّ مِنْكُمْ هَوَاهُ، فَيُقَاتِلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، تَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ نُنَوِّعُ لَهُمُ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ وَنُبَيِّنُهَا لَعَلَّهُمْ يَفْهَمُونَ أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَنَّ مَا عِنْدَهُمْ بَاطِلٌ.

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَكَذَّبَ بِهَذَا الْقُرْآنِ قَوْمُكَ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِي أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَسْتُ مُوَكَّلًا بِالرِّقَابَةِ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَنَا إِلَّا مُنْذِرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] لِكُلِّ خَبَرٍ وَقْتٌ يَسْتَقِرُّ فِيهِ، وَنِهَايَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَمِنْ ذَلِكَ خَبَرُ مَآلِكُمْ وَعَاقِبَتِكُمْ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ عِنْدَمَا تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَإِذَا رَأَيْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي آيَاتِنَا بِالسُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، فَابْتَعِدْ عَنْهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي حَدِيثٍ خَالٍ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِآيَاتِنَا، وَإِذَا أَنْسَاكَ الشَّيْطَانُ وَجَلَسْتَ مَعَهُمْ، ثُمَّ تَذَكَّرْتَ فَغَادِرْ مَجْلِسَهُمْ وَلَا تَجْلِسْ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَدِينَ.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَلَيْسَ عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ مِنْ حِسَابِ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْهَوْهُمْ عَمَّا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ مُنْكَرٍ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اللهَ، فَيَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَهُ وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ.

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَدَعْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ صَيَّرُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ، وَخَدَعَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا مِنْ مُتَعٍ زَائِلَةٍ، وَعِظْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - النَّاسَ بِالْقُرْآنِ حَتَّى لَا تُسْلَمَ نَفْسٌ إِلَى الْهَلَاكِ بِسَبَبِ مَا كَسَبَتْهُ مِنْ سَيِّئَاتٍ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ حَلِيفٌ تَسْتَنْصِرُ بِهِ، وَلَا شَافِعٌ يَمْنَعُ عَنْهَا عَذَابَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا افْتَدَتْ مِنْ عَذَابِ اللهِ بِأَيِّ فِدَاءٍ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا، أُولَئِكَ الَّذِينَ أُسْلِمُوا إِلَى هَلَاكِ أَنْفُسِهِمْ بِسَبَبِ مَا

ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَرَابٌ مُتَنَاهِي الْحَرَارَةِ، وَعَذَابٌ مُوجِعٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَنَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا لَا تَمْلِكُ نَفْعًا فَتَنْفَعَنَا وَلَا ضَرًّا فَتَضُرَّنَا، وَنَرْتَدُّ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ أَنْ وَفَّقَنَا اللهُ لَهُ، فَنَكُونَ مِثْلَ الَّذِي أَضَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَتَرَكَتْهُ حَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي سَبِيلًا، وَلَهُ أَصْحَابٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ يَدْعُونَهُ إِلَى الْحَقِّ، وَهُوَ يَمْتَنِعُ عَنْ إِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِ؟ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى الْحَقُّ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نَنْقَادَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْتِزَامِ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، فَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَقَدْ أَمَرَنَا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَأَمَرَنَا بِتَقْوَى اللهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُجْمَعُ الْعِبَادُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، يَوْمَ يَقُولُ اللهُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ، حِينَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قُومُوا فَيَقُومُونَ، قَوْلُهُ الصِّدْقُ الَّذِي سَيَقَعُ لَا مَحَالَةَ، وَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الْقَرْنِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ، عَالِمُ مَا غَابَ وَعَالِمُ مَا شُوهِدَ، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، الْخَبِيرُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَبَوَاطِنُ الْأُمُورِ عِنْدَهُ كَظَوَاهِرِهَا.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ الْمُشْرِكِ آزَرَ: يَا أَبَتِ، أَتَجْعَلُ الْأَصْنَامَ آلِهَةً تَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اللهِ؟! إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ فِي ضَلَالٍ بَيِّنٍ، وَحَيْرَةٍ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِسَبَبِ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَغَيْرُهُ مَعْبُودٌ بِالْبَاطِلِ.

وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَكَمَا أَرَيْنَاهُ ضَلَالَ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ نُرِيهِ مُلْكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْوَاسِعَ؛ لِيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ الْمُلْكِ الْوَاسِعِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ؛ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] فَحِينَ أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، رَأَى كَوْكَبًا، فَقَالَ: هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا غَابَ الْكَوْكَبُ قَالَ: لَا أُحِبُّ مَنْ يَغِيبُ؛ لِأَنَّ الْإِلَهَ الْحَقَّ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ.

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَحِينَ رَأَى الْقَمَرَ طَالِعًا قَالَ: هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا غَابَ قَالَ: لَئِنْ لَمْ يُوَفِّقْنِي اللهُ لِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الْبَعِيدِينَ عَنْ دِينِهِ الْحَقِّ.

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَحِينَ رَأَى الشَّمْسَ طَالِعَةً قَالَ: هَذَا الطَّالِعُ رَبِّي، هَذَا الطَّالِعُ أَكْبَرُ مِنَ الْكَوْكَبِ وَمِنَ الْقَمَرِ، فَلَمَّا غَابَتْ قَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مَعَ اللهِ.

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] إِنِّي أَخْلَصْتُ دِينِي لِلَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَلَسْتُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ.

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَخَاصَمَهُ قَوْمُهُ الْمُشْرِكُونَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَخَوَّفُوهُ مِنْ أَصْنَامِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: أَتُخَاصِمُونَنِي فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَقَدْ وَفَّقَنِي رَبِّي إِلَيْهِ، وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ أَصْنَامِكُمْ، فَإِنَّهَا لَا تَمْلِكُ ضُرًّا فَتَضُرَّنِي وَلَا نَفْعًا فَتَنْفَعَنِي إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَائِنٌ، وَمَعَ عِلْمِ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ - يَا قَوْمِ - مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَالشِّرْكِ بِهِ فَتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ؟!

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَكَيْفَ يَقَعُ مِنِّي خَوْفٌ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْثَانٍ، وَلَا يَقَعُ مِنْكُمْ أَنْتُمْ خَوْفٌ لِشِرْكِكُمْ بِاللهِ حِينَ أَشْرَكْتُمْ مَعَهُ مَا خَلَقَهُ دُونَ بُرْهَانٍ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟! فَأَيُّ الْجَمْعَيْنِ -جَمْعِ

الْمُوَحِّدِينَ وَجَمْعِ الْمُشْرِكِينَ- أَوْلَى بِالْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ؟ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَوْلَاهُمَا فَاتَّبِعُوهُ، وَأَوْلَاهُمَا - دُونَ رَيْبٍ - هُوَ جَمْعُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَاتَّبَعُوا مَا شَرَعَ، وَلَمْ يَخْلِطُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ، لَهُمُ الْأَمْنُ وَالسَّلَامَةُ وَحْدَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ مُوَفَّقُونَ، وَفَّقَهُمْ رَبُّهُمْ لِطَرِيقِ الْهِدَايَةِ.

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَتِلْكَ الْحُجَّةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ...﴾ الَّتِي غَلَبَ إِبْرَاهِيمُ بِهَا قَوْمَهُ حَتَّى انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُمْ، هِيَ حُجَّتُنَا وَفَّقْنَاهُ لِمُحَاجَّةِ قَوْمِهِ بِهَا، وَأَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهَا، نَرْفَعُ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا مَرَاتِبَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، عَلِيمٌ بِعِبَادِهِ.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَرَزَقْنَا إِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ إِسْحَاقَ وَحَفِيدَهُ يَعْقُوبَ، وَوَفَّقْنَا كُلًّا مِنْهُمَا لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَوَفَّقْنَا نُوحًا مِنْ قَبْلِهِمْ، وَوَفَّقْنَا لِطَرِيقِ الْحَقِّ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ كُلًّا مِنْ دَاوُدَ وَابْنِهِ سُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي جَازَيْنَا بِهِ الْأَنْبِيَاءَ عَلَى إِحْسَانِهِمْ نُجَازِي بِهِ الْمُحْسِنِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ.

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَوَفَّقْنَا كَذَلِكَ كُلًّا مِنْ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَإِلْيَاسَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّالِحِينَ اخْتَارَهُمُ اللهُ رُسُلًا.

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَوَفَّقْنَا كَذَلِكَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.

وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَوَفَّقْنَا بَعْضَ آبَائِهِمْ وَبَعْضَ أَبْنَائِهِمْ وَبَعْضَ إِخْوَانِهِمْ مِمَّنْ شِئْنَا تَوْفِيقَهُ، وَاخْتَرْنَاهُمْ، وَوَفَّقْنَاهُمْ لِسُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ.

ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] ذَلِكَ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ مِنَ التَّوْفِيقِ هُوَ تَوْفِيقُ اللهِ يُوَفِّقُ لَهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَوْ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ لَبَطَلَ عَمَلُهُمْ؛ لِأَنَّ الشِّرْكَ مُبْطِلٌ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ الْمَذْكُورُونَ هُمُ الَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ الْكُتُبَ، وَأَعْطَيْنَاهُمُ الْحِكْمَةَ، وَأَعْطَيْنَاهُمُ النُّبُوَّةَ، فَإِنْ يَكْفُرْ قَوْمُكَ بِمَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَقَدْ هَيَّأْنَا لَهَا وَأَرْصَدْنَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ بِهَا، بَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ مُسْتَمْسِكُونَ بِهَا، وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ، هُمْ أَهْلُ الْهِدَايَةِ حَقًّا، فَاتَّبِعْهُمْ وَتَأَسَّ بِهِمْ، وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِقَوْمِكَ: لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى إِبْلَاغِ هَذَا الْقُرْآنِ جَزَاءً، فَالْقُرْآنُ لَيْسَ إِلَّا مَوْعِظَةً لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ لِيَسْتَرْشِدُوا بِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالطَّرِيقِ الصَّحِيحِ.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ

كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

[٩١] وَمَا عَظَّمَ الْمُشْرِكُونَ اللهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ قَالُوا لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: مَنِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى نُورًا وَهِدَايَةً وَإِرْشَادًا لِقَوْمِهِ؟ يَجْعَلُهَا الْيَهُودُ فِي دَفَاتِرَ يُظْهِرُونَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، وَيَكْتُمُونَ مَا يُخَالِفُهَا كَصِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُلِّمْتُمْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْعَرَبُ - مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا أَسْلَافُكُمْ مِنْ قَبْلُ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَنْزَلَهَا اللهُ، ثُمَّ اتْرُكْهُمْ فِي جَهْلِهِمْ وَضَلَالِهِمْ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْيَقِينُ.

وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - وَهُوَ كِتَابٌ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، لِتُنْذِرَ بِهِ أَهْلَ مَكَّةَ

وَسَائِرَ النَّاسِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا حَتَّى يَهْتَدُوا، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، وَيُحَافِظُونَ عَلَى صَلَاتِهِمْ بِإِقَامَةِ أَرْكَانِهَا وَفُرُوضِهَا وَمُسْتَحَبَّاتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا الْمُحَدَّدَةِ لَهَا شَرْعًا.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] لَا أَحَدَ أَعْظَمُ ظُلْمًا مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا بِأَنْ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ، أَوْ قَالَ كَذِبًا: إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيْهِ، وَاللهُ لَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْئًا، أَوْ قَالَ: سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَوْ تَرَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ تُصِيبُ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ إِلَيْهِمْ بِالتَّعْذِيبِ وَالضَّرْبِ، يَقُولُونَ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّعْنِيفِ: أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ،

فَنَحْنُ نَقْبِضُهَا، فِي هَذَا الْيَوْمِ تُجْزَوْنَ عَذَابًا يُهِينُكُمْ وَيُذِلُّكُمْ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مِنَ الْكَذِبِ بِادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَإِنْزَالِ مِثْلِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَبِسَبَبِ تَكَبُّرِكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِآيَاتِهِ، لَوْ تَرَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ أَمْرًا فَظِيعًا.

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَيُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ: وَلَقَدْ أَتَيْتُمُونَا فِي هَذَا الْيَوْمِ أَفْرَادًا، لَا مَالَ مَعَكُمْ وَلَا رِئَاسَةَ، كَمَا أَنْشَأْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، وَتَرَكْتُمْ مَا أَعْطَيْنَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ خَلْفَكُمْ فِي الدُّنْيَا رُغْمًا عَنْكُمْ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَعَكُمْ آلِهَتَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ وُسَطَاءُ لَكُمْ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِلهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ، لَقَدْ تَقَطَّعَ الْوِصَالُ بَيْنَكُمْ، وَذَهَبَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِلهِ.

۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] إِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَشُقُّ الْحَبَّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الزُّرُوعَ، وَيَشُقُّ النَّوَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ الشَّجَرَ كَالنَّخْلِ وَالْعِنَبِ وَغَيْرِهِمَا، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؛ إِذْ يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ وَسَائِرَ الْحَيَوَانِ مِنَ النُّطْفَةِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؛ إِذْ يُخْرِجُ النُّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجِ، ذَلِكُمُ الَّذِي يَصْنَعُ هَذَا هُوَ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - عَنِ الْحَقِّ مَعَ مَا تُشَاهِدُونَهُ مِنْ بَدِيعِ صُنْعِهِ؟!

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

[٩٦] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي يَشُقُّ ضَوْءَ الصَّبَاحِ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا لِلنَّاسِ يَسْكُنُونَ فِيهِ عَنِ الْحَرَكَةِ لِطَلَبِ الْمَعَاشِ؛ لِيَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِهِمْ فِي طَلَبِهِ فِي النَّهَارِ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَجْرِيَانِ بِحِسَابٍ مُقَدَّرٍ،

ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ بَدِيعِ الصُّنْعِ هُوَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمِ بِخَلْقِهِ وَمَا يَصْلُحُ لَهُمْ.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي أَسْفَارِكُمْ إِذَا اشْتَبَهَتْ عَلَيْكُمُ الطُّرُقُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، قَدْ بَيَّنَّا الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِنَا، لِقَوْمٍ يَتَدَبَّرُونَ تِلْكَ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ فَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهَا.

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ نَفْسُ أَبِيكُمْ آدَمَ، فَقَدْ بَدَأَ خَلْقَكُمْ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ خَلَقَكُمْ مِنْهُ، وَخَلَقَ لَكُمْ مَا تَسْتَقِرُّونَ فِيهِ، كَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ، وَمُسْتَوْدَعًا تُسْتَوْدَعُونَ فِيهِ، كَأَصْلَابِ آبَائِكُمْ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ اللهِ.

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هُوَ مَاءُ الْمَطَرِ، فَأَنْبَتْنَا بِهِ كُلَّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتِ، فَأَخْرَجْنَا مِنَ النَّبَاتِ زَرْعًا وَشَجَرًا أَخْضَرَ، نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَا يَقَعُ فِي السَّنَابِلِ، وَمِنْ طَلْعِ النَّخْلِ تَخْرُجُ عُذُوقُهُ قَرِيبَةً يَنَالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ، وَأَخْرَجْنَا بَسَاتِينَ مِنَ الْعِنَبِ، وَأَخْرَجْنَا الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَمَاثِلًا وَرَقُهُمَا، مُخْتَلِفًا ثَمَرُهُمَا، انْظُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - إِلَى ثَمَرِهِ أَوَّلَ مَا يَبْدُو، وَإِلَيْهِ حِينَ يَنْضَجُ، إِنَّ فِي ذَلِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - لَأَدِلَّةً وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] وَصَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ الْجِنَّ شُرَكَاءَ لِلهِ فِي الْعِبَادَةِ حِينَ اعْتَقَدُوا أَنَّهَا تَنْفَعُ وَتَضُرُّ، وَقَدْ أَوْجَدَهُمُ اللهُ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ غَيْرُهُ، فَهُوَ أَوْلَى بِأَنْ يُعْبَدَ، وَاخْتَلَقُوا لَهُ بَنِينَ كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ بِعُزَيْرٍ، وَالنَّصَارَى بِعِيسَى، وَبَنَاتٍ كَمَا فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمَلَائِكَةِ، تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ أَهْلُ الْبَاطِلِ.

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَخَالِقُ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ؟! وَهُوَ قَدْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] ذَلِكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْمُتَّصِفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُوَ رَبُّكُمْ، فَلَا رَبَّ لَكُمْ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، وَهُوَ مُوجِدُ كُلِّ شَيْءٍ، فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ.

لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَيُحِيطُ بِهَا، وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، الْخَبِيرُ بِهِمْ.

قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] قَدْ جَاءَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - حُجَجٌ وَاضِحَةٌ وَبَرَاهِينُ جَلِيَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَمَنْ تَعَقَّلَهَا وَأَذْعَنَ فَنَفْعُ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِيَ عَنْهَا، وَلَمْ يَتَعَقَّلْهَا، وَلَمْ يُذْعِنْ لَهَا، فَضَرَرُ ذَلِكَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا، أُحْصِي أَعْمَالَكُمْ، إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْكُمْ.

وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَكَمَا نَوَّعْنَا الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ نُنَوِّعُ الْآيَاتِ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْوَعْظِ، وَسَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ: لَيْسَ هَذَا وَحْيًا، وَإِنَّمَا دَرَسْتَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ. وَلِنُبَيِّنَ الْحَقَّ لِلنَّاسِ بِتَنْوِيعِنَا لِهَذِهِ الْآيَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الْحَقَّ، وَيَتَّبِعُونَهُ.

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] اتَّبِعْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا يُوحِيهِ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحَقِّ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِالْكَافِرِينَ وَعِنَادِهِمْ، فَأَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا يُشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا مَا أَشْرَكُوا بِهِ أَحَدًا، وَمَا جَعَلْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رَقِيبًا تُحْصِي عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَلَسْتَ عَلَيْهِمْ بِقَيِّمٍ، إِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ.

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] وَلَا تَسُبُّوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْأَصْنَامَ الَّتِي يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ مَعَ اللهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَحْقَرَ شَيْءٍ وَأَوْلَاهُ بِالسَّبِّ؛ حَتَّى لَا يَسُبَّ الْمُشْرِكُونَ اللهَ تَطَاوُلًا عَلَيْهِ، وَجَهْلًا بِمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَكَمَا زُيِّنَ لِهَؤُلَاءِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، فَأَتَوْا مَا زَيَّنَّا لَهُمْ مِنْهُ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَأَقْسَمَ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ أَشَدَّ أَيْمَانِهِمُ الَّتِي يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا: لَئِنْ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ بِآيَةٍ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحُوهَا لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: الْآيَاتُ لَيْسَتْ عِنْدِي فَأُنْزِلَهَا، إِنَّمَا هِيَ عِنْدَ اللهِ يُنَزِّلُهَا مَتَى شَاءَ، وَمَا يُدْرِيكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ إِذَا جَاءَتْ وَفْقَ مَا اقْتَرَحُوهُ لَا يُؤْمِنُونَ؟ بَلْ يَبْقَوْنَ عَلَى عِنَادِهِمْ وَجُحُودِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ الْهِدَايَةَ.

وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ بِالْحَيْلُولَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الِاهْتِدَاءِ لِلْحَقِّ، كَمَا حُلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِسَبَبِ عِنَادِهِمْ، وَنَتْرُكُهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ حَيَارَى يَتَخَبَّطُونَ.

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] وَلَوْ أَنَّنَا أَجَبْنَاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمَا اقْتَرَحُوهُ، فَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَشَاهَدُوهُمْ، وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى، وَأَخْبَرُوهُمْ بِصِدْقِكَ فِيمَا جِئْتَ بِهِ، وَجَمَعْنَا لَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا اقْتَرَحُوهُ يُوَاجِهُونَهُ مُعَايَنَةً؛ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا جِئْتَ بِهِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ لَهُ الْهِدَايَةَ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ذَلِكَ، فَلَا يَلْجَؤُونَ إِلَى اللهِ لِيُوَفِّقَهُمْ لِلْهِدَايَةِ.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] وَكَمَا ابْتَلَيْنَاكَ بِمُعَادَاةِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَكَ ابْتَلَيْنَا كُلَّ نَبِيٍّ مِنْ قَبْلِكَ، فَجَعَلْنَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَعْدَاءً مِنْ مَرَدَةِ الْإِنْسِ، وَأَعْدَاءً مِنْ مَرَدَةِ الْجِنِّ، يُوَسْوِسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ الْبَاطِلَ لِيَخْدَعُوهُمْ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَا فَعَلُوهُ، وَلَكِنَّهُ شَاءَ لَهُمْ ذَلِكَ ابْتِلَاءً، فَاتْرُكْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ، وَلَا تَعْبَأْ بِهِمْ.

وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَلِتَمِيلَ إِلَى مَا يُوَسْوِسُ بِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَلِيَقْبَلُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَرْتَضُوهُ لَهَا، وَلِيَكْتَسِبُوا مَا هُمْ مُكْتَسِبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ: هَلْ يُعْقَلُ أَنْ أَقْبَلَ غَيْرَ اللهِ حَكَمًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ؟ فَاللهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنَ مُبَيِّنًا مُسْتَوْفِيًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ التَّوْرَاةَ، وَالنَّصَارَى الَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمُ الْإِنْجِيلَ، يَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ عَلَيْكَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَقِّ، لِمَا وَجَدُوهُ فِي كِتَابَيْهِمَا مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِّينَ فِيمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ.

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَبَلَغَ الْقُرْآنُ غَايَةَ الصِّدْقِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَخْبَارِ، لَا مُغَيِّرَ لِكَلِمَاتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِهَا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِي مَنْ يَسْعَى لِتَبْدِيلِ كَلِمَاتِهِ.

وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّكَ أَطَعْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ يُضِلُّونَكَ عَنْ دِينِ اللهِ، فَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ مَعَ الْقِلَّةِ، فَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ الَّذِي لَا مُسْتَنَدَ لَهُ، حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ مَعْبُودَاتِهِمْ تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللهِ زُلْفَى، وَهُمْ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

[١١٧] إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَعْلَمُ بِمَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ مِنَ النَّاسِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ إِلَيْهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] فَكُلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا بِبَرَاهِينِهِ الْوَاضِحَةِ.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

[١١٩] مَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مِنْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَيَّنَ لَكُمُ اللهُ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكُمْ، فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ تَرْكُهُ، إِلَّا إِذَا أَلْجَأَتْكُمْ إِلَيْهِ الضَّرُورَةُ، فَالضَّرُورَةُ تُبِيحُ الْمَحْظُورَ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَيُبْعِدُونَ أَتْبَاعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ بِسَبَبِ آرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ جَهْلًا مِنْهُمْ، حَيْثُ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

الْمَيْتَةِ وَغَيْرِهَا، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي وَغَيْرِهَا، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى تَجَاوُزِهِمْ لِحُدُودِهِ.

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] وَاتْرُكُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - ارْتِكَابَ الْمَعَاصِي فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ، إِنَّ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ فِي السِّرِّ أَوِ الْعَلَانِيَةِ، سَيَجْزِيهِمُ اللهُ عَلَى مَا اكْتَسَبُوهُ مِنْهَا.

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] وَلَا تَأْكُلُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، سَوَاءٌ ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِهِ أَوْ لَا، وَإِنَّ الْأَكْلَ مِنْهُ لَخُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ اللهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوَسْوِسُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ بِإِلْقَاءِ الشُّبَهِ لِيُجَادِلُوكُمْ فِي أَكْلِ الْمَيْتَةِ، وَإِنْ

أَطَعْتُمُوهُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - فِيمَا يُلْقُونَهُ مِنَ الشُّبَهِ - لِإِبَاحَةِ الْمَيْتَةِ - كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَهُمْ سَوَاءً فِي الشِّرْكِ.

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] وَهَلْ يَسْتَوِي الَّذِي كَانَ قَبْلَ هِدَايَةِ اللهِ لَهُ مَيْتًا - لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ وَالْمَعَاصِي - فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِدَايَتِهِ لِلْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ - مَعَ مَنْ هُوَ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ وَالْمَعَاصِي لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَدِ الْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الطُّرُقُ، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ؟! كَمَا حُسِّنَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ حُسِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْمَعَاصِي لِيُجَازَوْا عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] وَمِثْلَ مَا حَصَلَ مِنْ أَكَابِرِ الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ رُؤَسَاءَ وَعُظَمَاءَ يَعْمَلُونَ حِيَلَهُمْ وَكَيْدَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَمُحَارَبَةِ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَالْوَاقِعُ أَنَّ مَكْرَهُمْ وَكَيْدَهُمْ إِنَّمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُحِسُّونَ بِذَلِكَ لِجَهْلِهِمْ وَاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ.

وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] وَإِذَا جَاءَتْ كُبَرَاءَ الْكُفَّارِ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يُنَزِّلُهَا اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ، قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى يُعْطِيَنَا اللهُ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ صَالِحٌ لِلرِّسَالَةِ وَالْقِيَامِ بِأَعْبَائِهَا، فَيَخْتَصُّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ. سَيَنَالُ هَؤُلَاءِ الطُّغَاةَ ذُلٌّ وَإِهَانَةٌ لِتَكَبُّرِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِسَبَبِ مَكْرِهِمْ.

فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُوَفِّقَهُ إِلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ يَفْسَحْ صَدْرَهُ وَيُهَيِّئْهُ لِقَبُولِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يَخْذُلَهُ وَلَا يُوَفِّقَهُ لِلْهِدَايَةِ يَجْعَلْ صَدْرَهُ شَدِيدَ الضِّيقِ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، بِحَيْثُ يَمْتَنِعُ دُخُولُ الْحَقِّ إِلَى قَلْبِهِ كَامْتِنَاعِ ارْتِقَائِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَجْزِهِ عَنْ ذَلِكَ بِذَاتِهِ، وَكَمَا جَعَلَ اللهُ حَالَ الضَّالِّ بِهَذِهِ الْحَالِ مِنَ الضِّيقِ الشَّدِيدِ يَجْعَلُ الْعَذَابَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.

وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَهَذَا الدِّينُ الَّذِي شَرَعْنَاهُ لَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ صِرَاطُ اللهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِمَنْ لَهُ وَعْيٌ وَفَهْمٌ يَعِي بِهِ عَنِ اللهِ.

۞ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] لَهُمْ دَارٌ يَسْلَمُونَ فِيهَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَاللهُ نَاصِرُهُمْ وَمُؤَيِّدُهُمْ جَزَاءً عَلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ يَحْشُرُ اللهُ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ، قَدْ أَكْثَرْتُمْ مِنْ إِضْلَالِ الْإِنْسِ وَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَقَالَ أَتْبَاعُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ مُجِيبِينَ رَبَّهُمْ: يَا رَبَّنَا، تَمَتَّعَ كُلٌّ مِنَّا بِصَاحِبِهِ، فَالْجِنِّيُّ تَمَتَّعَ بِطَاعَةِ الْإِنْسِيِّ لَهُ، وَالْإِنْسِيُّ تَمَتَّعَ بِنَيْلِ شَهَوَاتِهِ، وَبَلَغْنَا الْأَجَلَ الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا، فَهَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللهُ: النَّارُ مُسْتَقَرُّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ مِنْ قَدْرِ مُدَّةِ مَا بَيْنَ مَبْعَثِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى مَصِيرِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فَتِلْكَ الْمُدَّةُ الَّتِي اسْتَثْنَاهَا اللهُ

مِنْ خُلُودِهِمْ فِي النَّارِ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَكِيمٌ فِي تَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ، عَلِيمٌ بِعِبَادِهِ، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ مِنْهُمُ الْعَذَابَ.

وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] وَكَمَا وَلَّيْنَا الْمَرَدَةَ مِنَ الْجِنِّ، وَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ لِيُضِلُّوهُمْ، نُوَلِّي كُلَّ ظَالِمٍ ظَالِمًا يَحُثُّهُ عَلَى الشَّرِّ وَيَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَيُنَفِّرُهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَيُزَهِّدُهُ فِيهِ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي.

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] وَنَقُولُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْ جِنْسِكُمْ - فَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ - يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَيُخَوِّفُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا الَّذِي هُوَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، أَقْرَرْنَا الْيَوْمَ عَلَى أَنْفُسِنَا بِأَنَّ رُسُلَكَ قَدْ بَلَّغُونَا، وَأَقْرَرْنَا بِلِقَاءِ هَذَا الْيَوْمِ، لَكِنْ كَذَّبْنَا رُسُلَكَ، وَكَذَّبْنَا بِلِقَاءِ هَذَا الْيَوْمِ. وَخَدَعَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا مِنْ زِينَةٍ وَزُخْرُفٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٍ، وَأَقَرُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا كَافِرِينَ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، وَلَنْ يَنْفَعَهُمْ هَذَا الْإِقْرَارُ وَلَا الْإِيمَانُ؛ لِفَوَاتِ وَقْتِهِ.

ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

[١٣١] ذَلِكَ الْإِعْذَارُ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ لِئَلَّا يُعَاقَبَ أَحَدٌ عَلَى مَا جَنَاهُ وَهُوَ لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْهِ رَسُولٌ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةٌ، فَلَمْ نُعَذِّبْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ.

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ دَرَجَاتٌ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، فَلَا يَسْتَوِي كَثِيرُ الشَّرِّ وَقَلِيلُهُ، وَلَا التَّابِعُ وَالْمَتْبُوعُ، كَمَا لَا يَسْتَوِي ثَوَابُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، وَلَيْسَ رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ، بَلْ هُوَ

مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ، وَلَا إِلَى عِبَادَتِهِمْ، وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُهُمْ، وَمَعَ غِنَاهُ عَنْهُمْ فَهُوَ ذُو رَحْمَةٍ بِهِمْ، إِنْ يَشَأْ إِهْلَاكَكُمْ - أَيُّهَا الْعِبَادُ الْعُصَاةُ - يَسْتَأْصِلْكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَيُوجِدْ بَعْدَ إِهْلَاكِكُمْ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُطِيعُونَهُ، كَمَا خَلَقَكُمْ أَنْتُمْ مِنْ نَسْلِ قَوْمٍ آخَرِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ.

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] إِنَّ مَا تُوعَدُونَ بِهِ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ- مِنَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ لَآتٍ لَا مَحَالَةَ، وَلَنْ تَفُوتُوا رَبَّكُمْ بِالْهَرَبِ، فَهُوَ آخِذٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَمُعَذِّبُكُمْ بِعَذَابِهِ.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَا قَوْمِ اثْبُتُوا عَلَى طَرِيقَتِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، فَقَدْ أَعْذَرْتُ وَأَقَمْتُ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ بِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا بِكُفْرِكُمْ وَضَلَالِكُمْ، بَلْ سَأَثْبُتُ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ يَكُونُ لَهُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ يَرِثُ الْأَرْضَ، وَمَنْ لَهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ، إِنَّهُ لَا يَفُوزُ الْمُشْرِكُونَ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ عَاقِبَتُهُمُ الْخُسْرَانُ، وَإِنْ تَمَتَّعُوا بِمَا تَمَتَّعُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] وَابْتَدَعَ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ أَنْ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ الزُّرُوعِ وَالْأَنْعَامِ قِسْمًا، فَزَعَمُوا أَنَّهُ لِلَّهِ، وَقِسْمًا آخَرَ لِأَوْثَانِهِمْ وَأَنْصَابِهِمْ،

فَمَا خَصَّصُوهُ لِشُرَكَائِهِمْ لَا يَصِلُ إِلَى الْمَصَارِفِ الَّتِي شَرَعَ اللهُ الصَّرْفَ فِيهَا كَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَمَا خَصَّصُوهُ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ مِنَ الْأَوْثَانِ يُصْرَفُ فِي مَصَالِحِهَا، أَلَا سَاءَ حُكْمُهُمْ وَقِسْمَتُهُمْ.

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] وَكَمَا حَسَّنَ الشَّيْطَانُ لِلْمُشْرِكِينَ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ حَسَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شُرَكَاؤُهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ خَشْيَةَ الْفَقْرِ؛ لِيُهْلِكُوهُمْ بِالْوُقُوعِ فِي قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ، وَلِيَخْلِطُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ فَلَا يَعْرِفُونَ مَا هُوَ مَشْرُوعٌ وَمَا هُوَ غَيْرُ مَشْرُوعٍ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَا فَعَلُوهُ، وَلَكِنَّهُ شَاءَ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، فَاتْرُكْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَافْتِرَاءَهُمُ الْكَذِبَ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّكَ، وَسَلِّمْ أَمْرَهُمْ لِلَّهِ.

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَذِهِ أَنْعَامٌ وَزُرُوعٌ مَمْنُوعَةٌ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ يَشَاؤُونَ بِزَعْمِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ مِنْ خُدَّامِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ، وَهَذِهِ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا؛ فَلَا تُرْكَبُ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَهِيَ الْبَحِيرَةُ وَالسَّائِبَةُ وَالْحَامِي، وَهَذِهِ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا عِنْدَ الذَّبْحِ، وَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهَا بِاسْمِ أَصْنَامِهِمْ؛ ارْتَكَبُوا ذَلِكَ كُلَّهُ كَذِبًا عَلَى اللهِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ، سَيَجْزِيهِمُ اللهُ بِعَذَابِهِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ عَلَيْهِ.

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] وَقَالُوا: مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ السَّوَائِبِ وَالْبَحَائِرِ مِنَ الْأَجِنَّةِ إِنْ وُلِدَ حَيًّا حَلَالٌ عَلَى ذُكُورِنَا، مُحَرَّمٌ عَلَى نِسَائِنَا، وَإِنْ وُلِدَ مَا فِي بُطُونِهَا مِنَ الْأَجِنَّةِ مَيْتًا فَالذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ فِيهِ شُرَكَاءُ.

سَيَجْزِيهِمُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِمْ هَذَا مَا يَسْتَحِقُّونَ، إِنَّهُ حَكِيمٌ فِي تَشْرِيعِهِ وَتَدْبِيرِهِ شُؤُونَ خَلْقِهِ، عَلِيمٌ بِهِمْ.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] قَدْ هَلَكَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ لِخِفَّةِ عُقُولِهِمْ وَلِجَهْلِهِمْ، وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ مِنَ الْأَنْعَامِ نَاسِبِينَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ كَذِبًا، قَدْ بَعُدُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَيْهِ.

۞ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾

[١٤١] وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ بَسَاتِينَ مَبْسُوطَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ دُونَ سَاقٍ، وَمَرْفُوعَةً عَلَيْهَا ذَاتَ سَاقٍ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّخْلَ، وَخَلَقَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا ثَمَرُهُ فِي الشَّكْلِ وَالطَّعْمِ، وَهُوَ الَّذِي

خَلَقَ الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ وَرَقُهُمَا مُتَشَابِهٌ، وَطَعْمُهُمَا غَيْرُ مُتَشَابِهٍ، كُلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ، وَأَدُّوا زَكَاتَهُ يَوْمَ حَصَادِهِ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ فِي الْأَكْلِ وَالْإِنْفَاقِ، فَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِهِ فِيهِمَا وَلَا فِي غَيْرِهِمَا، بَلْ يُبْغِضُهُ، إِنَّ الَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ الَّذِي أَبَاحَهُ لِعِبَادِهِ، فَلَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ تَحْرِيمُهُ.

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا هُوَ صَالِحٌ لِأَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ كَكِبَارِ الْإِبِلِ، وَمَا لَيْسَ صَالِحًا لِذَلِكَ كَصِغَارِهِ وَكَالْغَنَمِ، كُلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَبَاحَهَا لَكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّهُ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَدُوٌّ وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ حَيْثُ يُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَعْصُوا اللهَ بِذَلِكَ.

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ

الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] خَلَقَ لَكُمْ ثَمَانِيَةَ أَصْنَافٍ؛ مِنَ الضَّأْنِ زَوْجَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: هَلْ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الذَّكَرَيْنِ مِنْهُمَا لِعِلَّةِ الذُّكُورَةِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تُحَرِّمُونَ الْإِنَاثَ؟ أَوْ أَنَّهُ حَرَّمَ الْأُنْثَيَيْنِ لِعِلَّةِ الْأُنُوثَةِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تُحَرِّمُونَ الذَّكَرَيْنِ؟ أَوْ أَنَّهُ حَرَّمَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ لِعِلَّةِ اشْتِمَالِ الرَّحِمِ عَلَيْهِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَرْحَامُ بِتَحْرِيمِ ذُكُورِهِ تَارَةً وَتَحْرِيمِ إِنَاثِهِ تَارَةً، أَخْبِرُونِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بِمَا تَسْتَنِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ صَحِيحٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّ تَحْرِيمَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ.

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] وَبَقِيَّةُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ هِيَ: زَوْجَانِ مِنَ الْإِبِلِ، وَزَوْجَانِ مِنَ الْبَقَرِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: آللهُ حَرَّمَ مَا حَرَّمَ مِنْهَا لِذُكُورَتِهِ، أَمْ لِأُنُوثَتِهِ، أَمْ لِاشْتِمَالِ الرَّحِمِ عَلَيْهِ؟ أَمْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - حَاضِرِينَ - بِزَعْمِكُمْ - حِينَ وَصَّاكُمُ اللهُ بِتَحْرِيمِ مَا حَرَّمْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْعَامِ؟! فَلَا أَحَدَ أَعْظَمُ ظُلْمًا، وَلَا أَكْبَرُ جُرْمًا مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ تَحْرِيمَ مَا لَمْ يُحَرِّمْ؛ لِيُضِلَّ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْهِدَايَةِ الظَّالِمِينَ بِافْتِرَائِهِمُ الْكَذِبَ عَلَى اللهِ.

> قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَا أَجِدُ فِيمَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ شَيْئًا مُحَرَّمًا إِلَّا مَا مَاتَ دُونَ ذَكَاةٍ، أَوْ كَانَ دَمًا سَائِلًا، أَوْ كَانَ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ نَجِسٌ حَرَامٌ، أَوْ كَانَ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ كَالْمَذْبُوحِ لِأَصْنَامِهِمْ، فَمَنْ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ

الْمُحَرَّمَاتِ لِشِدَّةِ الْجُوعِ غَيْرَ طَالِبٍ تَلَذُّذًا بِأَكْلِهَا، وَغَيْرَ مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَةِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - غَفُورٌ لِلْمُضْطَرِّ إِنْ أَكَلَ مِنْهَا، رَحِيمٌ بِهِ.

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] وَحَرَّمْنَا عَلَى الْيَهُودِ مَا لَمْ تَتَفَرَّقْ أَصَابِعُهُ كَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِلَّا مَا عَلِقَ بِظُهُورِهِمَا، أَوْ مَا حَمَلَتْهُ الْأَمْعَاءُ، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ كَالْأَلْيَةِ وَالْجَنْبِ، وَقَدْ جَازَيْنَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي كُلِّ مَا نُخْبِرُ بِهِ.

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] فَإِنْ كَذَّبُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ رَبِّكَ فَقُلْ تَرْغِيبًا لَهُمْ: رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِكُمْ إِمْهَالُهُ لَكُمْ، وَعَدَمُ مُعَاجَلَتِهِ لَكُمْ بِالْعَذَابِ، وَقُلْ لَهُمْ تَحْذِيرًا لَهُمْ: إِنَّ عَذَابَهُ لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ وَالْآثَامَ.

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] سَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مُحْتَجِّينَ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَقَدَرِهِ عَلَى صِحَّةِ إِشْرَاكِهِمْ بِاللهِ: لَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا نُشْرِكَ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا بِاللهِ لَمَا أَشْرَكْنَا بِهِ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا نُحَرِّمَ مَا حَرَّمْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حَرَّمْنَاهُ. وَبِمِثْلِ حُجَّتِهِمُ الدَّاحِضَةِ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِرُسُلِهِمْ قَائِلِينَ: لَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا نُكَذِّبَ بِهِمْ لَمَا كَذَّبْنَا بِهِمْ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى هَذَا التَّكْذِيبِ حَتَّى ذَاقُوا عَذَابَنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ رَضِيَ مِنْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ وَأَنْ تُحَلِّلُوا مَا

حَرَّمَهُ وَتُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّهُ؟ فَمُجَرَّدُ وُقُوعِ ذَلِكَ مِنْكُمْ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى رِضَاهُ عَنْكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الظَّنَّ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ.

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ حُجَجٌ إِلَّا هَذِهِ الْحُجَجُ الْوَاهِيَةُ فَإِنَّ لِلَّهِ الْحُجَّةَ الْقَاطِعَةَ الَّتِي تَنْقَطِعُ عِنْدَهَا مَعَاذِيرُكُمُ الَّتِي تُقَدِّمُونَهَا، وَتَبْطُلُ بِهَا شُبَهُكُمُ الَّتِي تَتَعَلَّقُونَ بِهَا، فَلَوْ شَاءَ اللهُ تَوْفِيقَكُمْ جَمِيعًا لِلْحَقِّ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لَوَفَّقَكُمْ لَهُ.

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ، وَيَدَّعُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي حَرَّمَهُ: أَحْضِرُوا شُهُودَكُمُ

الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي حَرَّمْتُمُوهَا، فَإِنْ شَهِدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ عَلَى أَنَّ اللهَ حَرَّمَهَا فَلَا تُصَدِّقْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي شَهَادَتِهِمْ؛ لِأَنَّهَا شَهَادَةُ زُورٍ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ يُحَكِّمُونَ أَهْوَاءَهُمْ، فَقَدْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا حِينَ حَرَّمُوا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ، وَلَا تَتَّبِعِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فَيُسَاوُونَ بِهِ غَيْرَهُ، وَكَيْفَ يُتَّبَعُ مَنْ هَذَا مَسْلَكُهُ مَعَ رَبِّهِ؟!

۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

[١٥١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلنَّاسِ: تَعَالَوْا أَقْرَأْ عَلَيْكُمْ مَا حَرَّمَهُ اللهُ، حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَأَنْ تَعُقُّوا آبَاءَكُمْ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمُ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَأَنْ تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ بِسَبَبِ الْفَقْرِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَنَرْزُقُهُمْ، وَحَرَّمَ أَنْ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا أُعْلِنَ مِنْهَا وَمَا أُسِرَّ بِهِ،

وَأَنْ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ، كَالزِّنَى بَعْدَ الْإِحْصَانِ، وَالرِّدَّةِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، ذَلِكُمُ الْمَذْكُورُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ عَنِ اللهِ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

[١٥٢] وَحَرَّمَ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِمَالِ الْيَتِيمِ - وَهُوَ الَّذِي فَقَدَ أَبَاهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ - إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ وَنَفْعٌ لَهُ وَزِيَادَةٌ لِمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغَ وَيُؤْنَسَ مِنْهُ الرُّشْدُ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ التَّطْفِيفَ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمُ الْعَدْلُ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا طَاقَتَهَا، فَمَا لَا يُمْكِنُ الِاحْتِرَازُ مِنْهُ مِنَ الزِّيَادَةِ أَوِ النُّقْصَانِ فِي الْمَكَايِيلِ وَغَيْرِهَا لَا مُؤَاخَذَةَ فِيهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا غَيْرَ الصَّوَابِ فِي خَبَرٍ أَوْ شَهَادَةٍ دُونَ مُحَابَاةِ قَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ نَقْضَ عَهْدِ اللهِ إِنْ عَاهَدْتُمُ اللهَ أَوْ عَاهَدْتُمْ

بِاللهِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمُ الْوَفَاءُ بِذَلِكَ، ذَلِكَ الْمُتَقَدِّمُ أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ أَمْرًا مُؤَكَّدًا؛ رَجَاءَ أَنْ تَتَذَكَّرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ.

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا سُبُلَ الضَّلَالِ وَطُرُقَهُ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ طَرِيقِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَطُرُقُ الضَّلَالِ تُؤَدِّي بِكُمْ إِلَى التَّفَرُّقِ وَالْبُعْدِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، ذَلِكَ الِاتِّبَاعُ لِطَرِيقِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ الَّذِي وَصَّاكُمُ اللهُ بِهِ؛ رَجَاءَ أَنْ تَتَّقُوهُ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ.

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] ثُمَّ بَعْدَ الْإِخْبَارِ بِمَا ذُكِرَ نُخْبِرُ أَنَّا أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ تَمَامًا لِلنِّعْمَةِ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ الْعَمَلَ، وَتَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ

يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ، وَدَلَالَةً عَلَى الْحَقِّ وَرَحْمَةً رَجَاءَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ كَثِيرُ الْبَرَكَةِ؛ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَاتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ فِيهِ، وَاحْذَرُوا مُخَالَفَتَهُ رَجَاءَ أَنْ تُرْحَمُوا.

أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] لِئَلَّا تَقُولُوا - يَا مُشْرِكِي الْعَرَبِ -: إِنَّمَا أَنْزَلَ اللهُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ قَبْلِنَا، وَلَمْ يُنْزِلْ عَلَيْنَا كِتَابًا، وَإِنَّا لَا نَدْرِي تِلَاوَةَ كُتُبِهِمْ لِأَنَّهَا بِلُغَتِهِمْ، وَلَيْسَتْ بِلُغَتِنَا.

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن

كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] وَلِئَلَّا تَقُولُوا: لَوْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْنَا كِتَابًا كَمَا أَنْزَلَهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَكُنَّا أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً مِنْهُمْ، فَقَدْ جَاءَكُمْ كِتَابٌ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِكُمْ، وَذَلِكَ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ وَإِرْشَادٌ إِلَى الْحَقِّ وَرَحْمَةٌ لِلْأُمَّةِ، فَلَا تَعْتَذِرُوا بِالْأَعْذَارِ الْوَاهِيَةِ، وَتَتَعَلَّلُوا بِالْعِلَلِ الْبَاطِلَةِ، وَلَا أَحَدَ أَعْظَمُ ظُلْمًا مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَانْصَرَفَ عَنْهَا، سَنُعَاقِبُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا عِقَابًا شَدِيدًا بِإِدْخَالِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ جَزَاءً عَلَى انْصِرَافِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهَا.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] مَا يَنْتَظِرُ الْمُكَذِّبُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ فِي الدُّنْيَا، أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ يَوْمَ الْفَصْلِ فِي الْآخِرَةِ

- أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ الدَّالَّةِ عَلَى السَّاعَةِ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا - لَا يَنْفَعُ كَافِرًا إِيمَانُهُ، وَلَا يَنْفَعُ مُؤْمِنًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا مِنْ قَبْلِهِ عَمَلُهُ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: انْتَظِرُوا أَحَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] إِنَّ الَّذِينَ جَعَلُوا دِينَهُمْ مُتَفَرِّقًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، حَيْثُ أَخَذُوا بَعْضَهُ وَتَرَكُوا بَعْضَهُ، وَكَانُوا فِرَقًا مُخْتَلِفِينَ، لَسْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ، فَأَنْتَ بَرِيءٌ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا إِنْذَارُهُمْ، فَأَمْرُهُمْ مَوْكُولٌ إِلَى اللهِ، ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْبِرُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] مَنْ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَنَةٍ ضَاعَفَهَا اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ أَتَى بِسَيِّئَةٍ فَلَنْ يُعَاقَبَ إِلَّا بِمِثْلِهَا فِي الْخِفَّةِ وَالْعِظَمِ، لَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابِ الْحَسَنَاتِ، وَلَا بِزِيَادَةِ عِقَابِ السَّيِّئَاتِ.

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾

[١٦١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ: إِنَّنِي أَرْشَدَنِي رَبِّي إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ طَرِيقُ الدِّينِ الْقَائِمِ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الْمَائِلِ إِلَى الْحَقِّ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَطُّ.

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ صَلَاتِي وَذَبْحِي لِلَّهِ وَعَلَى اسْمِ اللهِ، لَا عَلَى غَيْرِهِ، وَحَيَاتِي وَمَوْتِي، كُلُّ ذَلِكَ لِلَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ نَصِيبٌ فِي ذَلِكَ.

لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، وَبِهَذَا التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ مِنَ الشِّرْكِ أَمَرَنِي اللهُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْتَسْلِمِينَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَغَيْرَ اللهِ أَطْلُبُ رَبًّا وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ؟! فَهُوَ رَبُّ الْمَعْبُودَاتِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ، وَلَا يَحْمِلُ بَرِيءٌ ذَنْبَ غَيْرِهِ، ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَحْدَهُ رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

[١٦٥] وَاللهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ تَخْلُفُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ؛ لِلْقِيَامِ بِعِمَارَتِهَا، وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِمَا فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - سَرِيعُ الْعِقَابِ، فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَهُوَ قَرِيبٌ، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِ.

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المص ﴿١﴾

[١] (المص) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

[٢] الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابٌ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْهُ ضِيقٌ وَلَا شَكٌّ، أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ لِتُخَوِّفَ بِهِ النَّاسَ، وَتُقِيمَ بِهِ الْحُجَّةَ، وَلِتُذَكِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالذِّكْرَى.

اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

[٣] اتَّبِعُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ مَنْ تَرَوْنَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ شَيَاطِينَ أَوْ

أَحْبَارِ سُوءٍ، تَتَوَلَّوْنَهُمْ تَارِكِينَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ لِأَجْلِ مَا تُمْلِيهِ أَهْوَاؤُهُمْ، إِنَّكُمْ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ؛ إِذْ لَوْ تَذَكَّرْتُمْ لَمَا آثَرْتُمْ عَلَى الْحَقِّ غَيْرَهُ، وَلَاتَّبَعْتُمْ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُكُمْ، وَعَمِلْتُمْ بِهِ، وَتَرَكْتُمْ مَا سِوَاهُ.

وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾

[٤] مَا أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِعَذَابِنَا لَمَّا أَصَرَّتْ عَلَى كُفْرِهَا وَضَلَالِهَا، فَنَزَلَ عَلَيْهَا عَذَابُنَا الشَّدِيدُ فِي حَالِ غَفْلَتِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا دَفْعَ الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ تَدْفَعْهُ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الْمَزْعُومَةُ.

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾

[٥] فَمَا كَانَ مِنْهُمْ بَعْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ إِلَّا أَنْ أَقَرُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِظُلْمِهِمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ.

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾

[٦] فَلَنَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُمَمَ الَّتِي أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُسُلَنَا عَمَّا أَجَابُوا بِهِ الرُّسُلَ، وَلَنَسْأَلَنَّ الرُّسُلَ عَنْ تَبْلِيغِ مَا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ، وَعَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمَمُهُمْ.

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾

[٧] فَلَنَقُصَّنَّ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا بِعِلْمٍ مِنَّا، فَقَدْ كُنَّا عَالِمِينَ بِأَعْمَالِهِمْ كُلِّهَا، لَا يَغِيبُ عَنَّا مِنْهَا شَيْءٌ، وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عَنْهُمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ بِالْعَدْلِ الَّذِي لَا جَوْرَ مَعَهُ وَلَا ظُلْمَ، فَمَنْ رَجَحَتْ عِنْدَ الْوَزْنِ كَفَّةُ حَسَنَاتِهِ عَلَى كَفَّةِ سَيِّئَاتِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ فَازُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَنَجَوْا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

[٩] وَمَنْ رَجَحَتْ عِنْدَ الْوَزْنِ كَفَّةُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى كَفَّةِ حَسَنَاتِهِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِسَبَبِ جَحْدِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ.

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا أَسْبَابًا لِلْعَيْشِ، فَكَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا اللهَ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْ شُكْرُكُمْ كَانَ قَلِيلًا.

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

[١١] وَلَقَدْ أَنْشَأْنَا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَبَاكُمْ آدَمَ، ثُمَّ صَوَّرْنَاهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ أَمَرْنَا الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ إِكْرَامًا لَهُ، فَامْتَثَلُوا وَسَجَدُوا، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ تَكَبُّرًا وَعِنَادًا.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

[١٢] قَالَ اللهُ تَعَالَى تَوْبِيخًا لِإِبْلِيسَ: أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكَ مِنِ امْتِثَالِ أَمْرِي لَكَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ؟ قَالَ إِبْلِيسُ مُجِيبًا رَبَّهُ: مَنَعَنِي أَنِّي أَفْضَلُ مِنْهُ، فَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتَهُ هُوَ مِنْ طِينٍ، وَالنَّارُ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ.

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] قَالَ اللهُ لَهُ: اهْبِطْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا دَارُ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، فَمَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا، إِنَّكَ - يَا إِبْلِيسُ - مِنَ الْحَقِيرِينَ الذَّلِيلِينَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَى نَفْسَكَ أَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْ آدَمَ.

قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] قَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، أَمْهِلْنِي إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ حَتَّى أُغْوِيَ مَنْ أَسْتَطِيعُ إِغْوَاءَهُ مِنَ النَّاسِ.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

[١٥] قَالَ لَهُ اللهُ: إِنَّكَ - يَا إِبْلِيسُ - مِنَ الْمُمْهَلِينَ الَّذِينَ كَتَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ يَوْمَ النَّفْخَةِ الْأُولَى فِي الصُّورِ حِينَ يَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، وَيَبْقَى خَالِقُهُمْ وَحْدَهُ.

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾

[١٦] قَالَ إِبْلِيسُ: بِسَبَبِ إِضْلَالِكَ إِيَّايَ حَتَّى تَرَكْتُ امْتِثَالَ أَمْرِكَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ لَأَقْعُدَنَّ لِبَنِي آدَمَ عَلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ؛ لِأَصْرِفَهُمْ وَأُضِلَّهُمْ عَنْهُ كَمَا ضَلَلْتُ أَنَا عَنِ السُّجُودِ لِأَبِيهِمْ آدَمَ.

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِالتَّزْهِيدِ فِي الْآخِرَةِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي الدُّنْيَا، وَإِلْقَاءِ الشُّبُهَاتِ، وَتَحْسِينِ الشَّهَوَاتِ، وَلَا تَجِدُ - يَا رَبِّ - أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ لَكَ؛ لِمَا أُمْلِيهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُفْرِ.

قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] قَالَ اللهُ لَهُ: اخْرُجْ - يَا إِبْلِيسُ - مِنَ الْجَنَّةِ مَذْمُومًا مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ مَنِ اتَّبَعَكَ وَأَطَاعَكَ وَعَصَى أَمْرَ رَبِّهِ.

وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَقَالَ اللهُ لِآدَمَ: يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجَتُكَ حَوَّاءُ الْجَنَّةَ، فَكُلَا مِمَّا فِيهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا شِئْتُمَا، وَلَا تَأْكُلَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ (شَجَرَةٍ عَيَّنَهَا اللهُ لَهُمَا) فَإِنَّكُمَا إِنْ أَكَلْتُمَا مِنْهَا بَعْدَ نَهْيِي لَكُمَا كُنْتُمَا مِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] فَأَلْقَى لَهُمَا كَلَامًا خَفِيًّا إِبْلِيسُ؛ لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا سُتِرَ عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا، وَقَالَ لَهُمَا: مَا نَهَاكُمَا اللهُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ

الشَّجَرَةِ إِلَّا كَرَاهَةَ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ، وَإِلَّا كَرَاهَةَ أَنْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ فِي الْجَنَّةِ.

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَحَلَفَ لَهُمَا بِاللهِ: إِنِّي لَكُمَا - يَا آدَمُ وَحَوَّاءُ - لَمِنَ النَّاصِحِينَ فِيمَا أَشَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ.

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَحَطَّهُمَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانَا فِيهَا بِخِدَاعٍ مِنْهُ وَغُرُورٍ، فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا ظَهَرَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا مَكْشُوفَةً، فَأَخَذَا يُلْزِقَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ؛ لِيَسْتُرَا عَوْرَاتِهِمَا، وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا قَائِلًا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَقُلْ لَكُمَا مُحَذِّرًا لَكُمَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لَكُمَا بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ؟!

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] قَالَ آدَمُ وَحَوَّاءُ: يَا رَبَّنَا، ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِارْتِكَابِ مَا نَهَيْتَنَا عَنْهُ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَرْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِإِضَاعَتِنَا حَظَّنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قَالَ اللهُ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ: اهْبِطُوا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَيَكُونُ بَعْضُكُمْ عَدُوًّا لِبَعْضٍ، وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَكَانُ اسْتِقْرَارٍ إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ، وَتَمَتُّعٌ بِمَا فِيهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] قَالَ اللهُ مُخَاطِبًا آدَمَ وَحَوَّاءَ وَذُرِّيَّتَهُمَا: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْيَوْنَ مُدَّةَ مَا قَدَّرَ اللهُ لَكُمْ مِنْ آجَالٍ، وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَتُدْفَنُونَ، وَمِنْ قُبُورِكُمْ تُخْرَجُونَ لِلْبَعْثِ.

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] يَا بَنِي آدَمَ، قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ لِبَاسًا ضَرُورِيًّا لِسَتْرِ عَوْرَاتِكُمْ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ لِبَاسًا كَمَالِيًّا تَتَجَمَّلُونَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى - الَّتِي هِيَ امْتِثَالُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ - خَيْرٌ مِنْ هَذَا اللِّبَاسِ الْحِسِّيِّ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ اللِّبَاسِ مِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ فَتَشْكُرُونَهَا.

يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] يَا بَنِي آدَمَ، لَا يَغُرَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِتَزْيِينِ الْمَعْصِيَةِ بِتَرْكِ اللِّبَاسِ الْحِسِّيِّ لِسَتْرِ الْعَوْرَةِ أَوْ تَرْكِ لِبَاسِ التَّقْوَى، فَقَدْ خَدَعَ أَبَوَيْكُمْ بِتَزْيِينِ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ حَتَّى كَانَ مَآلُ ذَلِكَ أَنْ أَخْرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَدَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا، إِنَّ الشَّيْطَانَ وَذُرِّيَّتَهُ

يَرَوْنَكُمْ وَيُشَاهِدُونَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُمْ وَلَا تُشَاهِدُونَهُمْ، فَيَلْزَمُكُمُ الْحَذَرُ مِنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ.

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَإِذَا ارْتَكَبَ الْمُشْرِكُونَ أَمْرًا بَالِغَ النُّكْرِ كَالشِّرْكِ وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ عُرَاةً وَغَيْرِهِمَا، اعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ يَرْتَكِبُونَهَا، وَأَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْمَعَاصِي، بَلْ يَنْهَى عَنْهَا، فَكَيْفَ تَدَّعُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ؟ أَتَقُولُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ كَذِبًا وَافْتِرَاءً؟!

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ بِالْعَدْلِ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَأَمَرَ أَنْ تُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ عُمُومًا، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَأَنْ تَدْعُوهُ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ، كَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ عَدَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ يُعِيدُكُمْ أَحْيَاءً مَرَّةً أُخْرَى، فَالْقَادِرُ عَلَى بَدْءِ خَلْقِكُمْ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِكُمْ وَبَعْثِكُمْ.

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَقَدْ جَعَلَ اللهُ النَّاسَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا مِنْكُمْ هَدَاهُ، وَيَسَّرَ لَهُ أَسْبَابَ الْهِدَايَةِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مَوَانِعَهَا، وَفَرِيقًا آخَرَ وَجَبَتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ صَيَّرُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ، فَانْقَادُوا لَهُمْ جَهْلًا، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] يَا بَنِي آدَمَ، الْبَسُوا مَا يَسْتُرُ عَوْرَاتِكُمْ، وَمَا تَتَجَمَّلُونَ بِهِ مِنَ اللِّبَاسِ النَّظِيفِ الطَّاهِرِ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا مَا شِئْتُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا حَدَّ الِاعْتِدَالِ فِي ذَلِكَ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ الِاعْتِدَالِ.

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رَدًّا عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ اللِّبَاسِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَغَيْرِهَا: مَنِ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمُ اللِّبَاسَ الَّذِي هُوَ زِينَةٌ لَكُمْ؟ وَمَنِ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَغَيْرِهَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ تِلْكَ الطَّيِّبَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنْ شَارَكَهُمْ غَيْرُهُمْ فِيهَا فِي الدُّنْيَا فَهِيَ خَاصَّةٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهَا كَافِرٌ؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ، مِثْلَ هَذَا التَّفْصِيلِ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْرِكُونَ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهَا.

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ: إِنَّ اللهَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الْفَوَاحِشَ، وَهِيَ قَبَائِحُ الذُّنُوبِ، ظَاهِرَةً كَانَتْ أَوْ بَاطِنَةً، وَحَرَّمَ الْمَعَاصِيَ كُلَّهَا، وَالِاعْتِدَاءَ ظُلْمًا عَلَى النَّاسِ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ مِمَّا لَيْسَ لَكُمْ حُجَّةٌ فِيهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلِكُلِّ جِيلٍ وَقَرْنٍ مُدَّةٌ وَمِيقَاتٌ مُحَدَّدٌ لِآجَالِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ مِيقَاتُهُمُ الْمُقَدَّرُ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ زَمَنًا وَإِنْ قَلَّ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهِ.

يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] يَا بَنِي آدَمَ إِذَا جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنِّي مِنْ أَقْوَامِكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ مَا أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُتُبِي فَأَطِيعُوهُمْ، وَاتَّبِعُوا مَا جَاؤُوا بِهِ، فَالَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَيُصْلِحُونَ أَعْمَالَهُمْ، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَأَمَّا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا، وَتَرَفَّعُوا تَكَبُّرًا عَنِ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الْمُلَازِمُونَ لَهَا الْمَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِنَ الَّذِي يَفْتَرِي عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ أَوِ النَّقْصِ أَوِ الْقَوْلِ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يَقُلْهُ، أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ الْجَلِيَّةِ الْهَادِيَةِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِذَلِكَ يَنَالُهُمْ حَظُّهُمُ الْمَكْتُوبُ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ قَالُوا لَهُمْ تَوْبِيخًا لَهُمْ: أَيْنَ الْآلِهَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ؟! ادْعُوهَا لِتَنْفَعَكُمْ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمَلَائِكَةِ: لَقَدْ ذَهَبَتْ عَنَّا الْآلِهَةُ الَّتِي كُنَّا نَعْبُدُ وَغَابَتْ، فَلَا نَدْرِي أَيْنَ هِيَ، وَأَقَرُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ، لَكِنْ إِقْرَارُهُمْ فِي ذَلِكَ الْحِينِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ، وَلَنْ يَنْفَعَهُمْ.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ادْخُلُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ قَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ، كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الَّتِي سَبَقَتْهَا إِلَى النَّارِ، حَتَّى إِذَا تَلَاحَقُوا فِيهَا، وَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ دُخُولًا وَهُمُ السَّفَلَةُ وَالْأَتْبَاعُ، لِأُولَاهُمْ وَهُمُ الْكُبَرَاءُ وَالسَّادَةُ: يَا رَبَّنَا، هَؤُلَاءِ الْكُبَرَاءُ هُمُ الَّذِينَ أَضَلُّونَا عَنْ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ، فَعَاقِبْهُمْ عِقَابًا مُضَاعَفًا لِتَزْيِينِهِمُ الضَّلَالَ لَنَا، قَالَ اللهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْعَذَابِ مُضَاعَفٌ، وَلَكِنَّكُمْ تَجْهَلُونَ ذَلِكَ وَلَا تُدْرِكُونَهُ.

وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَقَالَ السَّادَةُ الْمَتْبُوعُونَ لِأَتْبَاعِهِمْ: لَيْسَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْأَتْبَاعُ - عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ تَسْتَحِقُّونَ بِهِ تَخْفِيفَ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، فَالْعِبْرَةُ بِمَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ، فَذُوقُوا - أَيُّهَا الْأَتْبَاعُ - الْعَذَابَ مِثْلَمَا ذُقْنَاهُ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْوَاضِحَةِ، وَتَكَبَّرُوا عَنِ الِانْقِيَادِ وَالْإِذْعَانِ لَهَا آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، فَلَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِأَعْمَالِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَلَا لِأَرْوَاحِهِمْ إِذَا مَاتُوا، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَمَلُ - وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ- فِي ثَقْبِ الْإِبْرَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَضْيَقِ الْأَشْيَاءِ، وَهَذَا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ، فَالْمُعَلَّقُ عَلَيْهِ وَهُوَ دُخُولُهُمُ الْجَنَّةَ مُسْتَحِيلٌ، وَمِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ يَجْزِي اللهُ مَنْ عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ.

لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

[٤١] لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ جَهَنَّمَ فِرَاشٌ يَفْتَرِشُونَهُ، وَلَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ أَغْطِيَةٌ مِنْ نَارٍ، وَمِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ اللهِ بِكُفْرِهِمْ بِهِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَعَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا يَسْتَطِيعُونَ - وَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُهُ - أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَهَا مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَمِنْ تَمَامِ نَعِيمِهِمْ فِي الْجَنَّةِ أَنْ نَزَعَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْحِقْدِ، وَأَجْرَى الْأَنْهَارَ مِنْ تَحْتِهِمْ، وَقَالُوا مُعْتَرِفِينَ لِلَّهِ بِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِهَذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي أَنَالَنَا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، وَمَا كُنَّا لِنُوَفَّقَ إِلَيْهِ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِنَا لَوْلَا أَنَّ اللهَ وَفَّقَنَا إِلَيْهِ، لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَالصِّدْقِ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَنَادَى فِيهِمْ مُنَادٍ: أَنْ هَذِهِ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَخْبَرَتْكُمْ بِهَا رُسُلِي فِي الدُّنْيَا، أَعْقَبَكُمُ اللهُ إِيَّاهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، الَّتِي تُرِيدُونَ بِهَا وَجْهَ اللهِ.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَنَادَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمُلَازِمُونَ لَهَا أَهْلَ النَّارِ الْمُلَازِمِينَ لَهَا بَعْدَ دُخُولِ كُلٍّ مِنْهُمَا مَنْزِلَهُ الْمُعَدَّ لَهُ: إِنَّا قَدْ لَقِينَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا مِنَ الْجَنَّةِ وَاقِعًا مُتَحَقِّقًا، فَقَدْ أَدْخَلَنَا إِيَّاهَا، فَهَلْ لَقِيتُمْ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - مَا تَوَعَّدَكُمُ اللهُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَاقِعًا مُتَحَقِّقًا؟ قَالَ الْكُفَّارُ: لَقَدْ وَجَدْنَا مَا تُوُعِّدْنَا بِهِ مِنَ النَّارِ حَقًّا، فَنَادَى مُنَادٍ دَاعِيًا اللهَ أَنْ

يَطْرُدَ الظَّالِمِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَقَدْ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُعْرِضُونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِأَنْفُسِهِمْ، وَيَحْمِلُونَ غَيْرَهُمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَيَرْجُونَ أَنْ تَكُونَ سَبِيلُ الْحَقِّ مُعْوَجَّةً حَتَّى لَا يَسْلُكَهَا النَّاسُ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ غَيْرَ مُسْتَعِدِّينَ لَهَا.

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَبَيْنَ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ: أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابِ النَّارِ حَاجِزٌ مُرْتَفِعٌ يُسَمَّى الْأَعْرَافَ، وَعَلَى هَذَا الْحَاجِزِ الْمُرْتَفِعِ رِجَالٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ بِعَلَامَاتِهِمْ كَبَيَاضِ الْوُجُوهِ، وَأَصْحَابَ النَّارِ بِعَلَامَاتِهِمْ كَسَوَادِ

الْوُجُوهِ، وَنَادَى هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ تَكْرِيمًا لَهُمْ قَائِلِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بَعْدُ، وَهُمْ يَأْمُلُونَ دُخُولَهَا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ.

۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَإِذَا حُوِّلَتْ أَبْصَارُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ إِلَى أَصْحَابِ النَّارِ، وَشَاهَدُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ، قَالُوا دَاعِينَ اللهَ: يَا رَبَّنَا، لَا تُصَيِّرْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ بِكَ.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَاتِهِمْ كَسَوَادِ وُجُوهِهِمْ وَزُرْقَةِ عُيُونِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ: لَمْ يَنْفَعْكُمْ تَكَثُّرُكُمْ بِالْمَالِ وَالرِّجَالِ، وَمَا نَفَعَكُمْ إِعْرَاضُكُمْ عَنِ الْحَقِّ تَكَبُّرًا وَاسْتِعْلَاءً.

أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَقَالَ اللهُ مُوَبِّخًا الْكُفَّارَ: أَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ حَلَفْتُمْ أَنْ لَا يَنَالَهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ؟! وَقَالَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: ادْخُلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ، وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا لِمَا لَقِيتُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ مُلْتَمِسِينَ مِنْهُمْ قَائِلِينَ: أَوْسِعُوا صَبَّ الْمَاءِ عَلَيْنَا - يَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ -، أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ مِنَ الطَّعَامِ، قَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَإِنَّا لَنْ نُسْعِفَكُمْ بِمَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ.

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ هُمُ الَّذِينَ جَعَلُوا دِينَهُمْ سُخْرِيَةً وَعَبَثًا، وَخَدَعَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْسَاهُمُ اللهُ، وَيَتْرُكُهُمْ يُقَاسُونَ الْعَذَابَ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يَعْمَلُوا لَهُ، وَلَمْ يَسْتَعِدُّوا، وَلِجُحُودِهِمْ بِحُجَجِ اللهِ وَبَرَاهِينِهِ وَإِنْكَارِهِمْ لَهَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهَا حَقٌّ.

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ عَلَى عِلْمٍ مِنَّا بِمَا نُبَيِّنُهُ، وَهُوَ هَادٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَرِيقِ الرُّشْدِ وَالْحَقِّ، وَرَحْمَةٌ بِهِمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] مَا يَنْتَظِرُ الْكُفَّارُ إِلَّا وُقُوعَ مَا أُخْبِرُوا بِوُقُوعِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، يَوْمَ يَأْتِي مَا أُخْبِرُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا أُخْبِرَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الثَّوَابِ، يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا الْقُرْآنَ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا جَاءَ فِيهِ: لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَلَيْتَ لَنَا وُسَطَاءَ يَشْفَعُونَ لَنَا عِنْدَ اللهِ لِيُعْفِيَنَا مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ لَيْتَنَا نَرْجِعُ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا نَنْجُو بِهِ بَدَلَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنَ السَّيِّئَاتِ، قَدْ خَسِرَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَغَابَ عَنْهُمْ مَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، فَلَمْ يَنْفَعُوهُمْ.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] إِنَّ رَبَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ عَلَا وَارْتَفَعَ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ لَا نُدْرِكُ كَيْفِيَّتَهُ، يُذْهِبُ ظَلَامَ اللَّيْلِ بِضِيَاءِ النَّهَارِ، وَضِيَاءَ النَّهَارِ بِظَلَامِ اللَّيْلِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَطْلُبُ الْآخَرَ طَلَبًا سَرِيعًا بِحَيْثُ لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، فَإِذَا ذَهَبَ هَذَا دَخَلَ هَذَا، وَخَلَقَ سُبْحَانَهُ الشَّمْسَ، وَخَلَقَ الْقَمَرَ، وَخَلَقَ النُّجُومَ مُذَلَّلَاتٍ مُهَيَّآتٍ، أَلَا لِلَّهِ وَحْدَهُ الْخَلْقُ كُلُّهُ، فَمَنْ خَالِقٌ غَيْرُهُ؟! وَلَهُ الْأَمْرُ وَحْدَهُ، وَعَظُمَ خَيْرُهُ وَكَثُرَ إِحْسَانُهُ، فَهُوَ الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ، رَبُّ الْعَالَمِينَ.

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] ادْعُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَبَّكُمْ بِتَذَلُّلٍ تَامٍّ وَتَوَاضُعٍ خُفْيَةً وَسِرًّا، مُخْلِصِينَ فِي الدُّعَاءِ غَيْرَ مُرَائِينَ وَلَا مُشْرِكِينَ بِهِ سُبْحَانَهُ غَيْرَهُ فِي الدُّعَاءِ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِهِ فِي

الدُّعَاءِ، وَمِنْ أَعْظَمِ التَّجَاوُزِ لِحُدُودِهِ فِي الدُّعَاءِ دُعَاءُ غَيْرِهِ مَعَهُ كَمَا يَفْعَلُ الْمُشْرِكُونَ.

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا اللهُ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِعْمَارِهَا بِطَاعَتِهِ وَحْدَهُ، وَادْعُوا اللهَ وَحْدَهُ مُسْتَشْعِرِينَ الْخَوْفَ مِنْ عِقَابِهِ، وَمُنْتَظِرِينَ حُصُولَ ثَوَابِهِ، إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، فَكُونُوا مِنْهُمْ.

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ، حَتَّى إِذَا حَمَلَتِ الرِّيَاحُ السَّحَابَ الْمُثْقَلَ بِالْمَاءِ سُقْنَا السَّحَابَ إِلَى بَلَدٍ مُجْدِبٍ فَأَنْزَلْنَا بِالْبَلَدِ الْمَاءَ، فَأَخْرَجْنَا بِالْمَاءِ مِنْ جَمِيعِ

أَنْوَاعِ الثِّمَارِ، مِثْلَ إِخْرَاجِ الثَّمَرِ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ نُخْرِجُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، فَعَلْنَا ذَلِكَ رَجَاءَ أَنَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - تَتَذَكَّرُونَ قُدْرَةَ اللهِ وَبَدِيعَ صُنْعِهِ، وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَالْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ تُخْرِجُ نَبَاتَهَا بِإِذْنِ اللهِ إِخْرَاجًا حَسَنًا تَامًّا، وَهَكَذَا الْمُؤْمِنُ يَسْمَعُ الْمَوْعِظَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا، فَتُنْتِجُ عَمَلاً صَالِحًا، وَالْأَرْضُ السَّبْخَةُ الْمَالِحَةُ لَا تُخْرِجُ نَبَاتَهَا إِلَّا عَسِرًا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَهَكَذَا الْكَافِرُ لَا يَنْتَفِعُ بِالْمَوَاعِظِ، فَلَا تُنْتِجُ عِنْدَهُ عَمَلاً صَالِحًا يَنْتَفِعُ بِهِ، مِثْلَ هَذَا التَّنْوِيعِ الْبَدِيعِ نُنَوِّعُ الْبَرَاهِينَ وَالْحُجَجَ لِإِثْبَاتِ الْحَقِّ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نِعَمَ اللهِ، فَلَا يَكْفُرُونَهَا، وَيُطِيعُونَ رَبَّهُمْ.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

[٥٩] لَقَدْ بَعَثْنَا نُوحًا رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ - يَا قَوْمِ - عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فِي حَالِ إِصْرَارِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ.

قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾

[٦٠] قَالَ لَهُ سَادَةُ قَوْمِهِ وَكُبَرَاؤُهُمْ: إِنَّا لَنَرَاكَ - يَا نُوحُ - فِي بُعْدٍ عَنِ الصَّوَابِ وَاضِحٍ.

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

[٦١] قَالَ نُوحٌ لِكُبَرَاءِ قَوْمِهِ: لَسْتُ ضَالًّا كَمَا زَعَمْتُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّي، فَأَنَا رَسُولٌ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] أُبَلِّغُكُمْ مَا أَرْسَلَنِي اللهُ بِهِ إِلَيْكُمْ مِمَّا أَوْحَى إِلَيَّ، وَأُرِيدُ لَكُمُ الْخَيْرَ بِتَرْغِيبِكُمْ فِي امْتِثَالِ أَمْرِ اللهِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ ثَوَابٍ، وَتَرْهِيبِكُمْ مِنِ ارْتِكَابِ نَوَاهِيهِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِقَابِ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَّمَنِي عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ.

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] أَأَثَارَ عَجَبَكُمْ وَاسْتِغْرَابَكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ وَحْيٌ وَمَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ تَعْرِفُونَهُ؟! فَقَدْ نَشَأَ فِيكُمْ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَّابًا وَلَا ضَالًّا، وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ آخَرَ، جَاءَكُمْ لِيُخَوِّفَكُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ إِنْ كَذَّبْتُمْ وَعَصَيْتُمْ، وَلِتَتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَرَجَاءَ أَنْ تُرْحَمُوا إِنْ آمَنْتُمْ بِهِ.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] فَكَذَّبَهُ قَوْمُهُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، بَلِ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَنْ يُهْلِكَهُمُ اللهُ، فَسَلَّمْنَاهُ وَسَلَّمْنَا الَّذِينَ مَعَهُ فِي

السَّفِينَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْغَرَقِ، وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَمَرُّوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْغَرَقِ بِالطُّوفَانِ الْمُنْزَلِ عِقَابًا لَهُمْ، إِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ عُمْيًا عَنِ الْحَقِّ.

۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَأَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ عَادٍ رَسُولًا مِنْهُمْ، هُوَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، أَفَلَا تَتَّقُونَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لِتَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِهِ؟!

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قَالَ الْكُبَرَاءُ وَالسَّادَةُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ: إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ - يَا هُودُ - فِي خِفَّةِ عَقْلٍ وَطَيْشٍ حِينَ تَدْعُونَا إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَإِنَّا لَنَعْتَقِدُ جَازِمِينَ أَنَّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا تَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّكَ مُرْسَلٌ.

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] قَالَ هُودٌ رَدًّا عَلَى قَوْمِهِ: يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي خِفَّةُ عَقْلٍ وَطَيْشٌ، بَلْ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

[٦٨] أُبَلِّغُكُمْ مَا أَمَرَنِي اللهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَشَرْعِهِ، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فِيمَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ أَمِينٌ، لَا أَزِيدُ فِيهِ وَلَا أَنْقُصُ.

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] أَوَأَثَارَ عَجَبَكُمْ وَاسْتِغْرَابَكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ تَذْكِيرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْ جِنْسِكُمْ، لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَوِ الْجِنِّ لِيُنْذِرَكُمْ؟! وَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى أَنْ مَكَّنَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَكُمْ تَخْلُفُونَ قَوْمَ نُوحٍ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ،

وَاشْكُرُوا اللهَ أَنْ خَصَّكُمْ بِعِظَمِ الْأَجْسَامِ وَالْقُوَّةِ وَشِدَّةِ الْبَطْشِ، وَاذْكُرُوا نِعَمَ اللهِ الْوَاسِعَةَ عَلَيْكُمْ رَجَاءَ أَنْ تَفُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] قَالَ قَوْمُهُ لَهُ: أَجِئْتَنَا - يَا هُودُ- لِتَأْمُرَنَا بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَلِنَتْرُكَ مَا كَانَ يَعْبُدُهُ آبَاؤُنَا؟! فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَدَّعِيهِ.

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] فَرَدَّ عَلَيْهِمْ هُودٌ قَائِلًا: لَقَدِ اسْتَوْجَبْتُمْ عَذَابَ اللهِ وَغَضَبَهُ فَهُوَ وَاقِعٌ بِكُمْ لَا مَحَالَةَ، أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَصْنَامٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ آلِهَةً، وَلَيْسَ لَهَا حَقِيقَةٌ؟! فَمَا نَزَّلَ اللهُ حُجَّةً تَحْتَجُّونَ

بِهَا عَلَى مَا تَدَّعُونَ لَهَا مِنَ الْأُلُوهِيَّةِ، فَانْتَظِرُوا مَا طَلَبْتُمْ تَعْجِيلَهُ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ، فَهُوَ وَاقِعٌ.

فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] فَسَلَّمْنَا هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَاسْتَأْصَلْنَا بِالْهَلَاكِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ، بَلْ كَانُوا مُكَذِّبِينَ، فَاسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ.

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ مَعْبُودٌ غَيْرُهُ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، قَدْ جَاءَكُمْ آيَةٌ وَاضِحَةٌ مِنَ اللهِ عَلَى صِدْقِ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ، يَتَمَثَّلُ فِي نَاقَةٍ تَخْرُجُ مِنْ

صَخْرَةٍ، لَهَا وَقْتٌ تَشْرَبُ فِيهِ، وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، فَاتْرُكُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْ مَؤُونَتِهَا شَيْءٌ، وَلَا تُصِيبُوهَا بِأَذًى، فَيُصِيبَكُمْ بِسَبَبِ إِيذَائِهَا عَذَابٌ مُوجِعٌ.

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَتَذَكَّرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ حِينَ جَعَلَكُمْ تَخْلُفُونَ قَوْمَ عَادٍ، وَأَنْزَلَكُمْ فِي أَرْضِكُمْ تَتَمَتَّعُونَ بِهَا، وَتُدْرِكُونَ مَطَالِبَكُمْ، وَذَلِكَ بَعْدَ إِهْلَاكِ عَادٍ بَعْدَ تَمَادِيهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، تَبْنُونَ فِي سُهُولِ الْأَرْضِ الْقُصُورَ، وَتَقْطَعُونَ الْجِبَالَ لِتَصْنَعُوا بُيُوتًا لَكُمْ، فَاذْكُرُوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ لِتَشْكُرُوا اللهَ عَلَيْهَا، وَاتْرُكُوا السَّعْيَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ، وَذَلِكَ بِتَرْكِ الْكُفْرِ بِاللهِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] قَالَ السَّادَةُ وَالرُّؤَسَاءُ مِمَّنِ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ يَسْتَضْعِفُونَهُمْ: أَتَعْلَمُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ صَالِحًا رَسُولٌ مِنَ اللهِ حَقًّا؟ فَأَجَابَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَضْعَفُونَ: إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلَ بِهِ صَالِحٌ إِلَيْنَا مُصَدِّقُونَ وَمُقِرُّونَ وَمُنْقَادُونَ، وَبِشَرْعِهِ عَامِلُونَ.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] قَالَ الْمُسْتَعْلُونَ مِنْ قَوْمِهِ: إِنَّا بِالَّذِي صَدَّقْتُمْ بِهِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - كَافِرُونَ، فَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، وَلَنْ نَعْمَلَ بِشَرْعِهِ.

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَنَحَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي نَهَاهُمْ أَنْ يَمَسُّوهَا بِإِيذَاءٍ، مُسْتَكْبِرِينَ عَنِ امْتِثَالِ أَمْرِ اللهِ، وَقَالُوا مُسْتَهْزِئِينَ مُسْتَبْعِدِينَ لِمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ صَالِحٌ: يَا صَالِحُ، جِئْنَا بِمَا تَوَعَّدْتَنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ إِنْ كُنْتَ مِنْ رُسُلِ اللهِ حَقًّا.

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] فَجَاءَ الْكَافِرِينَ مَا اسْتَعْجَلُوهُ مِنَ الْعَذَابِ، حَيْثُ أَخَذَتْهُمُ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ، فَأَصْبَحُوا صَرْعَى مُلْتَصِقَةً وُجُوهُهُمْ وَرُكَبُهُمْ بِالْأَرْضِ، لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْهَلَاكِ.

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَأَعْرَضَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنِ اسْتِجَابَتِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، لَقَدْ أَوْصَلْتُ لَكُمْ مَا أَمَرَنِي اللهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَصَحْتُكُمْ مُرَغِّبًا لَكُمْ وَمُرَهِّبًا، وَلَكِنَّكُمْ قَوْمٌ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ الْحَرِيصِينَ عَلَى دَلَالَتِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَإِبْعَادِكُمْ عَنِ الشَّرِّ.

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَاذْكُرْ لُوطًا حِينَ قَالَ مُسْتَنْكِرًا عَلَى قَوْمِهِ: أَتَأْتُونَ الْفَعْلَةَ الْمُنْكَرَةَ الْمُسْتَقْبَحَةَ وَهِيَ إِتْيَانُ الذُّكُورِ؟! هَذِهِ الْفَعْلَةُ الَّتِي ابْتَدَعْتُمُوهَا، فَلَمْ يَسْبِقْكُمْ إِلَى ارْتِكَابِهَا أَحَدٌ!

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ دُونَ النِّسَاءِ اللَّائِي خُلِقْنَ لِقَضَائِهَا، فَلَمْ تَتَّبِعُوا فِي فَعْلَتِكُمْ هَذِهِ عَقْلًا وَلَا نَقْلًا وَلَا فِطْرَةً، بَلْ أَنْتُمْ مُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللهِ بِخُرُوجِكُمْ عَنْ حَدِّ الِاعْتِدَالِ الْبَشَرِيِّ، وَانْحِرَافِكُمْ عَمَّا تَقْتَضِيهِ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ، وَالْفِطَرُ الْكَرِيمَةُ.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَمَا كَانَ رَدَّ قَوْمِهِ الْمُرْتَكِبِينَ لِهَذِهِ الْفَاحِشَةِ عَمَّا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا مُعْرِضِينَ عَنِ الْحَقِّ: أَخْرِجُوا لُوطًا وَأَهْلَهُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ؛ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ عَمَلِنَا هَذَا، فَلَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ يَبْقَوْا بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا.

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَسَلَّمْنَاهُ وَأَهْلَهُ حَيْثُ أَمَرْنَاهُمْ بِالْخُرُوجِ لَيْلًا مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي سَيَقَعُ عَلَيْهَا الْعَذَابُ، إِلَّا امْرَأَتَهُ صَارَتْ مَعَ الْبَاقِينَ مَعَ قَوْمِهَا، فَأَصَابَهَا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا عَظِيمًا، حَيْثُ رَمَيْنَاهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ، وَقَلَبْنَا الْقَرْيَةَ، فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا، فَتَأَمَّلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ قَوْمِ لُوطٍ الْمُجْرِمِينَ؟ فَقَدْ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الْهَلَاكَ وَالْخِزْيَ الدَّائِمَ.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ، قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنَ اللهِ وَاضِحٌ، وَحُجَّةٌ جَلِيَّةٌ عَلَى صِدْقِ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ رَبِّي، أَدُّوا إِلَى النَّاسِ حُقُوقَهُمْ بِإِكْمَالِ الْكَيْلِ وَإِكْمَالِ الْوَزْنِ، وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ بِعَيْبِ سِلَعِهِمْ، وَالتَّزْهِيدِ فِيهَا، أَوِ الْمُخَادَعَةِ لِأَصْحَابِهَا، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بِبَعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلُ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْفَعُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ الْمَعَاصِي اجْتِنَابًا لِنَهْيِ اللهِ عَنْهَا، وَلِمَا فِيهِ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ.

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ طَرِيقٍ تُهَدِّدُونَ مَنْ سَلَكَهُ مِنَ النَّاسِ لِتَسْلُبُوا أَمْوَالَهُمْ، وَتَصُدُّوا عَنْ دِينِ اللهِ مَنْ أَرَادَ الِاهْتِدَاءَ بِهِ، طَالِبِينَ أَنْ تَكُونَ سَبِيلُ اللهِ مُعْوَجَّةً حَتَّى لَا يَسْلُكَهَا النَّاسُ،

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ لِتَشْكُرُوهَا لَهُ، فَقَدْ كَانَ عَدَدُكُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ، وَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ كَانَتِ الْهَلَاكَ وَالدَّمَارَ.

وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَإِنْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ رَبِّي، وَجَمَاعَةٌ أُخْرَى لَمْ يُؤْمِنُوا بِذَلِكَ فَانْتَظِرُوا - أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ - مَا يَفْصِلُ اللهُ بَيْنَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ مَنْ يَفْصِلُ وَأَعْدَلُ مَنْ يَقْضِي.

۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] قَالَ الْكُبَرَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ لِشُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنُخْرِجَنَّكَ - يَا شُعَيْبُ - مِنْ قَرْيَتِنَا هَذِهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِكَ، أَوْ لَتَرْجِعُنَّ إِلَى دِينِنَا، قَالَ

لَهُمْ شُعَيْبٌ مُنْكِرًا وَمُتَعَجِّبًا: أَنُتَابِعُكُمْ عَلَى دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ حَتَّى لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ لَهَا لِعِلْمِنَا بِبُطْلَانِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؟!

قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] قَدِ اخْتَلَقْنَا عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ نَحْنُ اعْتَقَدْنَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شِرْكٍ وَكُفْرٍ بَعْدَ أَنْ سَلَّمَنَا اللهُ بِفَضْلِهِ مِنْهُ، وَمَا يَصِحُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِلَّتِكُمُ الْبَاطِلَةِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا، لِخُضُوعِ الْجَمِيعِ لِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ، أَحَاطَ رَبُّنَا بِعِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، عَلَى اللهِ وَحْدَهُ اعْتَمَدْنَا لِيُثَبِّتَنَا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَعْصِمَنَا مِنْ طُرُقِ الْجَحِيمِ، يَا رَبَّنَا، احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا الْكَافِرِينَ بِالْحَقِّ، فَانْصُرْ صَاحِبَ الْحَقِّ الْمَظْلُومَ عَلَى الظَّالِمِ الْمُعَانِدِ، فَأَنْتَ - يَا رَبَّنَا - خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَقَالَ الْكُبَرَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ الْكَافِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ الرَّافِضُونَ لِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ مُحَذِّرِينَ مِنْ شُعَيْبٍ وَدِينِهِ: لَئِنْ دَخَلْتُمْ - يَا قَوْمَنَا - فِي دِينِ شُعَيْبٍ، وَتَرَكْتُمْ دِينَكُمْ وَدِينَ آبَائِكُمْ إِنَّكُمْ بِذَلِكَ لَهَالِكُونَ.

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] فَأَخَذَتْهُمُ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ، فَأَصْبَحُوا هَلْكَى فِي دِيَارِهِمْ، مُنْكَبِّينَ عَلَى رُكَبِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ، مَيِّتِينَ هَامِدِينَ فِي دَارِهِمْ.

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَصَارُوا كَأَنَّهُمْ لَمْ يُقِيمُوا بِدَارِهِمْ وَلَمْ يَتَمَتَّعُوا فِيهَا، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ؛ لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا مَلَكُوا، وَلَمْ يَكُنِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمِهِ هُمُ الْخَاسِرِينَ كَمَا ادَّعَى هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ الْمُكَذِّبُونَ.

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَلَكُوا، وَقَالَ مُخَاطِبًا إِيَّاهُمْ: يَا قَوْمِ، لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَمَرَنِي رَبِّي بِإِبْلَاغِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا نُصْحِي، وَلَمْ تَنْقَادُوا لِإِرْشَادِي، فَكَيْفَ أَحْزَنُ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ بِاللهِ مُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ؟!

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَكَذَّبَ أَهْلُهَا وَكَفَرُوا، إِلَّا أَخَذْنَاهُمْ بِالْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ رَجَاءَ أَنْ يَتَذَلَّلُوا لِلَّهِ فَيَتْرُكُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالِاسْتِكْبَارِ. وَهَذَا تَحْذِيرٌ لِقُرَيْشٍ وَلِكُلِّ مَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ بِذِكْرِ سُنَّةِ اللهِ فِي الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ.

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] ثُمَّ بَدَّلْنَاهُمْ بَعْدَ الْأَخْذِ بِالْبُؤْسِ وَالْمَرَضِ خَيْرًا وَسَعَةً وَأَمْنًا حَتَّى كَثُرَتْ أَعْدَادُهُمْ، وَنَمَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَقَالُوا: مَا أَصَابَنَا مِنَ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ هُوَ عَادَةٌ مُطَّرِدَةٌ أَصَابَتْ أَسْلَافَنَا مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يُدْرِكُوا أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ نِقَمٍ يُرَادُ بِهِ الِاعْتِبَارُ، وَمَا أَصَابَهُمْ مِنْ نِعَمٍ يُرَادُ بِهِ الِاسْتِدْرَاجُ، فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَجْأَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِالْعَذَابِ وَلَا يَتَرَقَّبُونَهُ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُسُلَنَا صَدَّقُوا مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَاتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِتَرْكِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا وَلَمْ يَتَّقُوا، بَلْ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَجْأَةً بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ.

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] أَفَأَمِنَ أَهْلُ هَذِهِ الْقُرَى الْمُكَذِّبَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُنَا لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ مُسْتَغْرِقُونَ فِي رَاحَتِهِمْ وَهُدُوئِهِمْ؟

أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] أَوَأَمِنُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُنَا أَوَّلَ النَّهَارِ، وَهُمْ لَاهُونَ غَافِلُونَ لِانْشِغَالِهِمْ بِدُنْيَاهُمْ؟

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] انْظُرُوا إِلَى مَا مَنَحَهُمُ اللهُ مِنَ الْإِمْهَالِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ؛ أَفَأَمِنَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْقُرَى مَكْرَ اللهِ وَتَدْبِيرَهُ الْخَفِيَّ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْهَالِكُونَ، وَأَمَّا الْمُوَفَّقُونَ فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ مَكْرَهُ، فَلَا يَغْتَرُّونَ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا يَرَوْنَ مِنَّتَهُ عَلَيْهِمْ، فَيَشْكُرُونَهُ.

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

﴿١٠٠﴾

[١٠٠] أَوَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِلَّذِينَ يُسْتَخْلَفُونَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِهْلَاكِ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ لَمْ يَعْتَبِرُوا بِمَا حَلَّ بِهِمْ، بَلْ عَمِلُوا أَعْمَالَهُمْ، أَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِهَؤُلَاءِ أَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ إِصَابَتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ لَأَصَابَهُمْ بِهَا كَمَا هِيَ سُنَّتُهُ؟ وَيَخْتِمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا تَتَّعِظُ بِمَوْعِظَةٍ، وَلَا تَنْفَعُهَا ذِكْرَى.

تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] تِلْكَ الْقُرَى السَّابِقَةُ - وَهِيَ قُرَى أَقْوَامِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ - نَتْلُو عَلَيْكَ وَنُخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَخْبَارِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ وَمَا حَلَّ بِهَا مِنْ هَلَاكٍ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ، وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَتَّعِظُ، وَلَقَدْ جَاءَتْ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَى رُسُلُهُمْ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ مَجِيءِ الرُّسُلِ بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِهِ. وَمِثْلَ خَتْمِ اللهِ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى الْمُكَذِّبِينَ بِرُسُلِهِمْ

يَخْتِمُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَهْتَدُونَ لِلْإِيمَانِ.

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِ الْأُمَمِ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا الرُّسُلُ مِنْ وَفَاءٍ وَالْتِزَامٍ بِمَا أَوْصَاهُمُ اللهُ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمُ انْقِيَادًا لِأَوَامِرِهِ، وَإِنَّمَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] ثُمَّ أَرْسَلْنَا بَعْدَ أُولَئِكَ الرُّسُلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا الْبَيِّنَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ جَحَدُوا تِلْكَ الْآيَاتِ وَكَفَرُوا بِهَا، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِالْغَرَقِ، وَأَتْبَعَهُمُ اللَّعْنَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَقَالَ مُوسَى لَمَّا بَعَثَهُ اللهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُ: يَا فِرْعَوْنُ، إِنِّي مُرْسَلٌ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَمَالِكِهِمْ وَمُدَبِّرِ أُمُورِهِمْ.

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] قَالَ مُوسَى: وَلَمَّا كُنْتُ مُرْسَلًا مِنْهُ فَأَنَا جَدِيرٌ بِأَلَّا أَقُولَ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقَّ، قَدْ جِئْتُكُمْ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِي وَأَنِّي مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّي إِلَيْكُمْ، فَأَطْلِقْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَهْرِ.

قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: إِنْ كُنْتَ أَتَيْتَ بِآيَةٍ كَمَا تَزْعُمُ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ.

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] فَرَمَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَحَوَّلَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً ظَاهِرَةً لِمَنْ يُشَاهِدُهَا.

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] وَأَخْرَجَ يَدَهُ وَأَظْهَرَهَا مِنْ فَتْحَةِ قَمِيصِهِ مِنْ عِنْدِ صَدْرِهِ أَوْ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ فَخَرَجَتْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، تَتَلَأْلَأُ لِلنَّاظِرِينَ لِشِدَّةِ بَيَاضِهَا.

قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَقَالَ الْكُبَرَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ لَمَّا شَاهَدُوا انْقِلَابَ عَصَا مُوسَى حَيَّةً وَصَيْرُورَةَ يَدِهِ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ: لَيْسَ مُوسَى إِلَّا سَاحِرًا قَوِيَّ الْعِلْمِ بِالسِّحْرِ.

يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] يَقْصِدُ بِمَا يَقُومُ بِهِ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَهِيَ مِصْرُ. ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فِرْعَوْنُ بِشَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا لَهُمْ: مَاذَا تُشِيرُونَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الرَّأْيِ؟

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾

[١١١] قَالُوا لِفِرْعَوْنَ: أَخِّرْ مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ، وَابْتَعِثْ فِي مَدَائِنِ مِصْرَ مَنْ يَجْمَعُ السَّحَرَةَ فِيهَا.

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾

[١١٢] يَأْتِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ لِجَمْعِ السَّحَرَةِ مِنَ الْمَدَائِنِ بِكُلِّ سَاحِرٍ مَاهِرٍ بِالسِّحْرِ قَوِيٍّ فِي صِنَاعَتِهِ.

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] فَبَعَثَ فِرْعَوْنُ مَنْ يَجْمَعُ السَّحَرَةَ، فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ سَأَلُوهُ: هَلْ لَهُمْ مُكَافَأَةٌ إِنْ غَلَبُوا مُوسَى بِسِحْرِهِمْ وَانْتَصَرُوا عَلَيْهِ؟

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] فَأَجَابَهُمْ فِرْعَوْنُ بِقَوْلِهِ: نَعَمْ، إِنَّ لَكُمْ مُكَافَأَةً وَأَجْرًا، وَسَتَكُونُونَ مِنَ الْقَرِيبِينَ بِالْمَنَاصِبِ.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾

[١١٥] قَالَ السَّحَرَةُ وَاثِقِينَ بِنَصْرِهِمْ عَلَى مُوسَى بِاسْتِعْلَاءٍ وَتَكَبُّرٍ: اخْتَرْ - يَا مُوسَى - مَا شِئْتَ مِنِ ابْتِدَائِكَ بِإِلْقَاءِ مَا تُرِيدُ إِلْقَاءَهُ أَوِ ابْتِدَائِنَا بِذَلِكَ.

قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾

[١١٦] فَأَجَابَهُمْ مُوسَى وَاثِقًا بِنَصْرِ رَبِّهِ لَهُ غَيْرَ مُبَالٍ بِهِمْ: ارْمُوا حِبَالَكُمْ وَعِصِيَّكُمْ، فَلَمَّا أَلْقَوْهَا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بِصَرْفِهَا عَنْ صِحَّةِ إِدْرَاكِهَا، وَأَرْعَبُوهُمْ، وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ قَوِيٍّ فِي أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ.

۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

[١١٧] وَأَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيِّهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنِ ارْمِ - يَا مُوسَى - عَصَاكَ، فَرَمَاهَا، فَانْقَلَبَتِ الْعَصَا حَيَّةً تَبْتَلِعُ حِبَالَهُمْ

وَعِصِيَّهُمُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي قَلْبِ الْحَقَائِقِ، وَإِيهَامِ النَّاسِ أَنَّهَا حَيَّاتٌ تَسْعَى.

فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] فَظَهَرَ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ صِدْقُ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَبَيَّنَ بُطْلَانُ مَا صَنَعَهُ السَّحَرَةُ مِنَ السِّحْرِ.

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾

[١١٩] فَغُلِبُوا وَهُزِمُوا، وَانْتَصَرَ مُوسَى عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ، وَرَجَعُوا أَذِلَّاءَ مَقْهُورِينَ.

وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] فَمَا كَانَ مِنَ السَّحَرَةِ حِينَ شَاهَدُوا عَظِيمَ قُدْرَةِ اللهِ، وَرَأَوُا الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، إِلَّا أَنْ خَرُّوا سُجَّدًا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] قَالَ السَّحَرَةُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْآلِهَةِ الْمَزْعُومَةِ.

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ مُتَوَعِّدًا إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَحْدَهُ: صَدَّقْتُمْ بِمُوسَى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ؟ إِنَّ إِيمَانَكُمْ بِهِ وَتَصْدِيقَكُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى لَخُدْعَةٌ وَمَكِيدَةٌ دَبَّرْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَمُوسَى لِإِخْرَاجِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْهَا، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ - أَيُّهَا السَّحَرَةُ - مَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابٍ وَمَا يُصِيبُكُمْ مِنْ نَكَالٍ.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] لَأُقَطِّعَنَّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَدَهُ الْيُمْنَى وَرِجْلَهُ الْيُسْرَى أَوْ يَدَهُ الْيُسْرَى وَرِجْلَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ لَأُعَلِّقَنَّكُمْ جَمِيعًا عَلَى جُذُوعِ

النَّخْلِ تَنْكِيلًا بِكُمْ وَتَرْهِيبًا لِكُلِّ مَنْ يُشَاهِدُكُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ.

قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] قَالَ السَّحَرَةُ رَدًّا عَلَى وَعِيدِ فِرْعَوْنَ: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا وَحْدَهُ رَاجِعُونَ، فَلَا نُبَالِي بِمَا تَتَوَعَّدُ بِهِ.

وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَلَسْتَ تُنْكِرُ مِنَّا وَتَجِدُ عَلَيْنَا - يَا فِرْعَوْنُ - إِلَّا تَصْدِيقَنَا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا عَلَى يَدِ مُوسَى، فَإِنْ كَانَ هَذَا ذَنْبًا يُعَابُ بِهِ فَهُوَ ذَنْبُنَا، ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ قَائِلِينَ فِي تَضَرُّعٍ: يَا رَبَّنَا، صُبَّ عَلَيْنَا الصَّبْرَ حَتَّى يَغْمُرَنَا لِنَثْبُتَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَمِتْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ، مُنْقَادِينَ لِأَمْرِكَ، مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِكَ.

وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَقَالَ السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ، مُحَرِّضِينَ إِيَّاهُ عَلَى مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: أَتَتْرُكُ - يَا فِرْعَوْنُ - مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَنْشُرُوا الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَلِيَتْرُكَكَ أَنْتَ وَآلِهَتَكَ، وَيَدْعُوَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ؟! قَالَ فِرْعَوْنُ: سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الذُّكُورَ، وَنَسْتَبْقِي نِسَاءَهُمْ لِلْخِدْمَةِ، وَإِنَّا مُسْتَعْلُونَ عَلَيْهِمْ بِالْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ وَالسُّلْطَانِ.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] قَالَ مُوسَى مُوصِيًا قَوْمَهُ: يَا قَوْمِ، اطْلُبُوا الْعَوْنَ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ فِي دَفْعِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَجَلْبِ النَّفْعِ إِلَيْكُمْ، وَاصْبِرُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الِابْتِلَاءِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَتْ لِفِرْعَوْنَ وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى يَتَحَكَّمَ فِيهَا، وَاللهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ حَسَبَ مَشِيئَتِهِ، وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ فِي الْأَرْضِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَ رَبِّهِمْ وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ، فَهِيَ لَهُمْ وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ مِحَنٍ وَابْتِلَاءَاتٍ.

قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] قَالَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى ابْتُلِينَا عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ بِقَتْلِ أَبْنَائِنَا وَاسْتِبْقَاءِ نِسَائِنَا مِنْ قَبْلِ مَجِيئِكَ إِلَيْنَا وَمِنْ بَعْدِهِ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاصِحًا لَهُمْ، وَمُبَشِّرًا بِالْفَرَجِ: لَعَلَّ رَبَّكُمْ يُهْلِكُ عَدُوَّكُمْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، وَيُمَكِّنُ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَيَنْظُرُ مَا تَعْمَلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ شُكْرٍ أَوْ كُفْرٍ.

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] وَلَقَدْ عَاقَبْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْجَدْبِ وَالْقَحْطِ، وَاخْتَبَرْنَاهُمْ بِنَقْصِ ثِمَارِ الْأَرْضِ وَغَلَّاتِهَا؛ رَجَاءَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا بِأَنَّ مَا جَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عِقَابٌ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، فَيَتُوبُوا إِلَى اللهِ.

فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

[١٣١] فَإِذَا جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ الْخَصْبُ وَصَلَاحُ الثِّمَارِ وَرُخْصُ الْأَسْعَارِ قَالُوا: أُعْطِينَا هَذِهِ لِاسْتِحْقَاقِنَا لَهَا وَاخْتِصَاصِنَا بِهَا، وَإِنْ يَنَلْهُمْ أَوْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ مِنْ جَدْبٍ وَقَحْطٍ وَكَثْرَةِ أَمْرَاضٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّزَايَا يَتَشَاءَمُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْحَقُّ أَنَّ مَا يُصِيبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِنَّمَا هُوَ بِتَقْدِيرٍ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ وَلَا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شَأْنٌ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دُعَاءِ مُوسَى عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَيَنْسُبُونَهُ إِلَى غَيْرِ اللهِ.

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَقَالَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنَادًا لِلْحَقِّ: أَيُّ آيَةٍ وَدَلَالَةٍ جِئْتَنَا بِهَا، وَأَيُّ حُجَّةٍ أَقَمْتَهَا عَلَى بُطْلَانِ مَا عِنْدَنَا لِتَصْرِفَنَا عَنْهُ، وَعَلَى صِدْقِ مَا جِئْتَ بِهِ؛ فَلَنْ نُصَدِّقَ بِكَ.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَاءَ الْكَثِيرَ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، فَأَغْرَقَ زُرُوعَهُمْ وَثِمَارَهُمْ، وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ فَأَكَلَ مَحَاصِيلَهُمْ، وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ دُوَيْبَةً تُسَمَّى الْقُمَّلَ تُصِيبُ الزَّرْعَ أَوْ تُؤْذِي الْإِنْسَانَ فِي شَعْرِهِ، وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ فَمَلَأَتْ أَوْعِيَتَهُمْ، وَأَفْسَدَتْ أَطْعِمَتَهُمْ، وَأَرَّقَتْ مَضَاجِعَهُمْ، وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الدَّمَ فَتَحَوَّلَتْ مِيَاهُ آبَارِهِمْ وَأَنْهَارِهِمْ دَمًا، أَرْسَلْنَا كُلَّ ذَلِكَ آيَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ مُفَرَّقَاتٍ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَمَعَ كُلِّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ اسْتَعْلَوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا قَوْمًا يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ، وَلَا يَنْزِعُونَ عَنْ بَاطِلٍ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى حَقٍّ.

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] وَلَمَّا أَصَابَهُمُ الْعَذَابُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ اتَّجَهُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُوسَى، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا اخْتَصَّكَ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَبِمَا عَهِدَ إِلَيْكَ مِنْ رَفْعِ الْعَذَابِ بِالتَّوْبَةِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا مَا أَصَابَنَا مِنَ الْعَذَابِ، فَإِنْ رَفَعْتَ عَنَّا ذَلِكَ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ، وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنُطْلِقُهُمْ.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] فَلَمَّا رَفَعْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ قَبْلَ إِهْلَاكِهِمْ بِالْغَرَقِ إِذَا هُمْ يَنْقُضُونَ مَا أَخَذُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ التَّصْدِيقِ وَإِرْسَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَاسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَامْتَنَعُوا مِنْ إِرْسَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] فَلَمَّا حَلَّ الْأَجَلُ الْمُحَدَّدُ لِإِهْلَاكِهِمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَقْمَتَنَا بِإِغْرَاقِهِمْ فِي الْبَحْرِ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ.

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانَ يَسْتَذِلُّهُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ بِلَادُ الشَّامِ، هَذِهِ الْبِلَادُ الَّتِي بَارَكَ اللهُ فِيهَا بِإِخْرَاجِ زُرُوعِهَا وَثِمَارِهَا عَلَى أَكْمَلِ مَا يَكُونُ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْحُسْنَى وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (الْقَصَصِ: ٥)، فَمَكَّنَ اللهُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَذَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ مِنَ الْمَزَارِعِ وَالْمَسَاكِنِ، وَمَا كَانُوا يَبْنُونَ مِنَ الْقُصُورِ.

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] وَعَبَرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ لَمَّا ضَرَبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ فَانْفَلَقَ، فَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ لَهُمْ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا مُوسَى، اجْعَلْ لَنَا صَنَمًا نَعْبُدُهُ كَمَا لِهَؤُلَاءِ أَصْنَامٌ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى: يَا قَوْمِ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ مِنْ تَعْظِيمٍ وَتَوْحِيدٍ، وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ شِرْكٍ وَعِبَادَةٍ لِغَيْرِهِ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ مُهْلَكٌ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ، وَبَاطِلٌ جَمِيعُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ طَاعَةٍ لِإِشْرَاكِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ.

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، كَيْفَ أَطْلُبُ لَكُمْ إِلَهًا غَيْرَ اللهِ تَعْبُدُونَهُ، وَقَدْ شَاهَدْتُمْ مِنْ آيَاتِهِ الْعِظَامِ مَا شَاهَدْتُمْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِكُمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ

عَلَيْكُمْ مِنْ إِهْلَاكِ عَدُوِّكُمْ، وَاسْتِخْلَافِكُمْ فِي الْأَرْضِ، وَالتَّمْكِينِ لَكُمْ فِيهَا؟!

وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

[١٤١] وَاذْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - حِينَ أَنْجَيْنَاكُمْ بِإِنْقَاذِكُمْ مِنِ اسْتِذْلَالِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لَكُمْ، إِذْ كَانُوا يُذِيقُونَكُمْ أَنْوَاعَ الْهَوَانِ مِنْ تَقْتِيلِ أَبْنَائِكُمُ الذُّكُورِ، وَاسْتِبْقَاءِ نِسَائِكُمْ لِلْخِدْمَةِ، وَفِي إِنْقَاذِكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ اخْتِبَارٌ عَظِيمٌ مِنْ رَبِّكُمْ يَقْتَضِي مِنْكُمُ الشُّكْرَ.

۞ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] وَوَاعَدَ اللهُ رَسُولَهُ مُوسَى لِمُنَاجَاتِهِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَكْمَلَهَا اللهُ بِزِيَادَةِ عَشْرٍ، فَصَارَتْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ لَمَّا أَرَادَ الذَّهَابَ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ: يَا هَارُونُ، كُنْ خَلِيفَةً لِي فِي قَوْمِي، وَأَصْلِحْ أَمْرَهُمْ بِحُسْنِ السِّيَاسَةِ وَالرِّفْقِ بِهِمْ، وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَ الْمُفْسِدِينَ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَلَا تَكُنْ مُعِينًا لِلْعُصَاةِ.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] وَحِينَ جَاءَ مُوسَى لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لَهُ، وَهُوَ تَمَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِمَا كَلَّمَهُ بِهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَغَيْرِهَا، تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى رُؤْيَةِ رَبِّهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: لَنْ تَرَانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِعَدَمِ قُدْرَتِكَ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ إِذَا تَجَلَّيْتُ لَهُ فَإِنْ

بَقِيَ مَكَانَهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ فَسَوْفَ تَرَانِي، وَإِنْ صَارَ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ فَلَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا تَجَلَّى اللهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ، وَسَقَطَ مُوسَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنَ الْغَشْيَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ قَالَ: أُنَزِّهُكَ - يَا رَبِّ - تَنْزِيهًا عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِكَ، هَا أَنَا تُبْتُ إِلَيْكَ مِمَّا سَأَلْتُكَ مِنْ رُؤْيَتِكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِي.

قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] قَالَ اللهُ لِمُوسَى: يَا مُوسَى، إِنِّي اخْتَرْتُكَ وَفَضَّلْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي حِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ، وَفَضَّلْتُكَ بِكَلَامِي لَكَ دُونَ وَاسِطَةٍ، فَخُذْ مَا أَعْطَيْتُكَ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ الْكَرِيمِ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الْعَطَاءِ الْعَظِيمِ.

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] وَكَتَبْنَا لِمُوسَى فِي أَلْوَاحٍ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مَوْعِظَةً لِمَنْ يَتَّعِظُ مِنْهُمْ، وَتَفْصِيلًا لِلْأَحْكَامِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلِهَا، فَخُذْ هَذِهِ التَّوْرَاةَ -يَا مُوسَى - بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَأْمُرْ قَوْمَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا مِمَّا أَجْرُهُ أَعْظَمُ كَفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَكَالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، سَأُرِيكُمْ عَاقِبَةَ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِي، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالدَّمَارِ.

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] سَأَصْرِفُ عَنِ الِاعْتِبَارِ بِآيَاتِي فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ، وَعَنْ فَهْمِ آيَاتِ كِتَابِي؛ الَّذِينَ يَسْتَعْلُونَ عَلَى عِبَادِ اللهِ وَعَلَى الْحَقِّ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُصَدِّقُوا بِهَا؛ لِاعْتِرَاضِهِمْ عَلَيْهَا وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهَا، وَلِمُحَادَّتِهِمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَإِنْ يَرَوْا طَرِيقَ

الْحَقِّ الْمُوصِلَ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ لَا يَسْلُكُوهُ، وَلَا يَرْغَبُوا فِيهِ، وَإِنْ يَرَوْا طَرِيقَ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ الْمُوصِلَ إِلَى سَخَطِ اللهِ يَسْلُكُوهُ، ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ إِنَّمَا أَصَابَهُمْ لِتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ، وَلِغَفْلَتِهِمْ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رُسُلِنَا، وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ الطَّاعَاتِ، فَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا لِفَقْدِ شَرْطِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَلَا يُجْزَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَالشِّرْكِ بِهِ، وَجَزَاءُ ذَلِكَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ.

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] وَوَضَعَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ تِمْثَالَ عِجْلٍ لَا رُوحَ فِيهِ وَلَهُ صَوْتٌ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْعِجْلَ لَا يُكَلِّمُهُمْ، وَلَا يُرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ خَيْرٍ حِسِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ، وَلَا يَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعًا أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرًّا؟ اتَّخَذُوهُ مَعْبُودًا وَكَانُوا ظَالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِذَلِكَ.

وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] وَلَمَّا نَدِمُوا وَتَحَيَّرُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِاتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ مَعْبُودًا مَعَ اللهِ تَضَرَّعُوا إِلَى اللهِ فَقَالُوا: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا بِالتَّوْفِيقِ لِطَاعَتِهِ، وَيَغْفِرْ لَنَا مَا أَقْدَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ خَسِرُوا دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتَهُمْ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ

اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] وَلَمَّا عَادَ مُوسَى مِنْ مُنَاجَاةِ رَبِّهِ إِلَى قَوْمِهِ مُمْتَلِئًا عَلَيْهِمْ غَضَبًا وَحُزْنًا لِمَا وَجَدَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ قَالَ: بِئْسَتِ الْحَالَةُ الَّتِي خَلَفْتُمُونِي -يَا قَوْمِ- بِهَا بَعْدَ ذَهَابِي عَنْكُمْ؛ لِمَا تُؤَدِّيهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالشَّقَاءِ، أَمَلِلْتُمْ مِنِ انْتِظَارِي، فَأَقْدَمْتُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ؟! وَرَمَى الْأَلْوَاحَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْحُزْنِ، وَأَمْسَكَ بِرَأْسِ أَخِيهِ هَارُونَ وَلِحْيَتِهِ يَسْحَبُهُ إِلَيْهِ لِبَقَائِهِ مَعَهُمْ وَعَدَمِ تَغْيِيرِهِ لِمَا رَآهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، قَالَ هَارُونُ مُعْتَذِرًا إِلَى مُوسَى مُسْتَعْطِفًا إِيَّاهُ: يَا ابْنَ أُمِّي، إِنَّ الْقَوْمَ حَسِبُونِي ضَعِيفًا فَاسْتَذَلُّونِي، وَأَوْشَكُوا أَنْ يَقْتُلُونِي، فَلَا تُعَاقِبْنِي بِعُقُوبَةٍ تَسُرُّ أَعْدَائِي، وَلَا تُصَيِّرْنِي بِسَبَبِ غَضَبِكَ عَلَيَّ فِي عِدَادِ الظَّالِمِينَ مِنَ الْقَوْمِ بِسَبَبِ عِبَادَتِهِمْ غَيْرَ اللهِ.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾

[١٥١] فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ: يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَلِأَخِي هَارُونَ، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَاجْعَلْهَا تُحِيطُ بِنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَنْتَ - يَا رَبَّنَا - أَرْحَمُ بِنَا مِنْ كُلِّ رَاحِمٍ.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

[١٥٢] إِنَّ الَّذِينَ صَيَّرُوا الْعِجْلَ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ سَيُصِيبُهُمْ غَضَبٌ شَدِيدٌ مِنْ رَبِّهِمْ، وَهَوَانٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِإِغْضَابِهِمْ رَبَّهُمْ وَاسْتِهَانَتِهِمْ بِهِ، وَبِمِثْلِ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي الْمُخْتَلِقِينَ الْكَذِبَ عَلَى اللهِ.

وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، وَفِعْلِ الْمَعَاصِي، ثُمَّ تَابُوا إِلَى اللهِ بِأَنْ آمَنُوا بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ بَعْدِ هَذِهِ التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنَ الْمَعَاصِي إِلَى الطَّاعَةِ، لَغَفُورٌ لَهُمْ بِالسَّتْرِ وَالتَّجَاوُزِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] وَلَمَّا سَكَنَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَضَبُ وَهَدَأَ؛ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ الَّتِي رَمَاهَا بِسَبَبِ الْغَضَبِ، وَهَذِهِ الْأَلْوَاحُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْهِدَايَةِ مِنَ الضَّلَالِ وَبَيَانِ الْحَقِّ، وَمُشْتَمِلَةٌ عَلَى الرَّحْمَةِ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ.

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] وَاصْطَفَى مُوسَى سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ قَوْمِهِ لِيَعْتَذِرُوا إِلَى رَبِّهِمْ مِمَّا فَعَلَهُ سُفَهَاؤُهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَوَعَدَهُمُ اللهُ مِيقَاتًا يَحْضُرُونَ فِيهِ، فَلَمَّا حَضَرُوا تَجَرَّؤُوا عَلَى اللهِ، وَطَلَبُوا مِنْ مُوسَى أَنْ يُرِيَهُمُ اللهَ عِيَانًا، فَأَخَذَتْهُمُ الزَّلْزَلَةُ فَصُعِقُوا مِنْ هَوْلِهَا وَهَلَكُوا، فَتَضَرَّعَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَوْ شِئْتَ

إِهْلَاكَهُمْ وَإِهْلَاكِي مَعَهُمْ مِنْ قَبْلِ مَجِيئِهِمْ لَأَهْلَكْتَهُمْ، أَتُهْلِكُنَا بِسَبَبِ مَا فَعَلَهُ خِفَافُ الْعُقُولِ مِنَّا؟ فَمَا قَامَ بِهِ قَوْمِي مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ مَا هُوَ إِلَّا ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ تُضِلُّ بِهِ مَنْ تَشَاءُ، وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، أَنْتَ مُتَوَلِّي أَمْرِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ غَفَرَ ذَنْبًا، وَعَفَا عَنْ إِثْمٍ.

۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ أَكْرَمْتَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِالنِّعَمِ وَالْعَافِيَةِ وَوَفَّقْتَهُمْ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمِمَّنْ أَعْدَدْتَ لَهُمُ الْجَنَّةَ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ فِي الْآخِرَةِ، إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ، وَرَجَعْنَا مُقِرِّينَ بِتَقْصِيرِنَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِمَّنْ يَعْمَلُ بِأَسْبَابِ الشَّقَاءِ، وَرَحْمَتِي شَمِلَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا؛ فَلَا مَخْلُوقَ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَغَمَرَهُ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ، فَسَأَكْتُبُ رَحْمَتِي فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ

وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالَّذِينَ يُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مُسْتَحِقِّيهَا، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَإِنَّمَا يُوحِي إِلَيْهِ رَبُّهُ، وَهُوَ الَّذِي يَجِدُونَ اسْمَهُ وَوَصْفَهُ وَنُبُوَّتَهُ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَاةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِنْجِيلِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْمُرُهُمْ بِمَا عُرِفَ حُسْنُهُ وَصَلَاحُهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا عُرِفَ قُبْحُهُ فِي الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ وَالْفِطَرِ السَّلِيمَةِ، وَيُبِيحُ لَهُمُ الْمُسْتَلَذَّاتِ مِمَّا لَا ضَرَرَ فِيهِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاكِحِ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَخْبَثَاتِ مِنْهَا، وَيُزِيلُ عَنْهُمُ التَّكَالِيفَ الشَّاقَّةَ الَّتِي

كَانُوا يُكَلَّفُونَ بِهَا، كَوُجُوبِ قَتْلِ الْقَاتِلِ سَوَاءٌ كَانَ الْقَتْلُ عَمْدًا أَمْ خَطَأً، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، وَعَظَّمُوهُ وَوَقَّرُوهُ، وَنَصَرُوهُ عَلَى مَنْ يُعَادِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَاتَّبَعُوا الْقُرْآنَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَالنُّورِ الْهَادِي؛ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الَّذِينَ يَنَالُونَ مَا يَطْلُبُونَهُ، وَيُجَنَّبُونَ مَا يَرْهَبُونَهُ.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، عَرَبِكُمْ وَعَجَمِكُمْ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مُلْكُ الْأَرْضِ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ، فَآمِنُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِاللهِ، وَآمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِوَحْيٍ يُوحِيهِ إِلَيْهِ رَبُّهُ، الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ، وَيُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ دُونَ تَفْرِيقٍ، وَاتَّبِعُوهُ فِيمَا

جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ؛ رَجَاءَ أَنْ تَهْتَدُوا إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمَاعَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ عَلَى الدِّينِ الصَّحِيحِ، يَدُلُّونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَيَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ فَلَا يَجُورُونَ.

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] وَقَسَّمْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَبِيلَةً، وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى حِينَ طَلَبَ مِنْهُ قَوْمُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ أَنْ يَسْقِيَهُمْ: أَنِ اضْرِبْ - يَا مُوسَى - بِعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَضَرَبَهُ مُوسَى، فَانْفَجَرَتْ

مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا بِعَدَدِ قَبَائِلِهِمُ الِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ، قَدْ عَلِمَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ مَشْرَبَهَا الْخَاصَّ بِهَا، فَلَا تَشْتَرِكُ مَعَهَا فِيهِ قَبِيلَةٌ أُخْرَى، وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ السَّحَابَ يَسِيرُ بِسَيْرِهِمْ، وَيَتَوَقَّفُ بِتَوَقُّفِهِمْ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِنَا شَرَابًا حُلْوًا مِثْلَ الْعَسَلِ وَطَائِرًا صَغِيرًا طَيِّبَ اللَّحْمِ يُشْبِهُ السُّمَانَى، وَقُلْنَا لَهُمْ: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَمَا نَقَصُونَا شَيْئًا بِمَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَكُفْرَانِ النِّعَمِ، وَعَدَمِ تَقْدِيرِهَا حَقَّ قَدْرِهَا، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِنَقْصِ حُظُوظِهَا حِينَ أَوْرَدُوهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِمَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللهِ وَالتَّنَكُّرِ لِنِعَمِهِ.

> وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾

[١٦١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَكُلُوا مِنْ ثِمَارِ قَرْيَتِهِ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ مِنْهُ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ شِئْتُمْ، وَقُولُوا: يَا رَبَّنَا، حُطَّ عَنَّا خَطَايَانَا، وَادْخُلُوا

الْبَابَ رَاكِعِينَ خَاضِعِينَ لِرَبِّكُمْ؛ فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَجَاوَزْنَا عَنْ ذُنُوبِكُمْ، وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] فَغَيَّرَ الظَّالِمُونَ مِنْهُمُ الْقَوْلَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ فَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، عِوَضًا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ، وَغَيَّرُوا الْفِعْلَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ بَدَلًا مِنَ الدُّخُولِ خَاضِعِينَ لِلَّهِ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ.

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] وَاسْأَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْيَهُودَ تَذْكِيرًا لَهُمْ بِمَا عَاقَبَ اللهُ بِهِ أَسْلَافَهُمْ عَنْ قِصَّةِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ بِقُرْبِ الْبَحْرِ حِينَ كَانُوا

يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللهِ بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ بَعْدَ نَهْيِهِمْ عَنْهُ حِينَ ابْتَلَاهُمُ اللهُ بِأَنْ صَارَتِ الْأَسْمَاكُ تَأْتِيهِمْ ظَاهِرَةً عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَفِي سَائِرِ الْأَيَّامِ لَا تَأْتِيهِمْ، ابْتَلَاهُمُ اللهُ بِذَلِكَ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ، فَاحْتَالُوا لِصَيْدِهِ بِأَنْ نَصَبُوا شِبَاكَهُمْ، وَحَفَرُوا حُفَرَهُمْ، فَكَانَتِ الْحِيتَانُ تَقَعُ فِيهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ أَخَذُوهَا وَأَكَلُوهَا.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ كَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ تَنْهَاهُمْ عَنْ هَذَا الْمُنْكَرِ، وَتُحَذِّرُهُمْ مِنْهُ، فَقَالَتْ لَهَا جَمَاعَةٌ أُخْرَى: لِمَ تَنْصَحُونَ جَمَاعَةً اللهُ مُهْلِكُهَا فِي الدُّنْيَا بِمَا ارْتَكَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاصِي، أَوْ مُعَذِّبُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا شَدِيدًا؟ قَالَ النَّاصِحُونَ: نَصِيحَتُنَا لَهُمْ مَعْذِرَةٌ إِلَى اللهِ بِفِعْلِ مَا أُمِرْنَا بِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى لَا يُؤَاخِذَنَا بِتَرْكِ ذَلِكَ، وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفِعُونَ بِالْمَوْعِظَةِ، فَيُقْلِعُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾

[١٦٥] فَلَمَّا أَعْرَضَ الْعُصَاةُ عَمَّا ذَكَّرَهُمْ بِهِ الْوَاعِظُونَ، وَلَمْ يَكُفُّوا، أَنْجَيْنَا الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِاعْتِدَائِهِمْ بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾

[١٦٦] فَلَمَّا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي عِصْيَانِ اللهِ تَكَبُّرًا وَعِنَادًا، وَلَمْ يَتَّعِظُوا، قُلْنَا لَهُمْ: أَيَّتُهَا الْعُصَاةُ، كُونُوا قِرَدَةً أَذِلَّاءَ؛ فَكَانُوا كَمَا أَرَدْنَا، إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ.

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾

[١٦٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ أَعْلَمَ اللهُ إِعْلَامًا صَرِيحًا لَا لَبْسَ فِيهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ مَنْ يُذِلُّهُمْ وَيُهِينُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَسَرِيعُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ يُعَجِّلُ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

[١٦٨] وَفَرَّقْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَمَزَّقْنَاهُمْ فِيهَا طَوَائِفَ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ، مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ الْقَائِمُونَ بِحُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُقْتَصِدُونَ، وَمِنْهُمُ الْمُسْرِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعَاصِي، وَاخْتَبَرْنَاهُمْ بِالْيُسْرِ وَالْعُسْرِ رَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ.

فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا

عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٩] فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ أَهْلُ سَوْءٍ يَخْلُفُونَهُمْ، أَخَذُوا التَّوْرَاةَ مِنْ أَسْلَافِهِمْ، يَقْرَؤُونَهَا وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا، يَأْخُذُونَ مَتَاعَ الدُّنْيَا الرَّدِيءَ رِشْوَةً لِتَحْرِيفِهِمْ كِتَابَ اللهِ، وَالْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أُنْزِلَ فِيهِ، وَيُمَنُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّ اللهَ سَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَإِنْ يَأْتِهِمْ مَتَاعٌ دُنْيَوِيٌّ زَهِيدٌ يَأْخُذُوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، أَلَمْ يَأْخُذِ اللهُ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى هَؤُلَاءِ أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ دُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ تَبْدِيلٍ؟! وَلَمْ يَكُنْ تَرْكُهُمْ لِلْعَمَلِ بِالْكِتَابِ عَنْ جَهْلٍ، بَلْ كَانَ عَلَى عِلْمٍ، فَقَدْ قَرَأُوا مَا فِيهِ وَعَلِمُوهُ، فَذَنْبُهُمْ أَشَدُّ، وَالدَّارُ الْآخِرَةُ وَمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَتَاعِ الزَّائِلِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، أَفَلَا يَعْقِلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ هَذَا الْمَتَاعَ الزَّهِيدَ أَنَّ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى؟!

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

[١٧٠] وَالَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَوْقَاتِهَا وَشُرُوطِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا، سَيُجَازِيهِمُ اللهُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، فَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ عَمِلَهُ صَالِحٌ.

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

[١٧١] وَاذْكُرْ - يَا مُحَمَّدُ - إِذِ اقْتَلَعْنَا الْجَبَلَ فَرَفَعْنَاهُ فَوْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ قَبُولِ مَا فِي التَّوْرَاةِ، فَصَارَ الْجَبَلُ كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ تُظِلُّ رُؤُوسَهُمْ، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ سَاقِطٌ عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ لَهُمْ: خُذُوا مَا أَعْطَيْنَاكُمْ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَعَزِيمَةٍ، وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي شَرَعَهَا اللهُ لَكُمْ وَلَا تَنْسَوْهُ؛ رَجَاءَ أَنْ تَتَّقُوا اللهَ إِذَا قُمْتُمْ بِذَلِكَ.

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

[١٧٢] وَاذْكُرْ - يَا مُحَمَّدُ - إِذْ أَخْرَجَ رَبُّكَ مِنْ أَصْلَابِ بَنِي آدَمَ ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَقَرَّرَهُمْ بِإِثْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ بِمَا أَوْدَعَهُ فِي فِطَرِهِمْ مِنَ الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَرَبُّهُمْ قَائِلًا لَهُمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا جَمِيعًا: بَلَى أَنْتَ رَبُّنَا، قَالَ: إِنَّمَا امْتَحَنَّاكُمْ وَأَخَذْنَا عَلَيْكُمُ الْمِيثَاقَ حَتَّى لَا تُنْكِرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَتَقُولُوا: إِنَّهُ لَا عِلْمَ لَكُمْ بِذَلِكَ.

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾

[١٧٣] أَوْ تَحْتَجُّوا بِأَنَّ آبَاءَكُمْ هُمُ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ فَأَشْرَكُوا بِاللهِ، وَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ مُقَلِّدِينَ لِآبَائِكُمْ فِيمَا وَجَدْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ، فَتَقُولُوا: أَفَتُؤَاخِذُنَا - يَا رَبَّنَا- بِمَا فَعَلَهُ آبَاؤُنَا الَّذِينَ أَبْطَلُوا أَعْمَالَهُمْ بِالشِّرْكِ بِاللهِ فَتُعَذِّبَنَا؟ فَلَا ذَنْبَ لَنَا؛ لِجَهْلِنَا وَتَقْلِيدِنَا لِآبَائِنَا.

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

[١٧٤] وَكَمَا بَيَّنَّا الْآيَاتِ فِي مَصِيرِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ كَذَلِكَ نُبَيِّنُهَا لِهَؤُلَاءِ؛ رَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ إِلَى تَوْحِيدِ

اللهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعُوهُ لِلَّهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

[١٧٥] وَاقْرَأْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ خَبَرَ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَعْطَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَعَلِمَهَا وَفَهِمَ الْحَقَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا، بَلْ تَرَكَهَا وَانْخَلَعَ مِنْهَا، فَلَحِقَهُ الشَّيْطَانُ، وَصَارَ قَرِينًا لَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الضَّالِّينَ الْهَالِكِينَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ النَّاجِينَ.

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

[١٧٦] وَلَوْ شِئْنَا نَفْعَهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ لَرَفَعْنَاهُ بِهَا بِأَنْ نُوَفِّقَهُ لِلْعَمَلِ بِهَا فَيَرْتَفِعَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ مَا يُؤَدِّي إِلَى

خِذْلَانِهِ حِينَ مَالَ إِلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مُؤْثِرًا دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ، وَاتَّبَعَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الْبَاطِلِ، فَمَثَلُهُ فِي شِدَّةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْكَلْبِ لَا يَزَالُ لَاهِثًا فِي كُلِّ حَالٍ، إِنْ كَانَ رَابِضًا لَهَثَ، وَإِنْ طُرِدَ لَهَثَ، ذَلِكَ الْمَثَلُ الْمَذْكُورُ مَثَلُ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ بِتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِنَا، فَاقْصُصْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقَصَصَ عَلَيْهِمْ؛ رَجَاءَ أَنْ يَتَفَكَّرُوا فَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالضَّلَالِ.

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

[١٧٧] لَيْسَ أَسْوَأَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِحُجَجِنَا وَبَرَاهِينِنَا، وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهَا، وَهُمْ بِذَلِكَ يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

[١٧٨] مَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ لِلْهِدَايَةِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ فَهُوَ الْمُهْتَدِي حَقًّا؛ وَمَنْ يُبْعِدْهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَأُولَئِكَ هُمُ

النَّاقِصُونَ أَنْفُسَهُمْ حُظُوظَهُمْ حَقًّا، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

[١٧٩] وَلَقَدْ أَنْشَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ، وَكَثِيرًا مِنَ الْإِنْسِ؛ لِعِلْمِنَا بِأَنَّهُمْ سَيَعْمَلُونَ بِعَمَلِ أَهْلِهَا، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يُدْرِكُونَ بِهَا مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا مَا يَضُرُّهُمْ، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا آيَاتِ اللهِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا آيَاتِ اللهِ فَيَتَدَبَّرُونَ مَا فِيهَا، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مِثْلُ الْبَهَائِمِ فِي فَقْدِ الْعَقْلِ، بَلْ هُمْ أَكْثَرُ بُعْدًا فِي الضَّلَالِ مِنَ الْبَهَائِمِ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

[١٨٠] وَلِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي تَدُلُّ عَلَى جَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، فَتَوَسَّلُوا بِهَا إِلَى اللهِ فِي طَلَبِ مَا تُرِيدُونَ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِهَا، وَاتْرُكُوا الَّذِينَ يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِجَعْلِهَا لِغَيْرِ اللهِ، أَوْ نَفْيِهَا عَنْهُ، أَوْ تَحْرِيفِ مَعْنَاهَا أَوْ تَشْبِيهِ غَيْرِهِ بِهَا، سَنَجْزِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَمِيلُونَ بِهَا عَنِ الْحَقِّ: الْعَذَابَ الْمُؤْلِمَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

[١٨١] وَمِمَّنْ خَلَقْنَا جَمَاعَةٌ يَهْتَدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْحَقِّ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ غَيْرَهُمْ فَيَهْتَدُونَ، وَيَحْكُمُونَ بِهِ بِالْعَدْلِ فَلَا يَجُورُونَ.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

[١٨٢] وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا، بَلْ جَحَدُوهَا، سَنَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ لَا إِكْرَامًا لَهُمْ، بَلْ لِاسْتِدْرَاجِهِمْ حَتَّى يَتَمَادَوْا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ، ثُمَّ يُصِيبَهُمْ عَذَابُنَا عَلَى حِينِ غِرَّةٍ.

وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

[١٨٣] وَأُؤَخِّرُ عَنْهُمُ الْعُقُوبَةَ حَتَّى يَظُنُّوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعَاقَبِينَ، فَيَسْتَمِرُّوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ حَتَّى يُضَاعَفَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، إِنَّ كَيْدِي قَوِيٌّ، فَأُظْهِرُ لَهُمُ الْإِحْسَانَ، وَأُرِيدُ بِهِمُ الْخِذْلَانَ.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

[١٨٤] أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَيُعْمِلُوا عُقُولَهُمْ لِيَتَّضِحَ لَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، إِنَّمَا هُوَ رَسُولٌ مِنَ اللهِ بَعَثَهُ مُحَذِّرًا مِنْ عَذَابِ اللهِ تَحْذِيرًا بَيِّنًا.

أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

[١٨٥] أَوَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ نَظَرَ اعْتِبَارٍ إِلَى مُلْكِ اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَنْظُرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ فِيهِمَا مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ

وَغَيْرِهِمَا، وَيَنْظُرُوا فِي آجَالِهِمُ الَّتِي عَسَى أَنْ تَكُونَ نِهَايَتُهَا قَرُبَتْ فَيَتُوبُوا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ فَبِأَيِّ كِتَابٍ غَيْرِهِ يُؤْمِنُونَ؟!

مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

[١٨٦] مَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ عَنِ الْهِدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَيُضِلَّهُ اللهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَلَا هَادِيَ لَهُ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ، وَيَتْرُكُهُمُ اللهُ فِي ضَلَالِهِمْ وَكُفْرِهِمْ يَتَحَيَّرُونَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى شَيْءٍ.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

[١٨٧] يَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ الْمُتَعَنِّتُونَ عَنِ الْقِيَامَةِ: أَيَّ وَقْتٍ تَقَعُ وَيَسْتَقِرُّ الْعِلْمُ بِهَا؟ قُلْ - يَا مُحَمَّدُ -: لَيْسَ عِلْمُهَا عِنْدِي وَلَا عِنْدَ غَيْرِي، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَحْدَهُ، لَا يُظْهِرُهَا لِوَقْتِهَا الْمُقَدَّرِ

لَهَا إِلَّا اللهُ، خَفِيَ أَمْرُ ظُهُورِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا فَجْأَةً، يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ كَأَنَّكَ حَرِيصٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا، وَمَا عَلِمُوا أَنَّكَ لَا تَسْأَلُ عَنْهَا لِكَمَالِ عِلْمِكَ بِرَبِّكَ، قُلْ لَهُمْ - يَا مُحَمَّدُ -: إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللهِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

[١٨٨] قُلْ - يَا مُحَمَّدُ -: لَا أَسْتَطِيعُ جَلْبَ خَيْرٍ لِنَفْسِي، وَلَا كَشْفَ سُوءٍ عَنْهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللهِ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ، فَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَفَعَلْتُ الْأَسْبَابَ الَّتِي أَعْلَمُ أَنَّهَا تَجْلِبُ لِيَ الْمَصَالِحَ، وَتَدْفَعُ عَنِّي الْمَفَاسِدَ؛ لِعِلْمِي بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا وَعِلْمِي بِمَا تَؤُولُ إِلَيْهِ، لَسْتُ إِلَّا رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللهِ، أُخَوِّفُ مِنْ عِقَابِهِ الْأَلِيمِ، وَأُبَشِّرُ بِثَوَابِهِ الْكَرِيمِ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِأَنِّي رَسُولٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيُصَدِّقُونَ بِمَا جِئْتُ بِهِ.

۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

[١٨٩] هُوَ الَّذِي أَوْجَدَكُمْ - أَيُّهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ - مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَلَقَ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ، خَلَقَهَا مِنْ ضِلَعِهِ لِيَأْنَسَ إِلَيْهَا، وَيَطْمَئِنَّ بِهَا، فَلَمَّا جَامَعَ زَوْجٌ زَوْجَتَهُ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا لَا تَشْعُرُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بِدَايَتِهِ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى حَمْلِهَا هَذَا تَمْضِي فِي حَوَائِجِهَا لَا تَجِدُ ثِقَلًا، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ بِهِ حِينَ كَبُرَ فِي بَطْنِهَا دَعَا الزَّوْجَانِ رَبَّهُمَا قَائِلَيْنِ: لَئِنْ أَعْطَيْتَنَا - يَا رَبَّنَا - وَلَدًا صَالِحَ الْخِلْقَةِ تَامَّهَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِنِعَمِكَ.

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

[١٩٠] فَلَمَّا اسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُمَا، وَأَعْطَاهُمَا وَلَدًا صَالِحًا كَمَا دَعَوَا صَيَّرَا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِيمَا وَهَبَهُمَا فَعَبَّدَا وَلَدَهُمَا لِغَيْرِهِ،

وَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَتَعَالَى اللهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ شَرِيكٍ، فَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ.

أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾

[١٩١] أَيَجْعَلُونَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ وَغَيْرَهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا فَتَسْتَحِقَّ الْعِبَادَةَ، بَلْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ، فَكَيْفَ يَجْعَلُونَهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ؟!

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾

[١٩٢] وَلَا تَقْدِرُ هَذِهِ الْمَعْبُودَاتُ نَصْرَ عَابِدِيهَا، وَلَا تَقْدِرُ نَصْرَ أَنْفُسِهَا، فَكَيْفَ يَعْبُدُونَهَا؟!

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾

[١٩٣] وَإِنْ تَدْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي تَتَّخِذُونَهَا آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ إِلَى الْهُدَى لَا يُجِيبُوكُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ وَلَا يَتَّبِعُوكُمْ، فَسَوَاءٌ عِنْدَهَا دُعَاؤُكُمْ لَهَا

وَسُكُوتُكُمْ عَنْهَا؛ لِأَنَّهَا مُجَرَّدُ جَمَادَاتٍ؛ لَا تَعْقِلُ، وَلَا تَسْمَعُ، وَلَا تَنْطِقُ.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾

[١٩٤] إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ دُونِ اللهِ هُمْ مَخْلُوقُونَ لِلَّهِ، مَمْلُوكُونَ لَهُ، فَهُمْ أَمْثَالُكُمْ فِي ذَلِكَ مَعَ أَنَّكُمْ أَفْضَلُ حَالًا؛ لِأَنَّكُمْ أَحْيَاءٌ تَنْطِقُونَ وَتَمْشُونَ وَتَسْمَعُونَ وَتُبْصِرُونَ، وَأَصْنَامُكُمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، فَادْعُوهُمْ وَلْيَرُدُّوا عَلَيْكُمُ الْجَوَابَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ لَهُمْ.

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

[١٩٥] أَلِهَؤُلَاءِ الْأَصْنَامِ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ آلِهَةً: أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا فَيَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِكُمْ؟ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَدْفَعُونَ بِهَا عَنْكُمْ بِقُوَّةٍ؟ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا مَا غَابَ عَنْكُمْ فَيُخْبِرُونَكُمْ؟ أَمْ

لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا مَا خَفِيَ عَنْكُمْ فَيُوصِلُونَ عِلْمَهُ لَكُمْ؟ فَإِنْ كَانَتْ مُعَطَّلَةً مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهَا رَجَاءَ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ؟! قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: ادْعُوا مَنْ سَاوَيْتُمُوهُمْ بِاللهِ، ثُمَّ احْتَالُوا لِضُرِّي، وَلَا تُمْهِلُونِي.

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾

[١٩٦] إِنَّ نَصِيرِي وَمُعِينِي اللهُ الَّذِي يَحْفَظُنِي، فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ، وَلَا أَخَافُ شَيْئًا مِنْ أَصْنَامِكُمْ، فَهُوَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَحْفَظُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ.

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾

[١٩٧] وَالَّذِينَ تَدْعُونَهُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِكُمْ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِ أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ عَاجِزُونَ، فَكَيْفَ تَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ؟!

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

[١٩٨] وَإِنْ تَدْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - أَصْنَامَكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ، وَتَرَاهُمْ يُقَابِلُونَكَ بِأَعْيُنٍ مُصَوَّرَةٍ، وَهِيَ جَمَادٌ لَا تُبْصِرُ، فَقَدْ كَانُوا يَصْنَعُونَ تَمَاثِيلَ عَلَى هَيْئَةِ بَنِي آدَمَ أَوِ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَهَا أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ وَأَعْيُنٌ، لَكِنَّهَا جَامِدَةٌ، لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا حَرَكَةَ.

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

[١٩٩] اقْبَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ النَّاسِ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَا سَهُلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَا تُكَلِّفْهُمْ مَا لَا تَسْمَحُ بِهِ طَبَائِعُهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَفِّرُهُمْ، وَأْمُرْ بِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلٍ وَفِعْلٍ حَسَنٍ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، فَلَا تُقَابِلْهُمْ بِجَهْلِهِمْ، فَمَنْ آذَاكَ فَلَا تُؤْذِهِ، وَمَنْ حَرَمَكَ فَلَا تَحْرِمْهُ.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

[٢٠٠] وَإِذَا أَحْسَسْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ الشَّيْطَانَ أَصَابَكَ بِوَسْوَسَةٍ أَوْ تَثْبِيطٍ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ فَالْتَجِئْ إِلَى اللهِ، وَاعْتَصِمْ بِهِ، فَإِنَّهُ سَمِيعٌ لِمَا تَقُولُهُ، عَلِيمٌ بِالْتِجَائِكَ، فَسَيَحْمِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ.

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

[٢٠١] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ إِذَا أَصَابَتْهُمْ وَسْوَسَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَذْنَبُوا؛ تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ وَعِقَابَهُ لِلْعُصَاةِ وَثَوَابَهُ لِلْمُطِيعِينَ، فَتَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ، فَإِذَا هُمْ قَدِ اسْتَقَامُوا عَلَى الْحَقِّ، وَصَحَوْا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَانْتَهَوْا.

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾

[٢٠٢] وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْفُجَّارِ وَالْكُفَّارِ لَا يَزَالُ الشَّيَاطِينُ يَزِيدُونَهُمْ فِي الضَّلَالِ بِذَنْبٍ بَعْدَ ذَنْبٍ، وَلَا يُمْسِكُونَ، لَا الشَّيَاطِينُ عَنِ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ، وَلَا الْفُجَّارُ مِنَ الْإِنْسِ عَنِ الِانْقِيَادِ وَفِعْلِ الشَّرِّ.

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

[٢٠٣] وَإِذَا جِئْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِآيَةٍ كَذَّبُوكَ وَأَعْرَضُوا عَنْهَا، وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا: هَلَّا اخْتَرَعْتَ آيَةً مِنْ عِنْدِكَ وَاخْتَلَقْتَهَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَيْسَ لِي أَنْ آتِيَ بِآيَةٍ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، وَلَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِيهِ اللهُ إِلَيَّ، هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ مِنَ اللهِ خَالِقِكُمْ وَمُدَبِّرِ شُؤُونِكُمْ، وَإِرْشَادٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ ضُلَّالٌ أَشْقِيَاءُ.

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

[٢٠٤] وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِقِرَاءَتِهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا، وَلَا تَنْشَغِلُوا بِغَيْرِهِ؛ رَجَاءَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ اللهُ.

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

[٢٠٥] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - اللهَ رَبَّكَ مُتَذَلِّلًا مُتَوَاضِعًا خَائِفًا، وَاجْعَلْ دُعَاءَكَ وَسَطًا بَيْنَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَخَفْضِهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ لِفَضْلِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

[٢٠٦] إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَرَفَّعُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ يَنْقَادُونَ لَهَا مُذْعِنِينَ لَا يَفْتُرُونَ، وَهُمْ يُنَزِّهُونَ اللهَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَلَهُ وَحْدَهُ يَسْجُدُونَ.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

[١] يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَنِ الْغَنَائِمِ، كَيْفَ قِسْمَتُهَا؟ وَعَلَى مَنْ تَكُونُ الْقِسْمَةُ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُجِيبًا سُؤَالَهُمْ: الْغَنَائِمُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَحُكْمُهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي التَّصَرُّفِ وَالتَّوْزِيعِ، فَمَا عَلَيْكُمْ إِلَّا الِانْقِيَادُ وَالِاسْتِسْلَامُ، فَاتَّقُوا اللهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنَ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ بِالتَّوَادِّ وَالتَّوَاصُلِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْعَفْوِ، وَالْزَمُوا طَاعَةَ اللهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَبْعَثُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ. وَكَانَ هَذَا السُّؤَالُ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا

تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

[٢] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَافَتْ قُلُوبُهُمْ؛ فَانْسَاقَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ لِلطَّاعَةِ، وَإِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللهِ تَدَبَّرُوهَا فَازْدَادُوا إِيمَانًا إِلَى إِيمَانِهِمْ، وَعَلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُونَ فِي جَلْبِ مَصَالِحِهِمْ وَدَفْعِ مَفَاسِدِهِمْ.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

[٣] الَّذِينَ يُدَاوِمُونَ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ بِصِفَتِهَا التَّامَّةِ فِي أَوْقَاتِهَا، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُخْرِجُونَ النَّفَقَاتِ الْوَاجِبَةَ وَالْمُسْتَحَبَّةَ.

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

[٤] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا؛ لِجَمْعِهِمْ بَيْنَ خِصَالِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ، وَجَزَاؤُهُمْ مَنَازِلُ عَالِيَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَمَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، وَهُوَ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ.

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾

[٥] كَمَا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى انْتَزَعَ مِنْكُمْ قِسْمَةَ الْغَنَائِمِ بَعْدَ اخْتِلَافِكُمْ فِي قِسْمَتِهَا وَتَنَازُعِكُمْ فِيهَا، وَجَعَلَهَا إِلَيْهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَذَلِكَ أَمَرَكَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِوَحْيٍ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ، مَعَ كَرَاهَةِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِذَلِكَ.

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

[٦] تُجَادِلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَمَا اتَّضَحَ لَهُمْ أَنَّهُ وَاقِعٌ، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ عِيَانًا، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ كَرَاهَتِهِمْ لِلْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا لَهُ أُهْبَتَهُ، وَلَمْ يُعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ.

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ

بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾

[٧] وَاذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُجَادِلُونَ - إِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الظَّفَرُ بِإِحْدَى طَائِفَتَيِ الْمُشْرِكِينَ، وَهِيَ إِمَّا الْعِيرُ وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَمْوَالٍ فَتَأْخُذُونَهُ غَنِيمَةً، وَإِمَّا النَّفِيرُ فَتُقَاتِلُونَهُمْ وَتُنْصَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَتُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَنْ تَظْفَرُوا بِالْعِيرِ لِسُهُولَةِ الِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا وَيُسْرِهِ دُونَ قِتَالٍ، وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِأَمْرِكُمْ بِالْقِتَالِ؛ لِتَقْتُلُوا صَنَادِيدَ الْمُشْرِكِينَ، وَتَأْسِرُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ حَتَّى تَظْهَرَ قُوَّةُ الْإِسْلَامِ.

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

[٨] لِيُحِقَّ اللهُ الْحَقَّ بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذَلِكَ بِمَا يُظْهِرُهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صِدْقِهِ، وَلِيُبْطِلَ سُبْحَانَهُ الْبَاطِلَ بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْبَرَاهِينِ عَلَى بُطْلَانِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ، فَاللهُ مُظْهِرُهُ.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

[٩] وَاذْكُرُوا يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ طَلَبْتُمُ الْغَوْثَ مِنَ اللهِ بِالنَّصْرِ عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَاسْتَجَابَ اللهُ لَكُمْ بِأَنَّهُ مُمِدُّكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَمُعِينُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مُتَتَابِعِينَ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

[١٠] وَمَا جَعَلَ اللهُ الْإِمْدَادَ بِالْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِشَارَةً لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِأَنَّهُ نَاصِرُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَلِتَسْكُنَ قُلُوبُكُمْ مُوقِنَةً بِالنَّصْرِ، وَلَيْسَ النَّصْرُ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَتَوَافُرِ الْعُدَدِ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ فِي مُلْكِهِ، لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَقَدَرِهِ.

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

[١١] اذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِذْ يُلْقِي اللهُ النُّعَاسَ عَلَيْكُمْ أَمْنًا مِمَّا حَصَلَ لَكُمْ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مِنَ

السَّمَاءِ؛ لِيُطَهِّرَكُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَلِيُزِيلَ عَنْكُمْ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ، وَلِيُثَبِّتَ بِهِ قُلُوبَكُمْ لِتَثْبُتَ أَبْدَانُكُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلِيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ بِتَلْبِيدِ الْأَرْضِ الرَّمْلِيَّةِ حَتَّى لَا تَسِيخَ فِيهَا الْأَقْدَامُ.

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾

[١٢] إِذْ يُوحِي رَبُّكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - إِلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَمَدَّ اللهُ بِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَدْرٍ: أَنِّي مَعَكُمْ - أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ - بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، فَقَوُّوا عَزَائِمَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ، سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْخَوْفَ الشَّدِيدَ؛ فَاضْرِبُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَعْنَاقَ الْكَافِرِينَ لِيَمُوتُوا، وَاضْرِبُوا مَفَاصِلَهُمْ وَأَطْرَافَهُمْ لِيَتَعَطَّلُوا عَنْ قِتَالِكُمْ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾

[١٣] ذَلِكَ الْوَاقِعُ بِالْكُفَّارِ مِنَ الْقَتْلِ وَضَرْبِ الْأَطْرَافِ سَبَبُهُ أَنَّهُمْ خَالَفُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلَمْ يَأْتَمِرُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ، وَلَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ، وَمَنْ يُخَالِفِ اللهَ وَرَسُولَهُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ.

ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾

[١٤] ذَلِكُمُ الْعَذَابُ الْمَذْكُورُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُخَالِفُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ - فَذُوقُوهُ مُعَجَّلًا لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ لَكُمْ عَذَابُ النَّارِ إِنْ مُتُّمْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾

[١٥] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، إِذَا قَابَلْتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْقِتَالِ مُتَقَارِبِينَ فَلَا تَنْهَزِمُوا عَنْهُمْ، وَتُوَلُّوهُمْ ظُهُورَكُمْ هَارِبِينَ، وَلَكِنِ اثْبُتُوا فِي وُجُوهِهِمْ، وَاصْبِرُوا عَلَى لِقَائِهِمْ، فَاللهُ مَعَكُمْ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

[١٦] وَمَنْ يُوَلِّهِمْ ظَهْرَهُ فَارًّا مِنْهُمْ غَيْرَ مُنْعَطِفٍ لِقِتَالِهِمْ بِأَنْ يُرِيَهُمُ الْفَرَّ مَكِيدَةً مِنْهُ، وَهُوَ يُرِيدُ الْكَرَّ عَلَيْهِمْ، أَوْ غَيْرَ مُنْضَمٍّ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَاضِرَةٍ يَسْتَنْجِدُ بِهَا؛ فَقَدْ رَجَعَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، وَاسْتَحَقَّهُ، وَمَقَامُهُ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ مَصِيرُهُ، وَبِئْسَ الْمُنْقَلَبُ مُنْقَلَبُهُ.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

[١٧] فَلَمْ تَقْتُلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - يَوْمَ بَدْرٍ الْمُشْرِكِينَ بِحَوْلِكُمْ وَقُوَّتِكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَمَا رَمَيْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الْمُشْرِكِينَ حِينَ رَمَيْتَهُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي رَمَاهُمْ حِينَ أَوْصَلَ رَمْيَتَكَ إِلَيْهِمْ، وَلِيَخْتَبِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ لِيَشْكُرُوهُ، إِنَّ

اللهَ سَمِيعٌ لِدُعَائِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ، وَبِمَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ.

ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَرَمْيِهِمْ حَتَّى انْهَزَمُوا وَوَلَّوْا هَارِبِينَ، وَالْإِنْعَامِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِإِظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ؛ هُوَ مِنَ اللهِ، وَاللهُ مُضْعِفُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَكِيدُونَهُ لِلْإِسْلَامِ.

إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] إِنْ تَطْلُبُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - أَنْ يُوقِعَ اللهُ عَذَابَهُ وَبَأْسَهُ عَلَى الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ فَقَدْ أَوْقَعَ اللهُ عَلَيْكُمْ مَا طَلَبْتُمْ، فَأَنْزَلَ بِكُمْ مَا كَانَ نَكَالًا لَكُمْ وَعِبْرَةً لِلْمُتَّقِينَ، وَإِنْ تَكُفُّوا عَنْ طَلَبِ ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، فَرُبَّمَا أَمْهَلَكُمْ وَلَمْ يُعَجِّلِ انْتِقَامَهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ تَعُودُوا إِلَى طَلَبِهِ وَإِلَى قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَعُدْ بِإِيقَاعِ الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ وَبِنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ جَمَاعَتُكُمْ وَلَا أَنْصَارُكُمْ وَلَوْ

كَانَتْ كَثِيرَةَ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ مَعَ قِلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ فَلَا غَالِبَ لَهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَلَا تُعْرِضُوا عَنْهُ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَإِتْيَانِ نَهْيِهِ، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ آيَاتِ اللهِ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَلَا تَكُونُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِثْلَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللهِ قَالُوا: سَمِعْنَا بِآذَانِنَا مَا يُتْلَى عَلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَاتِّعَاظٍ؛ فَيَنْتَفِعُوا بِمَا سَمِعُوهُ.

۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] إِنَّ شَرَّ مَنْ يَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ هُمُ الصُّمُّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ قَبُولٍ، الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَنْطِقُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ لَا يُدْرِكُونَ عَنِ اللهِ أَوَامِرَهُ وَلَا نَوَاهِيَهُ.

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَوْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ فِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ سَمَاعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَيَتَعَقَّلُونَ عِنْدَهُ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِمْ، وَلَوْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَسْمَعَهُمْ - عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ - لَتَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ عِنَادًا، وَهُمْ مُعْرِضُونَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِالِانْقِيَادِ لِمَا أَمَرَا بِهِ وَالِاجْتِنَابِ لِمَا نَهَيَا عَنْهُ، إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا فِيهِ حَيَاتُكُمْ مِنَ الْحَقِّ، وَأَيْقِنُوا أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الِانْقِيَادِ لِلْحَقِّ إِذَا أَرَدْتُمُوهُ بَعْدَ رَفْضِكُمْ لَهُ، فَبَادِرُوا إِلَيْهِ، وَأَيْقِنُوا أَنَّكُمْ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمُ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا.

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَاحْذَرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَذَابًا لَا يَنَالُ الْعَاصِيَ مِنْكُمْ وَحْدَهُ، بَلْ يَنَالُهُ وَيَنَالُ غَيْرَهُ، وَذَلِكَ حِينَ يَظْهَرُ الظُّلْمُ فَلَا يُغَيَّرُ، وَأَيْقِنُوا أَنَّ اللهَ قَوِيُّ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ؛ فَاحْذَرُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَاذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - حِينَ كُنْتُمْ فِي مَكَّةَ قَلِيلِي الْعَدَدِ، يَسْتَضْعِفُكُمْ أَهْلُهَا، وَيَقْهَرُونَكُمْ، تَخَافُونَ أَنْ يَأْخُذَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ بِسُرْعَةٍ، فَضَمَّكُمُ اللهُ إِلَى مَأْوَى تَأْوُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَدِينَةُ،

وَقَوَّاكُمْ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ الَّتِي مِنْهَا بَدْرٌ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا الْغَنَائِمُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْ أَعْدَائِكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لِلَّهِ نِعَمَهُ، فَيَزِيدَكُمْ مِنْهَا، وَلَا تَكْفُرُونَهَا فَيَسْلُبَهَا مِنْكُمْ، وَيُعَذِّبَكُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ بِتَرْكِ الِامْتِثَالِ لِلْأَوَامِرِ وَعَدَمِ اجْتِنَابِ النَّوَاهِي، وَلَا تَخُونُوا مَا ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا قُمْتُمْ بِهِ خِيَانَةٌ؛ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَائِنِينَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَاعْلَمُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ إِنَّمَا هِيَ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ لَكُمْ وَاخْتِبَارٌ، فَقَدْ تَصُدُّكُمْ عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، وَتَحْمِلُكُمْ عَلَى الْخِيَانَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عِنْدَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ، فَلَا

تُفَوِّتُوا عَلَيْكُمْ هَذَا الثَّوَابَ بِمُرَاعَاةِ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَالْخِيَانَةِ مِنْ أَجْلِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ يَجْعَلْ لَكُمْ مَا تُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَلَا يَلْتَبِسَانِ عَلَيْكُمْ، وَيَمْحُ عَنْكُمْ مَا اجْتَرَحْتُمُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ جَنَّتُهُ الَّتِي أَعَدَّهَا لِلْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ تَمَالَأَ عَلَيْكَ الْمُشْرِكُونَ لِيَكِيدُوا لَكَ بِحَبْسِكَ أَوْ بِقَتْلِكَ أَوْ نَفْيِكَ مِنْ بَلَدِكَ إِلَى بَلَدٍ غَيْرِهِ، وَيَكِيدُونَكَ وَيَرُدُّ اللهُ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَمْكُرُ اللهُ، وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَإِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا عِنَادًا لِلْحَقِّ وَتَرَفُّعًا عَلَيْهِ: قَدْ سَمِعْنَا مِثْلَ هَذَا مِنْ قَبْلُ، لَوْ نَشَاءُ قَوْلَ مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَقُلْنَاهُ، مَا هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ إِلَّا أَكَاذِيبُ الْأَوَّلِينَ؛ فَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ.

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ تُهْلِكُنَا، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ شَدِيدٍ. قَالُوا ذَلِكَ مُبَالَغَةً فِي الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَ أُمَّتَكَ - سَوَاءٌ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أُمَّةِ الِاسْتِجَابَةِ أَوْ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ - بِعَذَابٍ يَسْتَأْصِلُهُمْ وَأَنْتَ - يَا مُحَمَّدُ - حَيٌّ مَوْجُودٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَوُجُودُكَ بَيْنَهُمْ أَمَانٌ لَهُمْ

مِنَ الْعَذَابِ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُ مِنْ عَذَابِهِمْ وَقَدِ ارْتَكَبُوا مَا يُوجِبُ عَذَابَهُمْ مِنْ مَنْعِهِمُ النَّاسَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ أَوْ يُصَلُّوا فِيهِ؟ وَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ، فَلَيْسَ أَوْلِيَاءَ اللهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يَتَّقُونَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ حِينَ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ، وَهُمْ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِهِ.

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَمَا كَانَ صَلَاةُ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَّا صَفِيرًا وَتَصْفِيقًا، فَذُوقُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الْعَذَابَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ يَوْمَ

بَدْرٍ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِكُمْ لِرَسُولِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِمَنْعِ النَّاسِ عَنْ دِينِ اللهِ، فَسَيُنْفِقُونَهَا وَلَنْ يَتَحَقَّقَ لَهُمْ مَا أَرَادُوا، ثُمَّ تَكُونُ عَاقِبَةُ إِنْفَاقِهِمْ لِأَمْوَالِهِمْ نَدَامَةً؛ لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ الْمَقْصُودِ مِنْ إِنْفَاقِهَا، ثُمَّ يُغْلَبُونَ بِانْتِصَارِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ يُسَاقُونَ إِلَى جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَدْخُلُونَهَا خَالِدِينَ فِيهَا مُخَلَّدِينَ.

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] يُسَاقُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ لِيَفْصِلَ اللهُ فَرِيقَ الْكُفَّارِ الْخَبِيثَ عَنْ

فَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ الطَّيِّبِ، وَلِيَجْعَلَ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَمْوَالِ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ مُتَرَاكِبًا مُتَرَاكِمًا، فَيَجْعَلَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ قَوْمِكَ: إِنْ يَكُفُّوا عَنْ كُفْرِهِمْ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَعَنْ صَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ؛ يَغْفِرِ اللهُ لَهُمْ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَالْإِسْلَامُ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ، وَإِنْ يَعُودُوا إِلَى كُفْرِهِمْ فَقَدْ سَبَقَتْ سُنَّةُ اللهِ فِي الْأَوَّلِينَ أَنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوا وَاسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ عَاجَلَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَقَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَعْدَاءَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ وَلَا صَدٌّ لِلْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِ اللهِ، وَيَكُونَ الدِّينُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا، فَإِنِ انْتَهَى الْكُفَّارُ عَمَّا كَانُوا

عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَدَعُوهُمْ، فَإِنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَإِنِ انْصَرَفُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الِانْتِهَاءِ عَنِ الْكُفْرِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، فَأَيْقِنُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ اللهَ نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ، نِعْمَ الْمَوْلَى لِمَنْ وَالَاهُ، وَنِعْمَ النَّاصِرُ لِمَنْ نَصَرَهُ، فَمَنْ وَالَاهُ فَازَ، وَمَنْ نَصَرَهُ انْتَصَرَ.

۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

[٤١] وَاعْلَمُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ مَا أَخَذْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْكُفَّارِ قَهْرًا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّهُ يُقْسَمُ خَمْسَةَ أَخْمَاسٍ،

أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ مِنْهَا تُقْسَمُ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ، وَالْخُمُسُ الْبَاقِي يُقْسَمُ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يُصْرَفُ فِي الْمَصَارِفِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقِسْمٌ لِقَرَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَقِسْمٌ لِلْيَتَامَى، وَقِسْمٌ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَقِسْمٌ لِلْمُسَافِرِينَ الَّذِينَ انْقَطَعَتْ بِهِمُ السُّبُلُ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ، وَبِمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ الَّذِي فَرَّقَ اللهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ حِينَ نَصَرَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَاللهُ الَّذِي نَصَرَكُمْ قَدِيرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَاذْكُرُوا حِينَ كُنْتُمْ بِالْجَانِبِ الْأَدْنَى مِنَ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ، وَالْمُشْرِكُونَ بِالْجَانِبِ الْأَقْصَى مِنْهُ مِمَّا يَلِي مَكَّةَ، وَالْعِيرُ فِي مَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ مِمَّا يَلِي سَاحِلَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ أَنْتُمْ وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْ تَلْتَقُوا فِي بَدْرٍ لَخَالَفَ بَعْضُكُمْ

بَعْضًا، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَمَعَ بَيْنَكُمْ فِي بَدْرٍ عَلَى غَيْرِ تَوَاعُدٍ؛ لِيُتِمَّ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَهُوَ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَخِذْلَانُ الْكَافِرِينَ، وَإِعْزَازُ دِينِهِ وَإِذْلَالُ الشِّرْكِ؛ لِيَمُوتَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ مَعَ قِلَّةِ عَدَدِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ، وَيَعِيشَ مَنْ عَاشَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَحُجَّةٍ أَظْهَرَهَا اللهُ لَهُ، فَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ يَحْتَجُّ بِهَا، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ الْجَمِيعِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] اذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَرَاكَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ فِي مَنَامِكَ قَلِيلِي الْعَدَدِ، فَأَطْلَعْتَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَبْشَرُوا بِهِ خَيْرًا، وَقَوِيَتْ عَزَائِمُهُمْ عَلَى لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ وَقِتَالِهِ، وَلَوْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَرَاكَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَنَامِكَ كَثِيرًا لَضَعُفَتْ عَزَائِمُ أَصْحَابِكَ، وَخَافُوا الْقِتَالَ، وَلَكِنَّهُ سَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ، فَعَصَمَهُمْ مِنَ الْفَشَلِ، فَقَلَّلَهُمْ فِي عَيْنِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الْقُلُوبُ، وَبِمَا تُخْفِيهِ النُّفُوسُ.

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَاذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِذْ يُرِيكُمُ اللهُ الْمُشْرِكِينَ حِينَ الْتَقَيْتُمْ بِهِمْ قَلِيلًا، فَجَرَّأَكُمْ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى قِتَالِهِمْ، وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ فَيَتَقَدَّمُونَ لِقِتَالِكُمْ، وَلَا يُفَكِّرُونَ فِي الرُّجُوعِ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا بِالِانْتِقَامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَالْإِنْعَامِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ بِالْأَعْدَاءِ، وَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، فَيُجَازِي الْمُسِيءَ عَلَى إِسَاءَتِهِ، وَالْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، إِذَا وَاجَهْتُمْ جَمَاعَةً مِنَ الْكُفَّارِ فَاثْبُتُوا عِنْدَ لِقَائِهِمْ وَلَا تَجْبُنُوا، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا وَادْعُوهُ، فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى نَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ؛ رَجَاءَ أَنْ يُنِيلَكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَيُجَنِّبَكُمْ مَا تَحْذَرُونَ.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَالْزَمُوا طَاعَةَ اللهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ وَجَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ، وَلَا تَخْتَلِفُوا فِي الرَّأْيِ؛ فَإِنَّ الِاخْتِلَافَ سَبَبٌ لِضَعْفِكُمْ وَجُبْنِكُمْ، وَذَهَابِ قُوَّتِكُمْ، وَاصْبِرُوا عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّكُمْ، إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالْعَوْنِ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ فَهُوَ الْغَالِبُ وَالْمُنْتَصِرُ لَا مَحَالَةَ.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلَا تَكُونُوا مِثْلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ كِبْرًا وَمُرَاءَاةً لِلنَّاسِ، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللهِ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنَ

الدُّخُولِ فِيهِ، وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

> وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَاذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ أَنْ حَسَّنَ الشَّيْطَانُ لِلْمُشْرِكِينَ أَعْمَالَهُمْ، فَشَجَّعَهُمْ عَلَى مُلَاقَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَقِتَالِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ، وَإِنِّي نَاصِرُكُمْ، وَمُجِيرُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا الْتَقَى الْفَرِيقَانِ: فَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَنْصُرُونَهُمْ، وَفَرِيقُ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُمُ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَيَخْذُلُهُمْ؛ وَلَّى الشَّيْطَانُ هَارِبًا، وَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، إِنِّي أَرَى الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ جَاؤُوا لِنُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُهْلِكَنِي اللهُ، وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَحَمُّلِ عِقَابِهِ أَحَدٌ.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

[٤٩] اذْكُرُوا إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَضَعَفَةُ الْإِيمَانِ: خَدَعَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ دِينُهُمُ الَّذِي يَعِدُهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَعَ قِلَّةِ الْعَدَدِ وَضَعْفِ الْعُدَّةِ، وَكَثْرَةِ عَدَدِ أَعْدَائِهِمْ وَقُوَّةِ عَتَادِهِمْ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَؤُلَاءِ أَنَّ مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ وَيَثِقُ بِمَا وَعَدَ بِهِ مِنَ النَّصْرِ فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُهُ، وَلَنْ يَخْذُلَهُ مَهْمَا كَانَ ضَعْفُهُ، وَاللهُ عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي قَدَرِهِ وَشَرْعِهِ.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَلَوْ تُشَاهِدُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ حِينَ تَقْبِضُ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمْ، وَتَنْتَزِعُهَا وَهُمْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ إِذَا أَقْبَلُوا، وَيَضْرِبُونَ أَدْبَارَهُمْ إِذَا وَلَّوْا هَارِبِينَ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: ذُوقُوا - أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - الْعَذَابَ الْمُحْرِقَ، لَوْ تُشَاهِدُ ذَلِكَ لَشَاهَدْتَ أَمْرًا عَظِيمًا.

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

[٥١] ذَلِكَ الْعَذَابُ الْمُؤْلِمُ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ -، وَالْعَذَابُ الْمُحْرِقُ فِي قُبُورِكُمْ وَفِي الْآخِرَةِ، سَبَبُهُ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَاللهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ، وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ فَهُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ النَّازِلُ بِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ خَاصًّا بِهِمْ، بَلْ هُوَ سُنَّةُ اللهِ الَّتِي أَمْضَاهَا عَلَى الْكَافِرِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَقَدْ أَصَابَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالْأُمَمَ مِنْ قَبْلِهِمْ حِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، فَأَنْزَلَ بِهِمْ عِقَابَهُ، إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ لَا يُقْهَرُ وَلَا يُغْلَبُ، شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾

[٥٣] ذَلِكَ الْعِقَابُ الشَّدِيدُ بِسَبَبِ أَنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَنْزِعْهَا مِنْهُمْ حَتَّى يُغَيِّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ حَالِهَا الطَّيِّبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَشُكْرِ النِّعَمِ إِلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَكُفْرَانِ نِعَمِهِ، وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] شَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ كَشَأْنِ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَفَرَ بِاللهِ مِثْلِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ، كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ، فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَأَهْلَكَ اللهُ آلَ فِرْعَوْنَ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ، وَكُلٌّ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَالْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا ظَالِمِينَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ وَشِرْكِهِمْ بِهِ، فَاسْتَوْجَبُوا بِذَلِكَ عِقَابَهُ سُبْحَانَهُ، فَأَوْقَعَهُ عَلَيْهِمْ.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] إِنَّ شَرَّ مَنْ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ؛ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ، فَقَدْ تَعَطَّلَتْ فِيهِمْ وَسَائِلُ الْهِدَايَةِ مِنْ عَقْلٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ.

الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] الَّذِينَ عُقِدَتْ مَعَهُمُ الْعُهُودُ وَالْمَوَاثِيقُ - كَبَنِي قُرَيْظَةَ -، ثُمَّ يَنْقُضُونَ مَا عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ اللهَ، فَلَا يُوفُونَ بِعُهُودِهِمْ، وَلَا يَلْتَزِمُونَ بِالْمَوَاثِيقِ الْمَأْخُوذَةِ عَلَيْهِمْ.

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] فَإِنْ قَابَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ النَّاقِضِينَ لِعُهُودِهِمْ فِي الْحَرْبِ فَنَكِّلْ بِهِمْ أَشَدَّ تَنْكِيلٍ حَتَّى يَسْمَعَ بِذَلِكَ غَيْرُهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ بِحَالِهِمْ، فَيَهَابُونَ قِتَالَكَ وَمُظَاهَرَةَ أَعْدَائِكَ عَلَيْكَ.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَإِنْ خِفْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ قَوْمٍ عَاهَدْتَهُمْ غِشًّا وَنَقْضًا لِلْعَهْدِ بِأَمَارَةٍ تَظْهَرُ لَكَ فَأَعْلِمْهُمْ بِطَرْحِ عَهْدِهِمْ حَتَّى يَسْتَوُوا مَعَكَ فِي الْعِلْمِ بِذَلِكَ، وَلَا تُبَاغِتْهُمْ قَبْلَ إِعْلَامِهِمْ، فَإِنَّ مُبَاغَتَتَهُمْ قَبْلَ إِعْلَامِهِمْ مِنَ الْخِيَانَةِ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، بَلْ يَمْقُتُهُمْ، فَاحْذَرْ أَنْتَ مِنَ الْخِيَانَةِ.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَلَا يَظُنَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ فَاتُوا عِقَابَ اللهِ وَأَفْلَتُوا مِنْهُ، إِنَّهُمْ لَا يَفُوتُونَهُ وَلَا يُفْلِتُونَ مِنْ عِقَابِهِ، بَلْ هُوَ مُدْرِكُهُمْ وَلَاحِقٌ بِهِمْ.

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَأَعِدُّوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَا قَدَرْتُمْ عَلَى إِعْدَادِهِ مِنَ الْعُدَدِ وَالْعُدَّةِ؛ كَالرَّمْيِ، وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا حَبَسْتُمْ مِنَ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ

اللهِ، تُخَوِّفُونَ أَعْدَاءَ اللهِ وَأَعْدَاءَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمُ الدَّوَائِرَ، وَتُخَوِّفُونَ بِهِ قَوْمًا آخَرِينَ، لَا تَعْلَمُونَهُمْ، وَلَا تَعْلَمُونَ مَا يُضْمِرُونَ لَكُمْ مِنْ عَدَاوَةٍ، بَلِ اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُهُمْ، وَيَعْلَمُ مَا يُضْمِرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ مَالٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ يَخْلُفُهُ اللهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيُعْطِكُمْ ثَوَابَهُ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ فِي الْآخِرَةِ، فَبَادِرُوا إِلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ.

۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

[٦١] وَإِنْ مَالُوا إِلَى الصُّلْحِ وَتَرْكِ قِتَالِكَ، فَمِلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَيْهِ، وَعَاهِدْهُمْ، وَاعْتَمِدْ عَلَى اللهِ، وَثِقْ بِهِ، فَلَنْ يَخْذُلَكَ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ، الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَإِنْ قَصَدُوا بِمَيْلِهِمْ لِلصُّلْحِ وَتَرْكِ الْقِتَالِ أَنْ يَخْدَعُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِذَلِكَ لِيَسْتَعِدُّوا لِقِتَالِكَ، فَإِنَّ اللهَ كَافِيكَ مَكْرَهُمْ

وَخِدَاعَهُمْ، هُوَ الَّذِي قَوَّاكَ بِنَصْرِهِ، وَقَوَّاكَ بِنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

[٦٣] وَجَمَعَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ نَصَرَكَ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ لِتَجْمَعَ بَيْنَ قُلُوبِهِمُ الْمُتَفَرِّقَةِ مَا جَمَعْتَ بَيْنَهَا، لَكِنَّ اللهَ وَحْدَهُ جَمَعَ بَيْنَهَا، إِنَّهُ عَزِيزٌ فِي مُلْكِهِ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي قَدَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللهَ كَافِيكَ شَرَّ أَعْدَائِكَ، وَكَافِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَكَ، فَثِقْ بِاللهِ وَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حُثَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، وَحُضَّهُمْ عَلَيْهِ بِمَا يُقَوِّي عَزَائِمَهُمْ وَيُنَشِّطُ هِمَمَهُمْ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عِشْرُونَ صَابِرُونَ عَلَى مُقَاتَلَةِ الْكُفَّارِ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الْكَافِرِينَ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ الْكَافِرِينَ قَوْمٌ لَا يَفْهَمُونَ سُنَّةَ اللهِ بِنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ، وَدَحْرِ أَعْدَائِهِ، وَلَا يُدْرِكُونَ الْمَقْصُودَ مِنَ الْقِتَالِ، فَهُمْ يُقَاتِلُونَ مِنْ أَجْلِ الْعُلُوِّ فِي الدُّنْيَا.

الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لِمَا عَلِمَهُ مِنْ ضَعْفِكُمْ، فَخَفَّفَ عَنْكُمْ لُطْفًا مِنْهُ بِكُمْ، فَأَوْجَبَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْكُمْ أَنْ يَثْبُتَ أَمَامَ اثْنَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ بَدَلَ عَشَرَةٍ مِنْهُمْ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ بِإِذْنِ اللهِ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ.

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

[٦٧] مَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يُكْثِرَ الْقَتْلَ فِيهِمْ؛ لِيَدْخُلَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى لَا يَعُودُوا إِلَى قِتَالِهِ، تُرِيدُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِاتِّخَاذِ أَسْرَى بَدْرٍ أَخْذَ الْفِدَاءِ، وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ الَّتِي تُنَالُ بِنَصْرِ الدِّينِ وَإِعْزَازِهِ، وَاللهُ عَزِيزٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَقَهْرِهِ، لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي قَدَرِهِ وَشَرْعِهِ.

لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾

[٦٨] لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ بِهِ قَضَاؤُهُ وَقَدَرُهُ أَنَّهُ أَحَلَّ لَكُمُ الْغَنَائِمَ، وَأَبَاحَ لَكُمْ فِدَاءَ الْأَسْرَى لَأَصَابَكُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ مِنَ اللهِ بِسَبَبِ مَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالْفِدَاءِ مِنَ الْأَسْرَى قَبْلَ نُزُولِ وَحْيٍ مِنَ اللهِ بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ.

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

[٦٩] فَكُلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِمَّا أَخَذْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ غَنِيمَةٍ فَهُوَ حَلَالٌ لَكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾

[٧٠] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِمَنْ وَقَعَ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ أَسْرَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَسَرْتُمُوهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ: إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ قَصْدَ الْخَيْرِ، وَصَلَاحَ النِّيَّةِ يُعْطِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ مِنَ الْفِدَاءِ، فَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا أُخِذَ مِنْكُمْ مِنْهُ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِ، وَقَدْ تَحَقَّقَ وَعْدُ اللهِ لِلْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَسْلَمَ.

وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

[٧١] وَإِنْ يَقْصِدُوا - يَا مُحَمَّدُ - خِيَانَتَكَ بِمَا يُظْهِرُونَ لَكَ مِنَ الْقَوْلِ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ نَصَرَكَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ وَأُسِرَ مَنْ أُسِرَ، فَلْيَنْتَظِرُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِنْ عَادُوا، وَاللهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ وَبِمَا يُصْلِحُهُمْ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾

[٧٢] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، وَهَاجَرُوا مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، أَوْ إِلَى مَكَانٍ يَعْبُدُونَ اللهَ فِيهِ آمِنِينَ، وَجَاهَدُوا بِبَذْلِ أَمْوَالِهِمْ وَبَذْلِ أَنْفُسِهِمْ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ أَنْزَلُوهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَنَصَرُوهُمْ - أُولَئِكَ

الْمُهَاجِرُونَ وَالَّذِينَ نَصَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي النُّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَلَمْ يُهَاجِرُوا مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تَنْصُرُوهُمْ وَتَحْمُوهُمْ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ ظَلَمَهُمُ الْكُفَّارُ فَطَلَبُوا مِنْكُمُ النَّصْرَ فَانْصُرُوهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، إِلَّا إِذَا كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَهْدٌ لَمْ يَنْقُضُوهُ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ يَجْمَعُهُمُ الْكُفْرُ، فَيُنَاصِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَا يُوَالِيهِمْ مُؤْمِنٌ، إِنْ لَمْ تُوَالُوا الْمُؤْمِنِينَ وَتُعَادُوا الْكَافِرِينَ تَكُنْ فِتْنَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَمْ يَجِدُوا مَنْ يُنَاصِرُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ، وَيَكُنْ فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ عَظِيمٌ بِالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِهِ، وَالَّذِينَ آوَوُا الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَنَصَرُوهُمْ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّصِفُونَ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ حَقًّا، وَجَزَاؤُهُمْ مِنَ اللهِ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ مِنْهُ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾.

[٧٥] وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ إِيمَانِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهَاجَرُوا مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، أُولَئِكَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، لَهُمْ مَا لَكُمْ مِنَ الْحُقُوقِ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَأَصْحَابُ الْقَرَابَةِ فِي حُكْمِ اللهِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي الْإِرْثِ مِنَ التَّوَارُثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا سَابِقًا، إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَهُوَ يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُ لِعِبَادِهِ، فَيَشْرَعُهُ لَهُمْ.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾

[١] هَذِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ، وَمِنْ رَسُولِهِ، وَإِعْلَانٌ بِنِهَايَةِ الْعُهُودِ الَّتِي عَاهَدْتُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - عَلَيْهَا الْمُشْرِكِينَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾

[٢] فَسِيرُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - فِي الْأَرْضِ مُدَّةَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ آمِنِينَ، وَلَا عَهْدَ لَكُمْ بَعْدَهَا وَلَا أَمَانَ، وَأَيْقِنُوا أَنَّكُمْ لَنْ تُفْلِتُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ إِنِ اسْتَمْرَرْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ، وَأَيْقِنُوا أَنَّ اللهَ مُذِلُّ الْكَافِرِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فِي الدُّنْيَا، وَبِدُخُولِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَيَشْمَلُ هَذَا مَنْ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ، وَمَنْ كَانَ عَهْدُهُمْ مُطْلَقًا غَيْرَ مُؤَقَّتٍ، وَأَمَّا مَنْ لَهُ عَهْدٌ مُؤَقَّتٌ وَلَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنَّهُ يُتَمُّ لَهُ عَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ.

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

[٣] وَإِعْلَامٌ مِنَ اللهِ، وَإِعْلَامٌ مِنْ رَسُولِهِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ رَسُولَهُ بَرِيءٌ كَذَلِكَ مِنْهُمْ، فَإِنْ تُبْتُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ شِرْكِكُمْ فَتَوْبَتُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ فَأَيْقِنُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَفُوتُوا اللهَ، وَلَنْ تُفْلِتُوا مِنْ عِقَابِهِ، وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ بِمَا يَسُوؤُهُمْ، وَهُوَ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَنْتَظِرُهُمْ.

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

[٤] إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَوَفَّوْا بِعَهْدِكُمْ، وَلَمْ يَنْقُصُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَهُمْ مُسْتَثْنَوْنَ مِنَ الْحُكْمِ السَّابِقِ، فَأَكْمِلُوا لَهُمُ الْوَفَاءَ بِعَهْدِهِمْ حَتَّى تَنْقَضِيَ مُدَّتُهُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَمِنْهَا الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، وَبِاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَمِنْهَا الْخِيَانَةُ.

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

[٥] فَإِذَا انْتَهَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ الَّتِي أَمَّنْتُمْ فِيهَا أَعْدَاءَكُمْ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ لَقِيتُمُوهُمْ، وَأْسِرُوهُمْ، وَحَاصِرُوهُمْ فِي مَعَاقِلِهِمْ، وَتَرَصَّدُوا لَهُمْ طُرُقَهُمْ، فَإِنْ تَابُوا إِلَى اللهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَأَعْطَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ فَقَدْ أَصْبَحُوا إِخْوَانَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَاتْرُكُوا قِتَالَهُمْ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِ.

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

[٦] وَإِنْ دَخَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ -مُبَاحُ الدَّمِ وَالْمَالِ- وَطَلَبَ جِوَارَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَأَجِبْهُ إِلَى طَلَبِهِ حَتَّى يَسْمَعَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ أَوْصِلْهُ إِلَى مَكَانٍ يَأْمَنُ فِيهِ، ذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ حَقَائِقَ هَذَا الدِّينِ، فَإِذَا عَلِمُوهَا مِنْ سَمَاعِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ رُبَّمَا اهْتَدَوْا.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

[٧] لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ بِاللهِ عَهْدٌ وَأَمَانٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا عَهْدُ أُولَئِكَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمُوهُمْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، فَمَا أَقَامُوا لَكُمْ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَلَمْ يَنْقُضُوهُ فَأَقِيمُوا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَلَا تَنْقُضُوهُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَهُ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ.

كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾

[٨] كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَأَمَانٌ وَهُمْ أَعْدَاؤُكُمْ، وَإِنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ لَا يُرَاعُوا فِيكُمُ اللهَ وَلَا قَرَابَةً، وَلَا عَهْدًا، بَلْ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ؟! يُرْضُونَكُمْ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ الَّذِي تَنْطِقُ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ، لَكِنْ قُلُوبُهُمْ لَا تُطَاوِعُ أَلْسِنَتَهُمْ، فَلَا يَفُونَ بِمَا يَقُولُونَ، وَأَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ لِنَقْضِهِمُ الْعَهْدَ.

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾

[٩] اعْتَاضُوا، وَاسْتَبْدَلُوا عَنِ اتِّبَاعِ آيَاتِ اللهِ الَّتِي مِنْهَا الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ ثَمَنًا حَقِيرًا مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا الَّذِي يَتَوَصَّلُونَ بِهِ إِلَى شَهَوَاتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، فَصَدُّوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ، وَصَدُّوا غَيْرَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، إِنَّهُمْ سَاءَ عَمَلُهُمُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ.

لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] لَا يُرَاعُونَ اللهَ وَلَا قَرَابَةً وَلَا عَهْدًا فِي مُؤْمِنٍ؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ، فَهُمْ مُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللهِ؛ لِمَا يَتَّصِفُونَ بِهِ مِنَ

الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ.

فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

[١١] فَإِنْ تَابُوا إِلَى اللهِ مِنْ كُفْرِهِمْ، وَنَطَقُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَأَعْطَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ - فَقَدْ صَارُوا مُسْلِمِينَ، وَهُمْ إِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ، لَهُمْ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ قِتَالُهُمْ، فَإِسْلَامُهُمْ يَعْصِمُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ، وَنُبَيِّنُ الْآيَاتِ وَنُوَضِّحُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهَا، وَيَنْفَعُونَ بِهَا غَيْرَهُمْ.

وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَإِنْ نَقَضَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمُوهُمْ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ مُدَّةً مَعْلُومَةً عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ، وَعَابُوا دِينَكُمْ وَانْتَقَصُوا مِنْهُ فَقَاتِلُوهُمْ، فَهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَقَادَتُهُ، وَلَا عُهُودَ لَهُمْ، وَلَا مَوَاثِيقَ تَحْقِنُ دِمَاءَهُمْ، قَاتِلُوهُمْ رَجَاءَ أَنْ يَنْتَهُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَنَقْضِهِمْ لِلْعُهُودِ وَانْتِقَاصِهِمْ لِلدِّينِ.

أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] لِمَ لَا تُقَاتِلُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - قَوْمًا نَقَضُوا عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ، وَسَعَوْا فِي اجْتِمَاعِهِمْ فِي دَارِ النَّدْوَةِ إِلَى إِخْرَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، وَهُمْ بَدَؤُوكُمْ بِالْقِتَالِ أَوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَمَا أَعَانُوا بَكْرًا حُلَفَاءَ قُرَيْشٍ عَلَى خُزَاعَةَ حُلَفَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَخَافُونَ مُلَاقَاتَهُمْ فِي الْحَرْبِ؟! فَاللهُ سُبْحَانَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَافُوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا.

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] قَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُقَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَذَلِكَ بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَيُذِلَّهُمْ بِالْهَزِيمَةِ وَالْأَسْرِ، وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ بِجَعْلِ الْغَلَبَةِ لَكُمْ، وَيُبْرِئْ دَاءَ صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ لَمْ يَشْهَدُوا الْقِتَالَ بِمَا حَصَلَ لِعَدُوِّهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْهَزِيمَةِ وَنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ.

وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾

[١٥] وَيُبْعِدِ الْغَيْظَ عَنْ قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا نَالُوهُ مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ. وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِينَ إِنْ تَابُوا كَمَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِصِدْقِ التَّائِبِ مِنْهُمْ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] أَظَنَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَتْرُكَكُمُ اللهُ دُونَ ابْتِلَاءٍ؟! فَالِابْتِلَاءُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِهِ، سَتُبْتَلَوْنَ حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ عِلْمًا ظَاهِرًا لِلْعِبَادِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ بِإِخْلَاصٍ لِلهِ، الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ بِطَانَةً مِنَ الْكُفَّارِ يُوَالُونَهُمْ، وَأَصْفِيَاءَ مِنْهُمْ يُوَادُّونَهُمْ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ بِالْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَةِ، وَهُمْ مُقِرُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ بِمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْهُ، أُولَئِكَ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ لِفَقْدِ شَرْطِ قَبُولِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا إِنْ تَابُوا مِنَ الشِّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ وَيَقُومُ بِحَقِّهَا مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ، وَلَمْ يَخْفْ أَحَدًا إِلَّا اللهَ سُبْحَانَهُ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُرْجَى أَنْ يَكُونُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنْ ذَلِكَ.

۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] أَجَعَلْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الْقَائِمِينَ عَلَى سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَعَلَى عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِثْلَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، أَجَعَلْتُمُوهُمْ سَوَاءً فِي الْفَضْلِ عِنْدَ اللهِ؟! لَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا عِنْدَ اللهِ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ بِالشِّرْكِ، وَلَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ خَيْرٍ كَسِقَايَةِ الْحَاجِّ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْهِجْرَةِ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ أَعْظَمُ رُتْبَةً عِنْدَ اللهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الظَّافِرُونَ بِالْجَنَّةِ.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾

[٢١] يُخْبِرُهُمُ اللهُ رَبُّهُمْ بِمَا يَسُرُّهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمِنْ إِحْلَالِ رِضْوَانِهِ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَبِدُخُولِ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

[٢٢] مَاكِثِينَ فِي تِلْكَ الْجِنَانِ مُكْثًا لَا نِهَايَةَ لَهُ، ثَوَابًا لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا، إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِمَنِ امْتَثَلَ أَوَامِرَهُ، وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ، لَا تُصَيِّرُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ فِي النَّسَبِ وَغَيْرَهُمْ مِنْ قَرَابَتِكُمْ

أَصْفِيَاءَ تُوَالُونَهُمْ بِإِفْشَاءِ أَسْرَارِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِمْ، وَالتَّشَاوُرِ مَعَهُمْ؛ إِنْ آثَرُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، وَمَنْ يُصَيِّرْهُمْ أَوْلِيَاءَ مَعَ بَقَائِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْمَوَدَّةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ الْمَعْصِيَةِ.

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَأَقْرِبَاؤُكُمْ، وَأَمْوَالُكُمُ الَّتِي اكْتَسَبْتُمُوهَا، وَتِجَارَتُكُمُ الَّتِي تُحِبُّونَ رَوَاجَهَا، وَتَخَافُونَ كَسَادَهَا، وَبُيُوتُكُمُ الَّتِي تَرْضَوْنَ الْمَقَامَ فِيهَا - إِنْ كَانَ كُلُّ أُولَئِكَ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَانْتَظِرُوا مَا يُنْزِلُهُ اللهُ بِكُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَالنَّكَالِ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ لِلْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- عَلَى عَدُوِّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزَوَاتٍ كَثِيرَةٍ عَلَى قِلَّةِ عَدَدِكُمْ وَضَعْفِ عُدَّتِكُمْ حِينَ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ وَأَخَذْتُمْ بِالْأَسْبَابِ، وَلَمْ تُعْجَبُوا بِكَثْرَتِكُمْ، فَلَمْ تَكُنِ الْكَثْرَةُ سَبَبَ نَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ، وَنَصَرَكُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ، فَقُلْتُمْ: لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، فَلَمْ تَنْفَعْكُمْ كَثْرَتُكُمُ الَّتِي أَعْجَبَتْكُمْ شَيْئًا، فَتَغَلَّبَ عَلَيْكُمْ عَدُوُّكُمْ، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ عَلَى سَعَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ فَارِّينَ مُنْهَزِمِينَ.

ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] ثُمَّ بَعْدَ فِرَارِكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ أَنْزَلَ اللهُ الطُّمَأْنِينَةَ عَلَى رَسُولِهِ، وَأَنْزَلَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَثَبَتُوا لِلْقِتَالِ، وَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً لَمْ تَرَوْهُمْ،

وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ، وَذَلِكَ الْجَزَاءُ الَّذِي جُوزِيَ بِهِ هَؤُلَاءِ هُوَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ الْمُكَذِّبِينَ لِرَسُولِهِمُ الْمُعْرِضِينَ عَمَّا جَاءَ بِهِ.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾

[٢٧] ثُمَّ إِنَّ مَنْ تَابَ مِنْ كُفْرِهِ وَضَلَالِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ التَّعْذِيبِ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، حَيْثُ يَقْبَلُ مِنْهُمُ التَّوْبَةَ بَعْدَ الْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَاتَّبَعُوا مَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ؛ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ؛ فَلَا يَدْخُلُوا الْحَرَمَ الْمَكِّيَّ -وَمِنْ ضِمْنِهِ

الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ - وَلَوْ كَانُوا حُجَّاجًا أَوْ مُعْتَمِرِينَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا الَّذِي هُوَ سَنَةُ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ، وَإِنْ خِفْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فَقْرًا بِسَبَبِ انْقِطَاعِ مَا كَانُوا يَجْلِبُونَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَطْعِمَةِ وَالتِّجَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِيكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِحَالِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا، حَكِيمٌ فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَكُمْ.

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ إِلَهًا لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَجْتَنِبُونَ مَا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَيْتَةِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَالْخَمْرِ وَالرِّبَا وَغَيْرِهَا، وَلَا يَخْضَعُونَ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ بِأَيْدِيهِمْ أَذِلَّاءَ مَقْهُورِينَ.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّ كُلًّا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مُشْرِكُونَ، فَالْيَهُودُ أَشْرَكُوا بِاللهِ لَمَّا ادَّعَوْا أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللهِ، وَالنَّصَارَى أَشْرَكُوا بِهِ لَمَّا ادَّعَوْا أَنَّ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ اللهِ، ذَلِكَ الْقَوْلُ الَّذِي افْتَرَوْهُ قَالُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ دُونَ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهِ، وَهُمْ يُشَابِهُونَ فِي هَذَا الْقَوْلِ قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَبْلِهِمُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، أَهْلَكَهُمُ اللهُ، كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ الْبَيِّنِ إِلَى الْبَاطِلِ؟!

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] جَعَلَ الْيَهُودُ عُلَمَاءَهُمْ، وَالنَّصَارَى عُبَّادَهُمْ؛ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّهُ اللهُ لَهُمْ، وَجَعَلَ النَّصَارَى الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَهًا مَعَ اللهِ، وَمَا أَمَرَ اللهُ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ وَعُبَّادَ النَّصَارَى وَمَا أَمَرَ عُزَيْرًا وَعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،

فَهُوَ سُبْحَانَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ، تَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ، وَتَقَدَّسَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَغَيْرُهُمْ.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] يُرِيدُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ هُمْ عَلَى مِلَّةٍ مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ بِافْتِرَاءَاتِهِمْ هَذِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْضُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَيُبْطِلُوهُ، وَيُبْطِلُوا مَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْجَلِيَّةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ حَقٌّ، وَيَأْبَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يُكْمِلَ دِينَهُ وَيُظْهِرَهُ، وَيُعْلِيَهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ إِكْمَالَ دِينِهِ وَإِظْهَارَهُ وَإِعْلَاءَهُ فَإِنَّ اللهَ مُتِمُّهُ وَمُظْهِرُهُ وَمُعْلِيهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا بَطَلَتْ إِرَادَةُ غَيْرِهِ.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ هُدًى لِلنَّاسِ، وَبِدِينِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ لِيُعْلِيَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ.

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

[٣٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ اللهُ لَهُمْ، إِنَّ كَثِيرًا مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ، وَكَثِيرًا مِنْ عُبَّادِ النَّصَارَى، لَيَأْخُذُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ شَرْعِيٍّ، فَهُمْ يَأْخُذُونَهَا بِالرِّشْوَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللهِ. وَالَّذِينَ يَجْمَعُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَا يُؤَدُّونَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ زَكَاتِهَا، فَأَخْبِرْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِمَا يَسُوؤُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ.

يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُوقَدُ عَلَى مَا جَمَعُوهُ وَمَنَعُوا حَقَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّتْ حَرَارَتُهَا وُضِعَتْ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَعَلَى ظُهُورِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ: هَذِهِ هِيَ أَمْوَالُكُمُ الَّتِي جَمَعْتُمُوهَا وَلَمْ تُؤَدُّوا الْحُقُوقَ الْوَاجِبَةَ فِيهَا، فَذُوقُوا وَبَالَ مَا كُنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ وَلَا تُؤَدُّونَ حُقُوقَهُ، وَعَاقِبَةَ ذَلِكَ.

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] إِنَّ عَدَدَ شُهُورِ السَّنَةِ فِي حُكْمِ اللهِ وَقَضَائِهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، فِيمَا أَثْبَتَهُ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْ هَذِهِ الْأَشْهُرِ الِاثْنَيْ عَشَرَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ حَرَّمَ اللهُ

فِيهِنَّ الْقِتَالَ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ: (ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ)، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ، وَهُوَ (رَجَبٌ). ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ عَدَدِ شُهُورِ السَّنَةِ، وَمِنْ تَحْرِيمِ أَرْبَعَةٍ مِنْهَا، هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ، فَلَا تَظْلِمُوا فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَنْفُسَكُمْ بِإِيقَاعِ الْقِتَالِ فِيهَا، وَهَتْكِ حُرْمَتِهَا، وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ جَمِيعًا كَمَا أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ يَتَّقُونَهُ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ بِالنَّصْرِ وَالتَّثْبِيتِ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ فَلَنْ يَغْلِبَهُ أَحَدٌ.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] إِنَّ التَّأْخِيرَ لِحُرْمَةِ شَهْرٍ مُحَرَّمٍ إِلَى شَهْرٍ غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَجَعْلَهُ مَكَانَهُ - كَمَا كَانَ يَفْعَلُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللهِ؛ حَيْثُ كَفَرُوا بِحُكْمِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، يُضِلُّ بِهَا الشَّيْطَانُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ حِينَ سَنَّ لَهُمْ هَذِهِ السُّنَّةَ

السَّيِّئَةَ، يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ عَامًا بِإِبْدَالِهِ بِشَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الْحِلِّ، وَيُبْقُونَهُ عَلَى تَحْرِيمِهِ عَامًا لِيُوَافِقُوا عَدَدَ الْأَشْهُرِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ وَإِنْ خَالَفُوا أَعْيَانَهَا، فَلَا يُحِلُّونَ شَهْرًا إِلَّا حَرَّمُوا مَكَانَهُ شَهْرًا، فَيُحِلُّونَ بِذَلِكَ مَا حَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَيُخَالِفُونَ حُكْمَهُ، حَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ فَعَمِلُوهَا، وَمِنْهَا مَا ابْتَدَعُوهُ مِنَ النَّسِيءِ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْكَافِرِينَ الْمُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

[٣٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، مَا شَأْنُكُمْ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ تَبَاطَأْتُمْ، وَمِلْتُمْ إِلَى الِاسْتِقْرَارِ فِي مَسَاكِنِكُمْ؟! أَرَضِيتُمْ بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ وَلَذَّاتِهَا الْمُنْقَطِعَةِ عِوَضًا عَنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ الدَّائِمِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ؟! فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ إِلَّا حَقِيرٌ، فَكَيْفَ لِعَاقِلٍ أَنْ يَخْتَارَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ، وَحَقِيرًا عَلَى عَظِيمٍ؟!

إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ يُعَاقِبْكُمُ اللهُ بِالْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ وَغَيْرِهِ، وَيَسْتَبْدِلْ بِكُمْ قَوْمًا مُطِيعِينَ لِلهِ إِذَا اسْتُنْفِرُوا لِلْجِهَادِ نَفَرُوا، وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا بِمُخَالَفَتِكُمْ أَمْرَهُ، فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ، وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى نَصْرِ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ مِنْ دُونِكُمْ.

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنْ لَمْ تَنْصُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَتِهِ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ دُونَ أَنْ تَكُونُوا مَعَهُ حِينَ أَخْرَجَهُ الْمُشْرِكُونَ هُوَ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لَا ثَالِثَ لَهُمَا حِينَ كَانَا فِي غَارِ ثَوْرٍ مُسْتَخْفِيَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا يَبْحَثُونَ عَنْهُمَا، حِينَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حِينَ خَافَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ الطُّمَأْنِينَةَ عَلَى قَلْبِ رَسُولِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ جُنُودًا لَا تُشَاهِدُونَهُمْ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يُؤَيِّدُونَهُ، وَصَيَّرَ كَلِمَةَ الْمُشْرِكِينَ السُّفْلَى، وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا حِينَ أَعْلَى الْإِسْلَامَ، وَاللهُ عَزِيزٌ فِي ذَاتِهِ وَقَهْرِهِ وَمُلْكِهِ، لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَقَدَرِهِ وَشَرْعِهِ.

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] سِيرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، شَبَابًا وَشُيُوخًا، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْخُرُوجَ وَالْجِهَادَ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ أَكْثَرُ نَفْعًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ مِنَ الْقُعُودِ وَالتَّعَلُّقِ بِسَلَامَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَاحْرِصُوا عَلَيْهِ.

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] لَوْ كَانَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي التَّخَلُّفِ غَنِيمَةً سَهْلَةً وَسَفَرًا لَا مَشَقَّةَ فِيهِ لَاتَّبَعُوكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسَافَةُ الَّتِي دَعَوْتَهُمْ لِقَطْعِهَا إِلَى الْعَدُوِّ فَتَخَلَّفُوا، وَسَيَحْلِفُ بِاللهِ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَأْذِنُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي التَّخَلُّفِ عِنْدَمَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَائِلِينَ: لَوِ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ إِلَى الْجِهَادِ مَعَكُمْ لَخَرَجْنَا، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِتَعْرِيضِهَا لِعِقَابِ اللهِ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِمْ وَبِسَبَبِ هَذِهِ الْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ، وَفِي أَيْمَانِهِمْ هَذِهِ.

عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] عَفَا اللهُ عَنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- اجْتِهَادَكَ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ، فَلِمَ سَمَحْتَ لَهُمْ فِيهِ؟ حَتَّى يَتَّضِحَ لَكَ الصَّادِقُونَ فِي أَعْذَارِهِمُ الَّتِي قَدَّمُوهَا، وَالْكَاذِبُونَ فِيهَا، فَتَأْذَنَ لِلصَّادِقِينَ مِنْهُمْ دُونَ الْكَاذِبِينَ.

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ، وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِيمَانًا صَادِقًا أَنْ يَطْلُبُوا مِنْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْإِذْنَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، بَلْ شَأْنُهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا مَتَى اسْتَنْفَرْتَهُمْ، وَيُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ لَا يَسْتَأْذِنُونَكَ إِلَّا لِأَعْذَارٍ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكَ.

إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] إِنَّ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْإِذْنَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ هُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ

وَلَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَصَابَ قُلُوبَهُمُ الشَّكُّ فِي دِينِ اللهِ، فَهُمْ فِي شَكِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ حَيَارَى لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ.

۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَلَوْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَى أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ مَعَكَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ لَتَأَهَّبُوا لَهُ بِإِعْدَادِ الْعُدَّةِ، وَلَكِنْ أَبْغَضَ اللهُ خُرُوجَهُمْ مَعَكَ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ حَتَّى آثَرُوا الْقُعُودَ فِي مَنَازِلِهِمْ.

لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] مِنَ الْخَيْرِ أَلَّا يَخْرُجَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَعَكُمْ، فَهُمْ إِنْ خَرَجُوا مَعَكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا فَسَادًا بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ التَّخْذِيلِ وَإِلْقَاءِ الشُّبَهِ، وَلَأَسْرَعُوا فِي صُفُوفِكُمْ بِنَشْرِ النَّمِيمَةِ لِتَفْرِيقِكُمْ، وَفِيكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَى مَا يُرَوِّجُونَهُ مِنَ

الْكَذِبِ، فَيَقْبَلُهُ وَيَنْشُرُهُ، فَيَنْشَأُ الِاخْتِلَافُ بَيْنَكُمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُلْقُونَ الدَّسَائِسَ وَالشُّكُوكَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] لَقَدْ حَرَصَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ عَلَى الْإِفْسَادِ بِتَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَشْتِيتِ شَمْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَنَوَّعُوا وَصَرَّفُوا لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْأُمُورَ بِتَدْبِيرِ الْحِيَلِ، لَعَلَّ حِيَلَهُمْ تُؤَثِّرُ فِي عَزْمِكَ عَلَى الْجِهَادِ، حَتَّى جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَتَأْيِيدُهُ لَكَ، وَأَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَقَهَرَ أَعْدَاءَهُ، وَهُمْ كَارِهُونَ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْغَبُونَ فِي انْتِصَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ.

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَعْتَذِرُ بِالْأَعْذَارِ الْمُخْتَلَقَةِ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكَ حَتَّى لَا أُصِيبَ ذَنْبًا بِسَبَبِ فِتْنَةِ نِسَاءِ الْعَدُوِّ -

الرُّومِ - إِذَا شَاهَدْتُهُنَّ. أَلَا قَدْ وَقَعُوا فِي فِتْنَةٍ أَعْظَمَ مِمَّا زَعَمُوا، وَهِيَ فِتْنَةُ النِّفَاقِ، وَفِتْنَةُ التَّخَلُّفِ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، لَا يَفُوتُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَهْرَبًا.

إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] إِنْ نَالَتْكَ - يَا رَسُولَ اللهِ - نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ بِمَا يَسُرُّكَ مِنْ نَصْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ كَرِهُوا ذَلِكَ، وَحَزِنُوا لَهُ، وَإِنْ نَالَتْكَ مُصِيبَةٌ مِنْ شِدَّةٍ أَوِ انْتِصَارِ عَدُوٍّ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ: قَدِ احْتَطْنَا لِأَنْفُسِنَا، وَأَخَذْنَا بِالْحَزْمِ حِينَ لَمْ نَخْرُجْ لِلْقِتَالِ كَمَا خَرَجَ الْمُؤْمِنُونَ، فَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ مَسْرُورِينَ بِالسَّلَامَةِ.

قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: لَنْ يَنَالَنَا إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللهُ لَنَا، فَهُوَ سُبْحَانَهُ سَيِّدُنَا وَمَلْجَؤُنَا الَّذِي نَلْجَأُ إِلَيْهِ، وَنَحْنُ

مُتَوَكِّلُونَ عَلَيْهِ فِي أُمُورِنَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يُفَوِّضُ الْمُؤْمِنُونَ أُمُورَهُمْ، فَهُوَ كَافِيهِمْ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: هَلْ تَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ لَنَا إِلَّا النَّصْرُ أَوِ الشَّهَادَةُ؟! وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ أَنْ يُنْزِلَ بِكُمُ اللهُ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ يُهْلِكُكُمْ أَوْ يُعَذِّبَكُمْ بِأَيْدِينَا بِقَتْلِكُمْ وَأَسْرِكُمْ إِذَا أَذِنَ لَنَا بِقِتَالِكُمْ، فَانْتَظِرُوا عَاقِبَتَنَا، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ عَاقِبَتَكُمْ.

قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: ابْذُلُوا مَا تَبْذُلُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْهَا لِكُفْرِكُمْ وَخُرُوجِكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْ قَبُولِ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةُ أُمُورٍ: كُفْرُهُمْ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَكَسَلُهُمْ وَتَثَاقُلُهُمْ إِذَا صَلَّوْا، وَأَنَّهُمْ لَا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ طَوْعًا، وَإِنَّمَا يُنْفِقُونَهَا كَرْهًا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ ثَوَابًا فِي صَلَاتِهِمْ، وَلَا فِي إِنْفَاقِهِمْ.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَلَا تُعْجِبْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَمْوَالُ الْمُنَافِقِينَ وَلَا أَوْلَادُهُمْ، وَلَا تَسْتَحْسِنْهَا، فَعَاقِبَةُ أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ سَيِّئَةٌ، فَاللهُ يَجْعَلُهَا عَذَابًا عَلَيْهِمْ بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ لِتَحْصِيلِهَا، وَبِمَا يَنْزِلُ مِنْ مَصَائِبَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ حَالَ كُفْرِهِمْ فَيُعَذَّبُونَ بِالْخُلُودِ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَيُقْسِمُ الْمُنَافِقُونَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - كَاذِبِينَ: إِنَّهُمْ لَمِنْ جُمْلَتِكُمْ، وَهُمْ لَيْسُوا مِنْكُمْ فِي بَوَاطِنِهِمْ، وَإِنْ أَظْهَرُوا أَنَّهُمْ مِنْكُمْ، لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَخَافُونَ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ تَقِيَّةً.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] لَوْ يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَلْجَأً مِنْ حِصْنٍ يَحْفَظُونَ فِيهِ أَنْفُسَهُمْ، أَوْ يَجِدُونَ كُهُوفًا فِي الْجِبَالِ يَخْتَبِئُونَ فِيهَا، أَوْ يَجِدُونَ نَفَقًا يَدْخُلُونَ فِيهِ لَالْتَجَؤُوا إِلَيْهِ، وَدَخَلُوا فِيهِ وَهُمْ مُسْرِعُونَ.

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَعِيبُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي قِسْمَةِ الصَّدَقَاتِ عِنْدَمَا لَا يَنَالُونَ مِنْهَا مَا يُرِيدُونَ، فَإِنْ أَعْطَيْتَهُمْ مِنْهَا مَا يَطْلُبُونَ رَضُوا عَنْكَ، وَإِنْ لَمْ تُعْطِهِمْ مَا يَطْلُبُونَ مِنْهَا أَظْهَرُوا التَّذَمُّرَ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَلَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَعِيبُونَكَ فِي قِسْمَةِ الصَّدَقَاتِ رَضُوا بِمَا فَرَضَهُ اللهُ لَهُمْ، وَبِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُهُ مِنْهَا، وَقَالُوا: كَافِينَا اللهُ، سَيُعْطِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا شَاءَ، وَسَيُعْطِينَا رَسُولُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، إِنَّا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ رَاغِبُونَ أَنْ يُعْطِيَنَا مِنْ فَضْلِهِ، لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعِيبُوكَ.

۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

[٦٠] إِنَّمَا الزَّكَوَاتُ الْوَاجِبَةُ يَجِبُ أَنْ تُصْرَفَ لِلْفُقَرَاءِ، وَهُمُ الْمُحْتَاجُونَ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ مَالٌ مِنْ مِهْنَةٍ أَوْ وَظِيفَةٍ، لَكِنَّهُ لَا يَكْفِيهِمْ وَلَا يُتَنَبَّهُ لِحَالِهِمْ، وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ لَا يَكَادُونَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَخْفَوْنَ عَلَى النَّاسِ بِسَبَبِ حَالِهِمْ أَوْ مَقَالِهِمْ، وَلِلسُّعَاةِ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمُ الْإِمَامُ لِجَمْعِهَا، وَلِلْكُفَّارِ الَّذِينَ يُتَأَلَّفُونَ بِهَا لِيُسْلِمُوا، أَوْ لِضَعَفَةِ الْإِيمَانِ لِيَقْوَى إِيمَانُهُمْ، أَوْ لِمَنْ يُدْفَعُ بِهَا شَرُّهُ، وَتُصْرَفُ فِي الْأَرِقَّاءِ لِيُعْتَقُوا بِهَا، وَلِلْمَدِينِينَ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ إِنْ لَمْ يَجِدُوا وَفَاءً لِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ دَيْنٍ، وَتُصْرَفُ فِي تَجْهِيزِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلِلْمُسَافِرِ الَّذِي انْقَطَعَتْ نَفَقَتُهُ. قَصْرُ صَرْفِ الزَّكَوَاتِ عَلَى هَؤُلَاءِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

[٦١] وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَلَامِ، فَيَقُولُونَ لَمَّا شَاهَدُوا حِلْمَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ يَسْمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَيُصَدِّقُهُ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ الرَّسُولَ لَا يَسْمَعُ إِلَّا الْخَيْرَ، يُصَدِّقُ بِاللهِ، وَيُصَدِّقُ مَا يُخْبِرُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ وَيَرْحَمُهُمْ، فَإِنَّ بَعْثَتَهُ رَحْمَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] يُقْسِمُ الْمُنَافِقُونَ بِاللهِ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا يُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَلِكَ لِيُرْضُوكُمْ عَنْهُمْ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَوْلَى بِالْإِرْضَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُؤْمِنِينَ حَقًّا.

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

[٦٣] أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُمْ بِعَمَلِهِمْ هَذَا مُعَادُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَأَنَّ مَنْ يُعَادِيهِمَا يَدْخُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارَ جَهَنَّمَ مَاكِثًا فِيهَا أَبَدًا؟! ذَلِكَ الْهَوَانُ وَالذُّلُّ الْكَبِيرُ.

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] يَخَافُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ سُورَةً تُطْلِعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا يُضْمِرُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: اسْتَمِرُّوا - أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ - عَلَى سُخْرِيَّتِكُمْ وَطَعْنِكُمْ فِي الدِّينِ، فَاللهُ مُخْرِجٌ مَا تَخَافُونَ بِإِنْزَالِ سُورَةٍ أَوْ بِإِخْبَارِ رَسُولِهِ بِذَلِكَ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُنَافِقِينَ عَمَّا قَالُوا مِنَ الطَّعْنِ وَسَبِّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ إِخْبَارِ اللهِ لَكَ بِهِ لَيَقُولُنَّ: كُنَّا فِي حَدِيثٍ نَمْزَحُ فِيهِ وَلَمْ نَكُنْ جَادِّينَ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ؟!

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] لَا تَعْتَذِرُوا بِهَذِهِ الْأَعْذَارِ الْكَاذِبَةِ، فَقَدْ أَظْهَرْتُمُ الْكُفْرَ بِاسْتِهْزَائِكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ تُضْمِرُونَهُ، إِنْ نَتَجَاوَزْ عَنْ فَرِيقٍ مِنْكُمْ لِتَرْكِهِ النِّفَاقَ وَتَوْبَتِهِ مِنْهُ وَإِخْلَاصِهِ لِلَّهِ، نُعَذِّبْ فَرِيقًا مِنْكُمْ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ وَعَدَمِ تَوْبَتِهِمْ مِنْهُ.

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] الْمُنَافِقُونَ رِجَالًا وَنِسَاءً مُتَّفِقُونَ فِي أَحْوَالِ النِّفَاقِ، وَهُمْ عَلَى النَّقِيضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ، وَيَبْخَلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ فَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، تَرَكُوا اللهَ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَتَرَكَهُمُ اللهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى مَعْصِيَتِهِ وَطَرِيقِ الضَّلَالِ.

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكُفَّارَ الَّذِينَ لَمْ يَتُوبُوا أَنْ يُدْخِلَهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، هِيَ كَافِيَتُهُمْ عِقَابًا، وَطَرَدَهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُسْتَمِرٌّ.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] أَنْتُمْ - يَا مَعْشَرَ الْمُنَافِقِينَ - فِي الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مِثْلُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانُوا أَعْظَمَ قُوَّةً مِنْكُمْ وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، فَتَمَتَّعُوا بِنَصِيبِهِمُ الْمَكْتُوبِ لَهُمْ مِنْ مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، فَتَمَتَّعْتُمْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ - بِنَصِيبِكُمُ الْمُقَدَّرِ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ تَمَتُّعِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ السَّابِقَةِ بِنَصِيبِهِمْ، وَخُضْتُمْ فِي التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ وَالطَّعْنِ فِي الرَّسُولِ مِثْلَ خَوْضِهِمْ

فِي التَّكْذِيبِ بِهِ وَالطَّعْنِ عَلَى رُسُلِهِمْ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ هُمُ الَّذِينَ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ لِفَسَادِهَا عِنْدَ اللهِ بِالْكُفْرِ، وَهُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] أَلَمْ يَأْتِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ خَبَرُ مَا فَعَلَتْهُ الْأُمَمُ الْمُكَذِّبَةُ، وَمَا فُعِلَ بِهَا مِنْ عِقَابٍ: قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْمُ هُودٍ، وَقَوْمُ صَالِحٍ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ، وَقُرَى قَوْمِ لُوطٍ؛ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ الْجَلِيَّةِ، فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ؛ فَقَدْ أَنْذَرَتْهُمْ رُسُلُهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ.

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

[٧١] وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ وَأَعْوَانُهُمْ؛ لِجَمْعِ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَهُوَ كُلُّ مَحْبُوبٍ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِهِ كَالتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَهُوَ كُلُّ مَا أَبْغَضَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْمَعَاصِي كَالْكُفْرِ وَالرِّبَا، وَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ كَامِلَةً عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَيُطِيعُونَ اللهَ، وَيُطِيعُونَ رَسُولَهُ؛ أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ، لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِهِ أَنْ يُدْخِلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا مَاكِثِينَ فِيهَا دَائِمًا، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُدْخِلَهُمْ

مَسَاكِنَ حَسَنَةً فِي جَنَّاتِ إِقَامَةٍ، وَرِضْوَانٌ يُحِلُّهُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْمَذْكُورُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَوْزٌ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

[٧٣] يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِقِتَالِهِمْ بِالسَّيْفِ، وَجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ وَالْحُجَّةِ، وَاشْدُدْ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ؛ فَهُمْ أَهْلٌ لِذَلِكَ، وَمَقَرُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمُ، وَسَاءَ الْمَصِيرُ مَصِيرُهُمْ.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

[٧٤] يَحْلِفُ الْمُنَافِقُونَ بِاللهِ كَاذِبِينَ: مَا قَالُوا مَا بَلَغَكَ عَنْهُمْ مِنَ السَّبِّ لَكَ وَالْعَيْبِ لِدِينِكَ، وَلَقَدْ قَالُوا مَا بَلَغَكَ عَنْهُمْ مِمَّا

يُكَفِّرُهُمْ، وَأَظْهَرُوا الْكُفْرَ بَعْدَ إِظْهَارِهِمُ الْإِيمَانَ، وَلَقَدْ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَظْفَرُوا بِهِ مِنَ الْفَتْكِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا أَنْكَرُوا شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا لَا يُنْكَرُ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِإِغْنَائِهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ الَّتِي مَنَّ بِهَا عَلَى نَبِيِّهِ، فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ نِفَاقِهِمْ تَكُنْ تَوْبَتُهُمْ مِنْهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْبَقَاءِ عَلَيْهِ، وَإِنْ يَتَوَلَّوْا عَنِ التَّوْبَةِ إِلَى اللهِ يُعَذِّبْهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَيُعَذِّبْهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، وَلَيْسَ لَهُمْ وَلِيٌّ يَتَوَلَّاهُمْ فَيُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا نَاصِرٌ يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ عَاهَدَ اللهَ قَائِلًا: لَئِنْ أَعْطَانَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ لَنَتَصَدَّقَنَّ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ، وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ أَعْمَالُهُمْ.

فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] فَلَمَّا أَعْطَاهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ فَضْلِهِ لَمْ يَفُوا بِمَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ، بَلْ مَنَعُوا أَمْوَالَهُمْ فَلَمْ يَتَصَدَّقُوا بِشَيْءٍ، وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنِ الْإِيمَانِ.

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَجَعَلَ عَاقِبَتَهُمْ نِفَاقًا ثَابِتًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى إِخْلَافِهِمْ لِعَهْدِ اللهِ، وَعَلَى كَذِبِهِمْ.

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

[٧٨] أَلَمْ يَعْلَمِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ مِنَ الْكَيْدِ وَالْمَكْرِ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ؟ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

[٧٩] الَّذِينَ يَعِيبُونَ الْمُتَطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَذْلِ الصَّدَقَاتِ الْيَسِيرَةِ، الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا شَيْئًا قَلِيلًا هُوَ حَاصِلُ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ قَائِلِينَ: مَاذَا تُجْدِي صَدَقَتُهُمْ؟! سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ جَزَاءً عَلَى سُخْرِيَّتِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] اطْلُبْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ، أَوْ لَا تَطْلُبْهَا لَهُمْ، فَإِنْ طَلَبْتَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، فَإِنَّهَا عَلَى كَثْرَتِهَا لَنْ تُوصِلَ إِلَى مَغْفِرَةِ اللهِ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرْعِهِ عَنْ عَمْدٍ وَقَصْدٍ.

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] فَرِحَ الْمُتَخَلِّفُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ بِقُعُودِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مُخَالِفِينَ رَسُولَ اللهِ، وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا يُجَاهِدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَالُوا مُثَبِّطِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: لَا تَسِيرُوا فِي الْحَرِّ، وَكَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ فِي زَمَنِ الْحَرِّ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: نَارُ جَهَنَّمَ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْمُنَافِقِينَ أَشَدُّ حَرًّا مِنْ هَذَا الْحَرِّ الَّذِي فَرُّوا مِنْهُ لَوْ يَعْلَمُونَ.

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] فَلْيَضْحَكْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ قَلِيلًا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا فِي حَيَاتِهِمُ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ؛ جَزَاءً عَلَى مَا كَانُوا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ فِي الدُّنْيَا.

فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَإِنْ أَعَادَكَ اللهُ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - إِلَى فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ثَابِتٍ عَلَى نِفَاقِهِ، فَطَلَبُوا مِنْكَ الْإِذْنَ بِالْخُرُوجِ مَعَكَ فِي غَزْوَةٍ أُخْرَى، فَقُلْ لَهُمْ: لَنْ تَخْرُجُوا - أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ - مَعِي فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا عُقُوبَةً لَكُمْ، وَحَذَرًا مِنَ الْمَفَاسِدِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَى وُجُودِكُمْ مَعِي، فَقَدْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ وَالتَّخَلُّفِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَاقْعُدُوا وَابْقَوْا مَعَ الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْمَرْضَى وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَلَا تُصَلِّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى أَيِّ مَيِّتٍ مِنْ مَوْتَى الْمُنَافِقِينَ أَبَدًا، وَلَا تَقِفْ عَلَى قَبْرِهِ لِلدُّعَاءِ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَفَرُوا بِرَسُولِهِ، وَمَاتُوا وَهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُدْعَى لَهُ.

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَلَا تُعْجِبْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَمْوَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَلَا أَوْلَادُهُمْ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِمَا يُعَانُونَهُ مِنَ الْمَشَاقِّ فِي سَبِيلِهَا، وَمَا يُصَابُونَ بِهِ مِنْ مَصَائِبَ فِيهَا، وَأَنْ تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَإِذَا أَنْزَلَ اللهُ سُورَةً عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَضَمِّنَةً لِلْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ طَلَبَ الْإِذْنَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ أَصْحَابُ الْغِنَى وَالْيَسَارِ مِنْهُمْ، وَقَالُوا: اتْرُكْنَا نَتَخَلَّفْ مَعَ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ كَالضُّعَفَاءِ وَالزَّمْنَى.

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] رَضِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَهَانَةَ حِينَ رَضُوا أَنْ يَتَخَلَّفُوا مَعَ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ، وَخَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ

كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ.

لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] أَمَّا الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فَلَمْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ اللهِ حُصُولَ الْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَهُمْ كَالنَّصْرِ وَالْغَنَائِمِ، وَحُصُولَ الْمَنَافِعِ الْأُخْرَوِيَّةِ، وَمِنْهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَحُصُولَ الْفَوْزِ بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

[٨٩] هَيَّأَ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَلْحَقُهُمْ فَنَاءٌ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فَلَاحٌ.

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ أَعْرَابِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا يَعْتَذِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَأْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَتَخَلَّفَ قَوْمٌ آخَرُونَ لَمْ يَعْتَذِرُوا أَصْلًا عَنِ الْخُرُوجِ؛ لِعَدَمِ تَصْدِيقِهِمْ لِلنَّبِيِّ وَلِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِوَعْدِ اللهِ، سَيَنَالُ هَؤُلَاءِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ هَذَا عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾

[٩١] لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْمَرْضَى وَالْعَجَزَةِ وَالْعُمْيِ وَالْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَهُ مِنَ الْمَالِ لِيَتَجَهَّزُوا بِهِ، لَيْسَ عَلَى هَؤُلَاءِ جَمِيعًا إِثْمٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخُرُوجِ؛ لِأَنَّ أَعْذَارَهُمْ قَائِمَةٌ، إِذَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَيْسَ

عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْأَعْذَارِ طَرِيقٌ لِإِيقَاعِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ، وَاللهُ غَفُورٌ لِذُنُوبِ الْمُحْسِنِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَلَا إِثْمَ كَذَلِكَ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْكَ الَّذِينَ إِذَا جَاؤُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَطْلُبُونَ مَا تَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَقُلْتَ لَهُمْ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ؛ أَدْبَرُوا عَنْكَ وَأَعْيُنُهُمْ تَسِيلُ مِنَ الدَّمْعِ أَسَفًا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مِنْ عِنْدِكَ.

۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] لَمَّا بَيَّنَ أَنْ لَا طَرِيقَ لِعُقُوبَةِ أَهْلِ الْأَعْذَارِ ذَكَرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ وَالْمُؤَاخَذَةَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الطَّرِيقُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْإِذْنَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهِ بِوُجُودِ مَا يَتَجَهَّزُونَ بِهِ، رَضُوا لِأَنْفُسِهِمُ الذِّلَّةَ وَالْهَوَانَ بِأَنْ يَبْقَوْا مَعَ الْخَوَالِفِ فِي الْبُيُوتِ، وَخَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا تَتَأَثَّرُ بِمَوْعِظَةٍ، وَهُمْ بِسَبَبِ هَذَا الْخَتْمِ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ لِيَخْتَارُوهُ، وَمَا فِيهِ مَفْسَدَتُهُمْ لِيَتَجَنَّبُوهُ.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] يُقَدِّمُ الْمُنَافِقُونَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ أَعْذَارًا وَاهِيَةً لِلْمُسْلِمِينَ حِينَ عَوْدَتِهِمْ مِنَ الْجِهَادِ، وَيُوَجِّهُ اللهُ نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ: لَا تَعْتَذِرُوا بِالْأَعْذَارِ الْكَاذِبَةِ، لَنْ نُصَدِّقَكُمْ فِيمَا أَخْبَرْتُمُونَا بِهِ مِنْهَا، قَدْ أَعْلَمَنَا اللهُ شَيْئًا مِمَّا فِي نُفُوسِكُمْ، وَسَيَرَى اللهُ وَرَسُولُهُ: هَلْ سَتَتُوبُونَ، فَيَقْبَلَ اللهُ تَوْبَتَكُمْ، أَوْ تَسْتَمِرُّونَ عَلَى نِفَاقِكُمْ؟ ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى اللهِ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ

شَيْءٍ، فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ، فَبَادِرُوا إِلَى التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] سَيُقْسِمُ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ بِاللهِ إِذَا رَجَعْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَيْهِمْ تَأْكِيدًا لِأَعْذَارِهِمُ الْبَاطِلَةِ؛ لِتَكُفُّوا عَنْ لَوْمِهِمْ وَتَوْبِيخِهِمْ، فَاتْرُكُوهُمْ تَرْكَ سَاخِطٍ وَاهْجُرُوهُمْ، إِنَّهُمْ أَنْجَاسٌ خُبَثَاءُ الْبَاطِنِ، وَمُسْتَقَرُّهُمُ الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ هُوَ جَهَنَّمُ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى مَا يَكْسِبُونَهُ مِنَ النِّفَاقِ وَالْآثَامِ.

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] يُقْسِمُ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ، وَتَقْبَلُوا أَعْذَارَهُمْ، فَلَا تَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَقَدْ خَالَفْتُمْ رَبَّكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْخَارِجِينَ عَنْ

طَاعَتِهِ بِالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ؛ فَاحْذَرُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - أَنْ تَرْضَوْا عَمَّنْ لَا يَرْضَى اللهُ عَنْهُ.

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾

[٩٧] أَهْلُ الْبَادِيَةِ إِنْ كَفَرُوا أَوْ نَافَقُوا كَانَ كُفْرُهُمْ أَشَدَّ مِنْ كُفْرِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ، وَنِفَاقُهُمْ أَشَدُّ مِنْ نِفَاقِ أُولَئِكَ، وَهُمْ أَحْرَى بِالْجَهْلِ بِالدِّينِ، وَأَحَقُّ بِأَلَّا يَعْلَمُوا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَضَوَابِطَ الْأَحْكَامِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْغِلْظَةِ وَقِلَّةِ الْمُخَالَطَةِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

[٩٨] وَمِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ مِنْ مَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خُسْرَانٌ وَغَرَامَةٌ؛ لِتَوَهُّمِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْجَرُ إِنْ أَنْفَقَ، وَلَا يُعَاقِبُهُ اللهُ إِنْ أَمْسَكَ، وَلَكِنَّهُ مَعَ هَذَا يُنْفِقُ أَحْيَانًا رِيَاءً وَتَقِيَّةً، وَيَنْتَظِرُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - شَرٌّ فَيَتَخَلَّصَ

مِنْكُمْ، جَعَلَ اللهُ مَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّرِّ وَدَوَرَانِ الزَّمَانِ بِمَا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ وَاقِعًا عَلَيْهِمْ هُمْ لَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَهُ، عَلِيمٌ بِمَا يُضْمِرُونَهُ.

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَمِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ، وَيُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَجْعَلُ مَا يُنْفِقُهُ مِنْ مَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ قُرُبَاتٍ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ، وَوَسِيلَةً لِلظَّفَرِ بِدُعَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتِغْفَارِهِ لَهُ، أَلَا إِنَّ إِنْفَاقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُعَاءَ الرَّسُولِ لَهُ قُرُبَاتٌ لَهُ عِنْدَ اللهِ، سَيَجِدُ ثَوَابَهَا عِنْدَهُ بِأَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي تَشْمَلُ مَغْفِرَتَهُ وَجَنَّتَهُ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] الَّذِينَ بَادَرُوا أَوَّلًا إِلَى الْإِيمَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ إِلَى اللهِ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ نَصَرُوا نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِإِحْسَانٍ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقَبِلَ طَاعَتَهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ لِمَا أَعْطَاهُمْ مِنْ ثَوَابِهِ الْعَظِيمِ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ تَحْتَ قُصُورِهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ.

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَمِمَّنْ هُمْ قَرِيبُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ مُنَافِقُونَ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُنَافِقُونَ أَقَامُوا عَلَى النِّفَاقِ وَثَبَتُوا عَلَيْهِ، لَا تَعْلَمُهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - اللهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُهُمْ، سَيُعَذِّبُهُمُ اللهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي الدُّنْيَا بِانْكِشَافِ نِفَاقِهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَأَسْرِهِمْ، وَمَرَّةً

فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ يُرَدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ آخَرُونَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، فَأَقَرُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُذْرٌ، وَلَمْ يَأْتُوا بِأَعْذَارٍ كَاذِبَةٍ، مَزَجُوا أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ السَّابِقَةَ مِنَ الْقِيَامِ بِطَاعَةِ اللهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِشَرَائِعِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ يَرْجُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] خُذْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَمْوَالِهِمْ زَكَاةً تُطَهِّرُهُمْ بِهَا مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَتُنَمِّي حَسَنَاتِهِمْ بِهَا، وَادْعُ لَهُمْ بَعْدَ

أَخْذِهَا مِنْهُمْ، إِنَّ دُعَاءَكَ رَحْمَةٌ لَهُمْ وَطُمَأْنِينَةٌ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِدُعَائِكَ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ.

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] لِيَعْلَمَ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ وَالتَّائِبُونَ إِلَى اللهِ أَنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَيُثِيبُ الْمُتَصَدِّقَ عَلَى صَدَقَتِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ التَّوَّابُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ وَالتَّائِبِينَ مِنْ ذَنْبِهِمْ: اجْبُرُوا ضَرَرَ مَا فَاتَكُمْ، وَأَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ، وَاعْمَلُوا بِمَا يُرْضِيهِ، فَسَيَرَى اللهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَسَتَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّكُمُ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ

شَيْءٍ، فَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، وَسَيُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] وَمِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَوْمٌ آخَرُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُذْرٌ، فَهَؤُلَاءِ مُؤَخَّرُونَ لِقَضَاءِ اللهِ وَحُكْمِهِ فِيهِمْ، يَحْكُمُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ: إِمَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ تَابُوا، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ عِقَابَهُ، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ عَفْوَهُ، حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ أَيْضًا أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا لِغَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، بَلْ لِلْإِضْرَارِ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِظْهَارِ الْكُفْرِ بِتَقْوِيَةِ أَهْلِ النِّفَاقِ، وَلِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِلْإِعْدَادِ وَالِانْتِظَارِ لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَلَيَحْلِفُنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَكُمْ: مَا قَصَدْنَا إِلَّا الرِّفْقَ بِالْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ هَذِهِ.

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] مَسْجِدٌ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَسْتَجِبْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لِدَعْوَةِ الْمُنَافِقِينَ لَكَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ مَسْجِدَ قُبَاءٍ الَّذِي أُسِّسَ أَوَّلَ مَا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى أَوْلَى بِأَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى الْكُفْرِ، فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَخْبَاثِ بِالْمَاءِ، وَمِنَ الْمَعَاصِي بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَخْبَاثِ وَالذُّنُوبِ.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] أَيَسْتَوِي مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَرِضْوَانِ اللهِ بِالتَّوَسُّعِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ مَعَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلْإِضْرَارِ بِالْمُسْلِمِينَ وَتَقْوِيَةِ الْكُفْرِ، وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؟! لَا يَسْتَوِيَانِ أَبَدًا، فَالْأَوَّلُ بُنْيَانُهُ قَوِيٌّ مُتَمَاسِكٌ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ السُّقُوطُ، وَهَذَا مَثَلُهُ كَمَثَلِ مَنْ بَنَى بُنْيَانًا عَلَى شَفِيرِ حُفْرَةٍ فَتَهَدَّمَ وَسَقَطَ، فَانْهَارَ بِهِ بُنْيَانُهُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

[١١٠] لَا يَزَالُ مَسْجِدُهُمُ الَّذِي بَنَوْهُ ضِرَارًا شَكًّا وَنِفَاقًا ثَابِتًا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَتَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ بِالْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ بِالسَّيْفِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ، حَكِيمٌ فِيمَا يَحْكُمُ بِهِ مِنْ جَزَاءٍ عَلَى الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ.

۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

[١١١] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ - مَعَ أَنَّهُمْ مِلْكُهُ؛ تَفَضُّلًا مِنْهُ - بِثَمَنٍ غَالٍ هُوَ الْجَنَّةُ، حَيْثُ يُقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَيَقْتُلُونَ الْكُفَّارَ، وَيَقْتُلُهُمُ الْكُفَّارُ، وَعَدَ اللهُ بِذَلِكَ وَعْدًا صِدْقًا فِي التَّوْرَاةِ: كِتَابِ مُوسَى، وَالْإِنْجِيلِ: كِتَابِ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالْقُرْآنِ: كِتَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَحَدَ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ فَافْرَحُوا وَسُرُّوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ اللهَ، فَقَدْ رَبِحْتُمْ فِيهِ رِبْحًا عَظِيمًا، وَذَلِكَ الْبَيْعُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ.

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] هَؤُلَاءِ الْحَاصِلُونَ عَلَى هَذَا الْجَزَاءِ هُمُ الرَّاجِعُونَ مِمَّا كَرِهَهُ اللهُ وَسَخِطَهُ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، الَّذِينَ ذَلُّوا خَشْيَةً لِلَّهِ وَتَوَاضُعًا فَجَدُّوا فِي طَاعَتِهِ، الْحَامِدُونَ لِرَبِّهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، الصَّائِمُونَ، الْمُصَلُّونَ، الْآمِرُونَ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَوْ أَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ، النَّاهُونَ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ، الْحَافِظُونَ لِأَوَامِرِ اللهِ بِالِاتِّبَاعِ، وَلِنَوَاهِيهِ بِالِاجْتِنَابِ، وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ بِمَا يَسُرُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

[١١٣] لَا يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ لِلْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ كَانُوا أَقْرِبَاءَهُمْ، مِنْ بَعْدِ مَا اتَّضَحَ لَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ؛ لِمَوْتِهِمْ عَلَى الشِّرْكِ.

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

[١١٤] وَمَا كَانَ طَلَبُ إِبْرَاهِيمَ الْمَغْفِرَةَ لِأَبِيهِ إِلَّا بِسَبَبِ وَعْدِهِ إِيَّاهُ لَيَطْلُبَنَّهَا لَهُ؛ رَجَاءَ أَنْ يُسْلِمَ، فَلَمَّا اتَّضَحَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَاهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ لِعَدَمِ نَفْعِ النُّصْحِ فِيهِ، أَوْ لِعِلْمِهِ بِوَحْيٍ أَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ لَهُ اجْتِهَادًا مِنْهُ، لَا مُخَالَفَةً لِحُكْمٍ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ بِهِ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرُ التَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ، كَثِيرُ الصَّفْحِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْ قَوْمِهِ الظَّالِمِينَ.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَمَا كَانَ اللهُ لِيَحْكُمَ عَلَى قَوْمٍ بِالضَّلَالِ بَعْدَ أَنْ وَفَّقَهُمْ لِلْهِدَايَةِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمُ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَجِبُ اجْتِنَابُهَا، فَإِنِ ارْتَكَبُوا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ بَيَانِ تَحْرِيمِهِ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالِ، إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَقَدْ عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾

[١١٦] إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِمَا، لَا يَخْفَى عَنْهُ فِيهِمَا خَافِيَةٌ، يُحْيِي مَنْ شَاءَ إِحْيَاءَهُ، وَيُمِيتُ مَنْ شَاءَ إِمَاتَتَهُ، وَمَا لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - غَيْرَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرٍ يَدْفَعُ عَنْكُمُ السُّوءَ، وَيَنْصُرُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

[١١٧] لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَذِنَ لِلْمُنَافِقِينَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَلَقَدْ تَابَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَى الْأَنْصَارِ الَّذِينَ لَمْ يَتَخَلَّفُوا عَنْهُ، بَلِ اتَّبَعُوهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ شِدَّةِ الْحَرِّ وَقِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ وَقُوَّةِ الْأَعْدَاءِ، بَعْدَمَا كَادَتْ تَمِيلُ قُلُوبُ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ هَمُّوا بِتَرْكِ الْغَزْوِ؛ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ الْعَظِيمَةِ، ثُمَّ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلتَّوْبَاتِ وَالْخُرُوجِ إِلَى الْغَزْوِ، وَتَابَ عَلَيْهِمْ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ رَؤُوفٌ بِهِمْ رَحِيمٌ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ تَوْفِيقُهُمْ لِلتَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا مِنْهُمْ.

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَلَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى الثَّلَاثَةِ، وَهُمْ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهِلَالُ ابْنُ أُمَيَّةَ؛ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ التَّوْبَةِ وَأُخِّرَ قَبُولُ تَوْبَتِهِمْ بَعْدَ تَخَلُّفِهِمْ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِهِجْرَانِهِمْ، وَأَصَابَهُمْ حُزْنٌ وَغَمٌّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ عَلَى سَعَتِهَا، وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ، وَعَلِمُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ لَهُمْ يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ إِلَّا إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، فَرَحِمَهُمْ بِتَوْفِيقِهِمْ لِلتَّوْبَةِ، ثُمَّ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ عَلَى عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

[١١٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، اتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، فَلَا مَنْجَاةَ لَكُمْ إِلَّا فِي الصِّدْقِ.

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] لَيْسَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَا لِمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْجِهَادِ بِنَفْسِهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَشِحُّوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَيَصُونُوهَا عَنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا أَنْفُسَهُمْ دُونَ نَفْسِهِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُهُمْ عَطَشٌ، وَلَا تَعَبٌ، وَلَا مَجَاعَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَا يَنْزِلُونَ مَكَانًا يُثِيرُ وُجُودُهُمْ بِهِ غَيْظَ الْكُفَّارِ، وَلَا يُصِيبُونَ مِنْ عَدُوٍّ قَتْلًا أَوْ أَسْرًا أَوْ غَنِيمَةً أَوْ هَزِيمَةً -

إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُمْ بِذَلِكَ ثَوَابَ عَمَلٍ صَالِحٍ يَقْبَلُهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، بَلْ يُوَفِّيهِمْ إِيَّاهُ كَامِلًا، وَيَزِيدُهُمْ عَلَيْهِ.

وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] وَلَا يَبْذُلُونَ مَالًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَلَا يَتَجَاوَزُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ مَا عَمِلُوهُ مِنْ بَذْلٍ وَمِنْ سَفَرٍ لِيُكَافِئَهُمُ اللهُ، فَيُعْطِيَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَجْرَ أَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] وَمَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَخْرُجُوا لِلْقِتَالِ جَمِيعًا حَتَّى لَا يُسْتَأْصَلُوا إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، فَهَلَّا خَرَجَ لِلْجِهَادِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ، وَبَقِيَ فَرِيقٌ لِيُرَافِقُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ بِمَا

تَعَلَّمُوهُ؛ رَجَاءَ أَنْ يَحْذَرُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ، فَيَمْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ، وَيَجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ. وَكَانَ هَذَا فِي السَّرَايَا الَّتِي كَانَ يَبْعَثُهَا رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّوَاحِي، وَيَخْتَارُ لَهَا طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] أَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ؛ لِمَا يُسَبِّبُونَ مِنْ خَطَرٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِسَبَبِ قُرْبِهِمْ، وَأَمَرَهُمْ كَذَلِكَ أَنْ يُظْهِرُوا قُوَّةً وَشِدَّةً مِنْ أَجْلِ إِرْهَابِهِمْ وَدَفْعِ شَرِّهِمْ، وَاللهُ تَعَالَى مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] وَإِذَا أَنْزَلَ اللهُ سُورَةً عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَسْأَلُ مُسْتَهْزِئًا سَاخِرًا: أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ النَّازِلَةُ إِيمَانًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ؟ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ

وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ فَقَدْ زَادَهُمْ نُزُولُ السُّورَةِ إِيمَانًا إِلَى إِيمَانِهِمُ السَّابِقِ، وَهُمْ مَسْرُورُونَ بِمَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَنَافِعِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّ نُزُولَ الْقُرْآنِ بِمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَقِصَصٍ يَزِيدُهُمْ مَرَضًا وَخُبْثًا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِمَا يَنْزِلُ، فَيَزْدَادُ مَرَضُ قُلُوبِهِمْ بِزِيَادَةِ نُزُولِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا نَزَلَ شَيْءٌ شَكُّوا بِمَا فِيهِ وَمَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ.

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] أَوَلَا يَنْظُرُ الْمُنَافِقُونَ مُعْتَبِرِينَ بِابْتِلَاءِ اللهِ لَهُمْ بِكَشْفِ حَالِهِمْ وَفَضْحِ نِفَاقِهِمْ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ؟! ثُمَّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ فَاعِلُ ذَلِكَ بِهِمْ لَا يَتُوبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ، وَلَا يُقْلِعُونَ عَنْ نِفَاقِهِمْ، وَلَا هُمْ يَتَذَكَّرُونَ مَا حَلَّ بِهِمْ وَأَنَّهُ مِنَ اللهِ!

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَإِذَا أَنْزَلَ اللهُ سُورَةً عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا ذِكْرُ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ نَظَرَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ إِلَى بَعْضٍ قَائِلِينَ: هَلْ يَرَاكُمْ أَحَدٌ؟ فَإِنْ لَمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ انْصَرَفُوا عَنِ الْمَجْلِسِ، أَلَا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهِدَايَةِ وَالْخَيْرِ، وَخَذَلَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْهَمُونَ.

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] لَقَدْ جَاءَكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ - رَسُولٌ مِنْ جِنْسِكُمْ، فَهُوَ عَرَبِيٌّ مِثْلُكُمْ، شَاقٌّ عَلَيْهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ، شَدِيدَةٌ رَغْبَتُهُ فِي هِدَايَتِكُمْ وَالْعِنَايَةِ بِكُمْ، وَهُوَ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً كَثِيرُ الْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ.

فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكَ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَكْفِينِيَ اللهُ الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ، عَلَيْهِ وَحْدَهُ اعْتَمَدْتُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.